

رسائل جامعية ٦

فوزية حسين مطر

تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف

إلى نهاية العصر العباسي الأول

الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
جدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤

تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف

إلى نهاية العصر العباسي الأول



المقـــدمة :

أسباب اختياري للموضوع

لقد اخترت موضوع :

تاريخ عمارة الحرم المكى الشر يف إلى نهاية العصر العباسى الأول

لأن البحث في تاريخ الحرم في هذه الفترة التاريخية يعتبر الأساس والمنطلق للوقوف علي هذا المنجز الحضارى الذى يهم العالم الاسلامي كله ، كما أن هذا البحث يربط الماضي بالحاضر وبالمستقبل أيضا ، فالكعبة المشرفة تعتبر قبلة المسلمين الخالـدة في مشـارق الأرض ومغاربها منذ بدء الخليقة ، فهم يتجهون إليها في كل صلاة ،، وسيظلون كذلك إلى يوم القيامة إن شاء الله .

أما بئر زمزم ومقام ابراهيم الخليل وحجر إسماعيل عليهما السلام وكلها أماكن تاريخية لابد من التعرف علي حقيقتها ونحن أحق من غيرنا بأن نعرف آثارنا الحية والصادقة التي لا تزال ماثلة أمام أعيننا دون شك أو ريب .

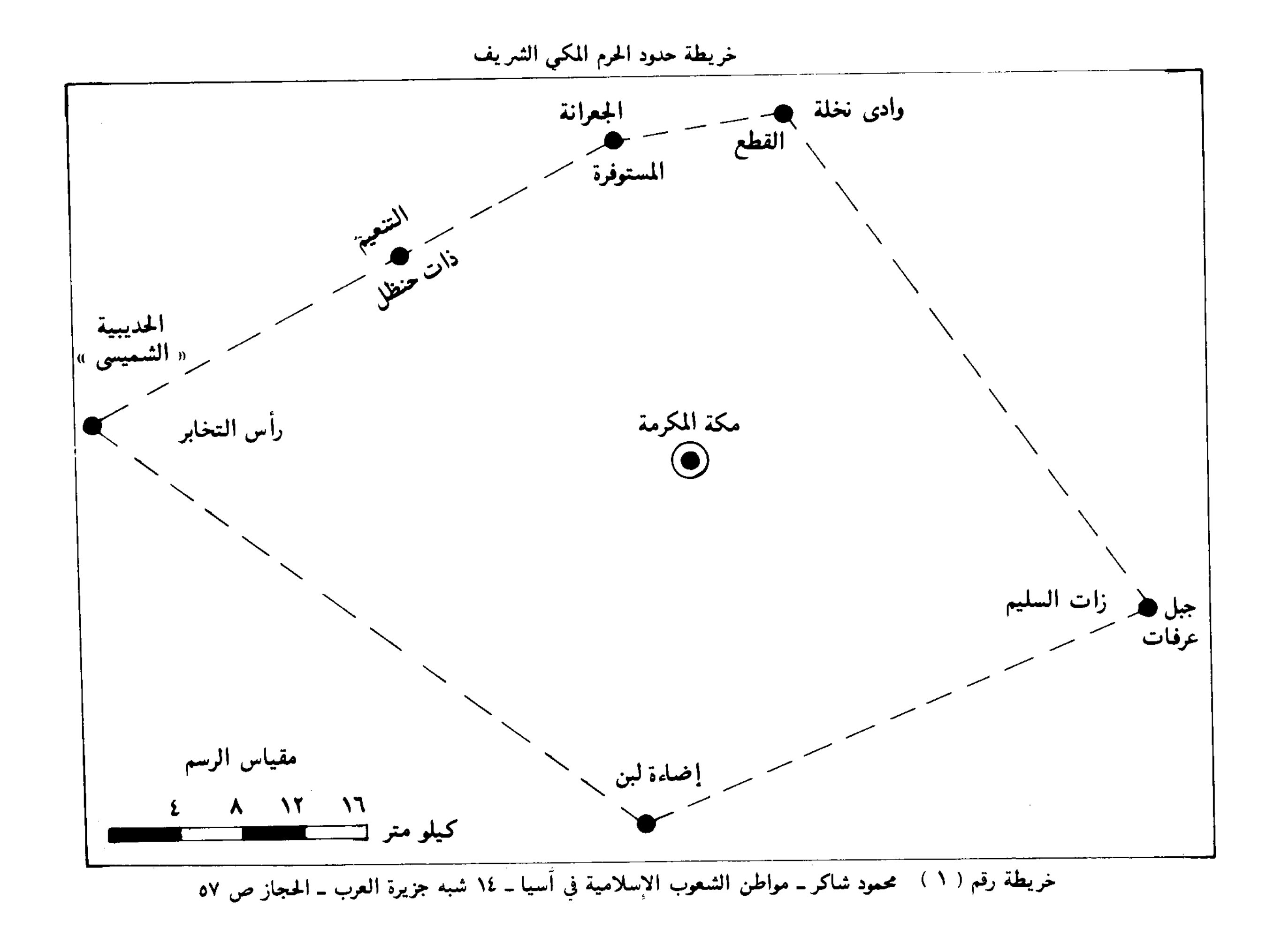
فالبيت الحرام قد ذكره القرآن الكريم ، كما ذكرته كتب الحديث الشر يف والتاريخ علي السواء . وقد صوّره المؤرخون في أجمل صورة محببة إلى النفس ، ولعل كل هذا جعلنى أتناول البحث في هذا الموضوع وقد وجدت فيه كل ما أرغبـه ومـا أحتـاج اليه من معلومات تاريخية وحضارية .

أما من الناحية العمرانية للمسجد الحرام فكثيرا ما كنت أتساءل بيني وبين نفسي عمن قاموا بهذه العمارة ، وكنت أرغب في معرفة حقيقتها ، والساحة المحيطة بالكعبة المشرفة والمسجد الحرام بأروقته كيف كانت في الماضي وكيف أصبحت في الحاضر لتتسع للآلاف من المسلمين الركع السجد والوافدين في موسم الحج .. فكل هذه التساؤلات شجعتني على المضي في كتابة هذا الموضوع .

أسأل الله تعالى التوفيق والنجاح .

المؤلفة

خريطة حدود الحرم المكي الشريف



خريطة رقم (١) محمود شاكر ـ مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا ـ ١٤ شبه جزيرة العرب ـ الحجاز ص ٥٧



حدود الحرم المكي الشريف

لعل أول ما يهمنا عند الحديث عن تاريخ عمارة الحرم المكى الشريف هو أن نحدد منذ البداية ذلك الحرم الذى وقع عليه التعمير بمكة المكرمة .

فماذا يقصد بالحرم المكي الشريف إذن ؟

هل يقصد بالحرم « الكعبة » فحسب ؟

أم الكعبة والمسجد بأروقته ؟

أم الكعبة والمسجد وما حولها من منطقة حرام فى مكة المكرمة ؟

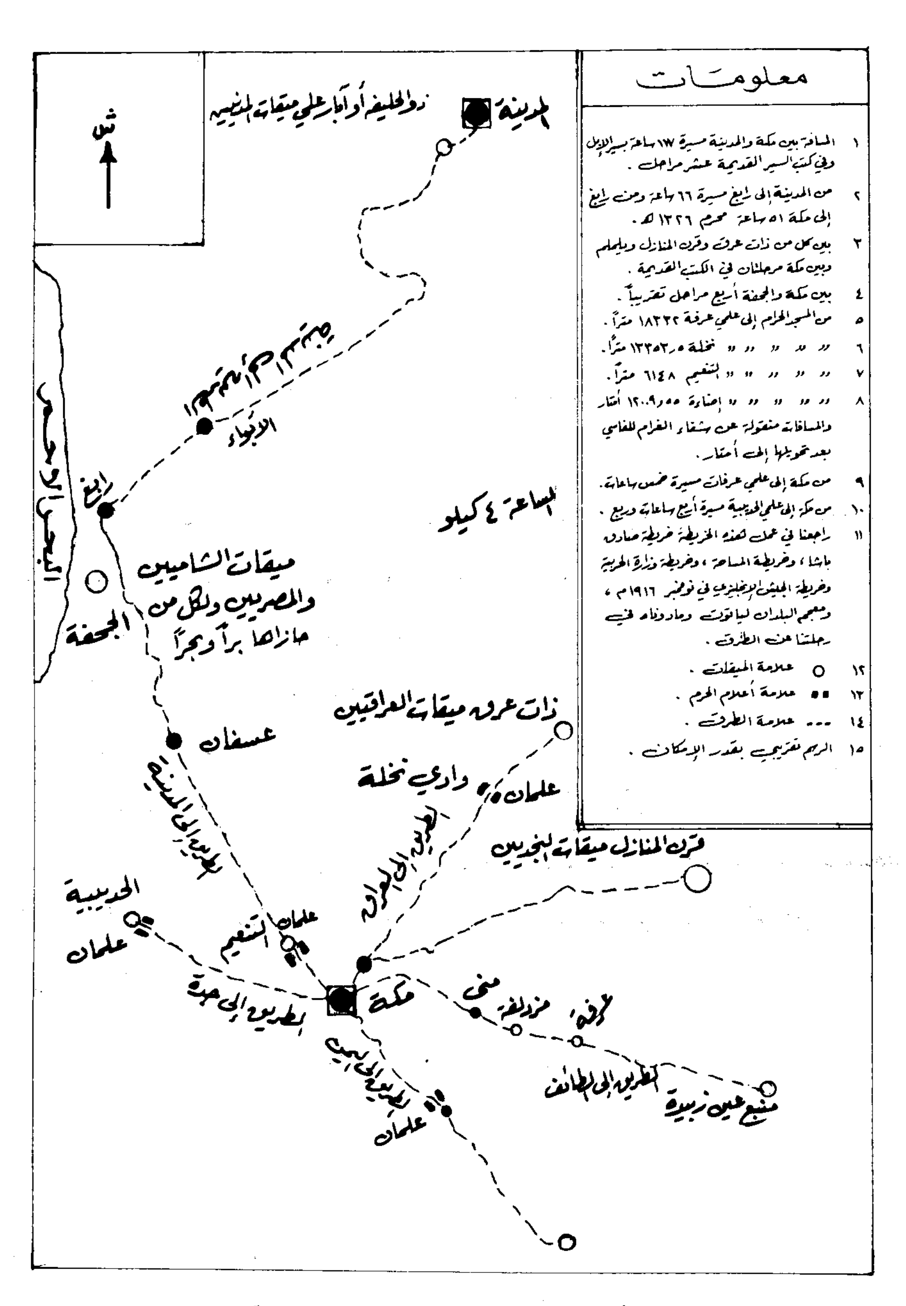
قبل أن أتعرض لحدود المسجد الحرام ، لابد أن نعرف المسجد لغة وشرعا « فالمسجد لغة » هو اسم لمكان السجود[1] . « والمسجد شرعا » هو كل موضع من الأرض . لقوله صلى الله عليه وسلم :

« جعلت لي الأرض مسجداً»[2]

---

(١) محمد بن عبد الله الزركشي ـ أعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٧



خريطة رقم (٢) المواقيت وأعلام الحرم المكي الشريف ، رفعت باشا ، مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٢٦

وقال تعالى :

((أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم))[١] .

يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ممتنا علي قريش فيما أحلهم من حرمه الذى جعله للناس سواء ، العاكف فيه والباد((ومن دخله كان آمناً)) فهو آمن والأعراب حوله ينهب بعضهم بعضا ، ويقتل بعضهم بعضا[٢] .

ويمكن القول بأن الكعبة المشرفة يحيط بها ثلاث دوائر :أى المنطقة الأولى المطاف الذى يدور حول الكعبة المشرفة ، والثانية المسجد الحرام بأروقته وأعمدته وسقوفه ، والثالثة ما يحيط بالكعبة والمسجد الحرام من حرم حتي المواقيت[٣] . ولا يستطيع المرء أن يتخطي الدائرة الثالثة قاصدا دخول (مكة المكرمة) في حج أو عمرة إلا محرما ويهل بالتلبية ويحرم عليه محرمات الإحرام[٤] .

وقد ذكر عن عبد الملك بن عطاء المكى أنه قال : « المواقيت في الحج والعمرة سواء . ومن شاء أهل من ورائها ومن شاء أهل منها ولا يجوزها إلا محرما »[٥] والمقصود من ذلك هو من شاء أن يهل من المكان المقيم فيه قبل الميقات ، ومن شاء أهل من الميقات نفسه ولكن لا يدخل مكة إلا وهو محرم .أما أهل مكة المكرمة والمقيمون فيها فميقاتهم مكة .

لقوله تعالى :

((ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام))[٦]

فحاضر الشيء من دنا وقرب منه . فالمقيمون في مكة إحرامهم للحج من مكة المكرمة .

---

(١) سورة العنكبوت ـ آية ٦٧ .

(٢) ابن كثير ـ مختصر ابن كثير ، المجلد الثالث ، ص ٤٤ .

(٣) رفعت باشا ـ مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢٢٤ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١ ص ٢٢٤

(٥) محمد بن ادريس الشافعى ـ الأم ، جـ ٢ ص ١٣٩

(٦) سورة البقرة ـ آية ١٩٦ .

وللعمرة يخرجون إلى الحل[١]. وهو ثلاث : الأول « التنعيم » وهو موضع بمكة في الحل[٢] وسمى بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له نُعيم ، وآخر عن شماله يقال له ناعم . والوادى اسمه نعمان ، وبالتنعيم مساجد وسقايا على طريق المدينة المنورة .

والثانى « الحديبية » وهي قرية متوسطة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة[٣] والتي بويع الرسول صلي الله عليه وسلم تحتها .. وبين الحديبية ومكة المكرمة مرحلة[٤].

والثالث « الجعرانة » وهي بين الطائف ومكة والي مكة أقرب وقد أحرم منها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وله فيها مسجد[٥] يعرف بمسجد جعرانة .

أما من دخل مكة المكرمة دون إحرام فهو على ثلاثة أنواع :
الأول : من يدخل مكة لقتال مباح أو يدخلها من خوف[٦]
الثانى : من يدخل مكة لحاجة متكررة كالتاجر والحاطب وناقل الميرة[٧] والفيح[٨]
الثالث : من كانت له ضيعة يتكرر دخوله وخروجه اليها[٩]
فهؤلاء جميعا لا إحرام عليهم لأن النبى صلي الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح بدون إحرام وعلى رأسه المغفر أى مغطى الرأس بلا إحرام ، وكذلك أصحابه ولم يدخل

---

(١) شمس الدين بن قدامى المقدسى - الشرح الكبير ، جـ ٣ ص ٢١٠

(٢) ياقوت الحموى - معجم البلدان ، المجلد الثانى ص ٤٩

(٣) ياقوت الحموى - معجم البلدان ، المجلد الثاني ص ٢٢٩

(٤) المرحلة : مسافة يومين بالمشي على الأقدام ولكنها تقدر اليوم بحوالي ٢٥ كيلو متراً .

(٥) ياقوت الحموى - معجم البلدان ، المجلد الثانى ص ١٤٢

(٦) موفق الدين بن قدامى ، المغنى ، جـ ٣ ص ٢١٨

(٧) الميرة : جمع مير وهو الطعام الذى يدخره الانسان ، لويس معلوف المنجد فى اللغة ص ٧٨١

(٨) الفيح : السعة . وهى فياح اسم للقارة يقال له فيحي أى أتسعى وانتشرى يا غرة . والغار ، هى الخيل المغيرة ، المرجع نفسه ص ٦٠٢

(٩) موفق الدين بن قدامى - المغنى ، جـ ٣ ص ٢١٨

أحد منهم مكة في ذلك اليوم وهو محرم[1] ، وجميع هؤلاء حكمهم في الإحرام يشبه حكم المقيم في مكة[2] .

ويحرم علي المحرم الصيد وقطع الشجر والحشيش وغيره وقد اختلفوا في تحريمها[3] أى اختلفوا في تحريم مكة المكرمة فقيل إن آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط الي الأرض خاف على نفسه من الشيطان واستعاذ بالله من الشيطان فأرسل الله عز وجل لآدم ملائكة حفوا بمكة المكرمة من كل جوانبها ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يحرسونه ، فحرم الله تعالي الحرم حيث وقفت الملائكة[4] .

وقيل : إن آدم عليه الصلاة والسلام لما نزل إلى الأرض اشتد بكاؤه[5] فوضع الله سبحانه وتعالي لآدم خيمة بموضع الكعبة المشرفة ، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة بها ثلاثة قناديل وفيها نور يلتهب من الخيمة ، وكان ضوء النور ينتهي الى مواضع أنصاب الحرم وحرس الله تعالى تلك الخيمة بملائكته فكانوا يقفون علي مواضع أنصاب الحرم ليحرسوه من الجن فأصبح موقف الملائكة هو حدود الحرم الشريف[6] .

وذكر أيضا أن ابراهيم الخليل عليه السلام ، عندما بني الكعبة المشرفة ووضع الحجر الأسود أضاء جنوباٍ وشمالاٍ وشرقاٍ وغرباٍ ، فحرم الله عز وجل الحرم حيث انتهى نور الحجر الأسود[7] .

أما الحكمة من تحديد الحرم المكي الشريف ففيه وجوه تناولها الزركشي[8] بالشرح ،

---

(١) شمس الدين بن قدامى المقدسى ، الشرح الكبير ، جـ ٣ ص ٢١٨

(٢) الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ٢ ص ٩٧

(٣) محمد ادريس الشافعى ، الأم جـ ٢ ص ١٤٢

(٤) الفاسى ـ شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٥٤

(٥) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام ـ بتجديد بيت الله الحرام ، (مخطوط) ص ١٣٩

(٦) أحمد عيسى عاشور ـ الفقه الميسر ، ص ٢٩٥

(٧) الفاسى ـ شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٥٤

(٨) محمد عبد الله الزركشى ـ أعلام الساجد بأحكام المساجد ، ص ٦٥

وهي تتلخص في ثلاثة أمور :

الأول : التزام ما ثبت للبيت الحرام من الأحكام ، وتبين ما اختص به البيت الحرام من البركات .

والثانى : أن الحجر الأسود لما أتي به من الجنة كان أبيض مستنيرا أضاء نوره الى حيث ما انتهي إليه ذلك النور ، فكانت حدود الحرم .

والثالث : أنه أنوار موضوعة من العالم الأعلى الربانى وسر روحانى وجه إلى تلك البقاع .

ويذكر أهل المشاهدات[١] أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصلة الى حدود الحرم الشريف ، ولها منار ينبع منها ويكون منها فى الحرمين والأرض المقدسة[٢] ولكل أرض نور وصفة ولون لذلك النور . فهذا حد ما جعله الله تعالى حرما لما اختص به من التحريم[٣] وما بين به سائر البلاد .

وقد وضعت علامات ظاهرة علي حدود الحرم المكي الشريف من جميع جهاته لتحديد بدء الحرم الشريف ونهايته .

ويذكر ابن حجر الهيثمي المكي في شرح مناسك الإيضاح منظومة تحتوي علي حدود الحرم الشريف كله[٤] . قال :

وللحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا رمت اتقانه
وسبعة أميال عراق وطائف وحدة عشر ثم تسع جعرانة
ومن يمن سبع بتقديم سينها وقد كملت فاشكر لربك احسانه

(١) أهل المشاهدات ـ هم العلماء الصالحون

(٢) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٣٩

(٣) محمد عبد الله الزركشى ـ أعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٦٥

(٤) الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ١ ص ١٠٥

ويقال : إن أول من نصب أعلام الحرم الشريف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، بإرشاد من جبريل عليه السلام[1] تعظيا وتشريفا للبيت الحرام .

وقيل : اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام نصبها بعد أبيه قصي بن كلاب ، وهو الجد الرابع[2] للرسول صلى الله عليه وسلم . وقيل نصبها عدنان بن آد[3] ، وهو أول من وضع أنصاب الحرم حين خاف أن تطمس معالم الحرم وتتغير[4]

ثم نصبتها قريش والنبي صلي الله عليه وسلم موجود بينهم ، وكان ذلك قبل الهجرة بحوالي عشر سنين لأن الرسول صلي الله عليه وسلم ظل في مكة ينزل عليه القرآن نحو ثلاث عشرة سنة[5] قبل الهجرة النبوية وأن قريشا قلعوا أنصاب الحرم زمن الرسول صلي الله عليه وسلم فشق عليه ذلك ثم أعادوها[6] ثم جددها النبي صلي الله عليه وسلم عام الفتح سنة ٨ هـ .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ بعث أربعة من قريش جددوا أنصاب الحرم الشريف ومنهم مخزمة بن نوفل ، وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي ، وحويطب ابن عبد العزى ، وأزهر بن عبد عوف الزهرى[7] .

ثم عثمان بن عفان رضى الله عنه نصبها سنة ٢٦ هـ ، ثم معاوية بن أبى سفيان ، ثم عبد الملك بن مروان ، ثم الخليفة محمد المهدى العباسي نصبها سنة ١٥٩ هـ[8] . وهذه

---

(١) الفاسي ـ شفاء الغرام جـ ١ ص ٥٤

(٢) الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ٢ ص ١٠٠

(٣) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ١٢٧

(٤) صبح الأعشي ـ ديوان الانشا جـ ٤ ص ٢٥٥

(٥) د . علي حسني الخربوطلي ـ الحضارة العربية الاسلامية ص ٣٥

(٦) الزركشي ـ أعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٦٣

(٧) الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ٢ ص ٩٨

(٨) الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ٢ ص ١٠٠

الأنصاب مازالت موجودة إلى اليوم وكلما تلفت أو تهدمت في أى عصر من العصور تجددت وهي مقامة بالحجر والجص والنورة ، أى (مونة الجير) .

أما المطاف والمنطقة الملحقة به بما فيها أروقة وأعمدة حول الكعبة المشرفة ، فقد أطلق عليه « المسجد الحرام » فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وقد توسع هذا المدار في عهد عمر بن الخطاب بحيث أصبحت حدوده فى عهد باسلامة أى حوالي سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) من الجهة الشرقية بئر زمزم وباب بني شيبة ، ويحده من الجهة الغربية حافة المدار الذى عليه الأساطين النحاس والتى تعلق عليها القناديل والمصابيح الكهربائية الواقعة بين مدار المطاف ومقام المالكى [١] .

كما يحده من الجهة الشمالية حافة المدار الذى عليه الأساطين المعلقة عليها مصابيح الكهرباء الواقعة بين مدار المطاف ومقام الحنفى [٢] وكذلك يحده من الجهة الجنوبية الأساطين المذكورة والواقعة بين مدار المطاف ومقام الحنبلى [٣] .

ومدار المطاف وهو المفروش بالحجر الرخام الأبيض الذى حول الكعبة المعظمة [٤] ويعرف في الوقت الحاضر بالصحن .

وقد قصد إطلاق المسجد الحرام أحيانا الكعبة وحسب ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن فضل الله العمرى المتوفي سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) في كتابه « مسالك الأبصار » [٥] من أن

---

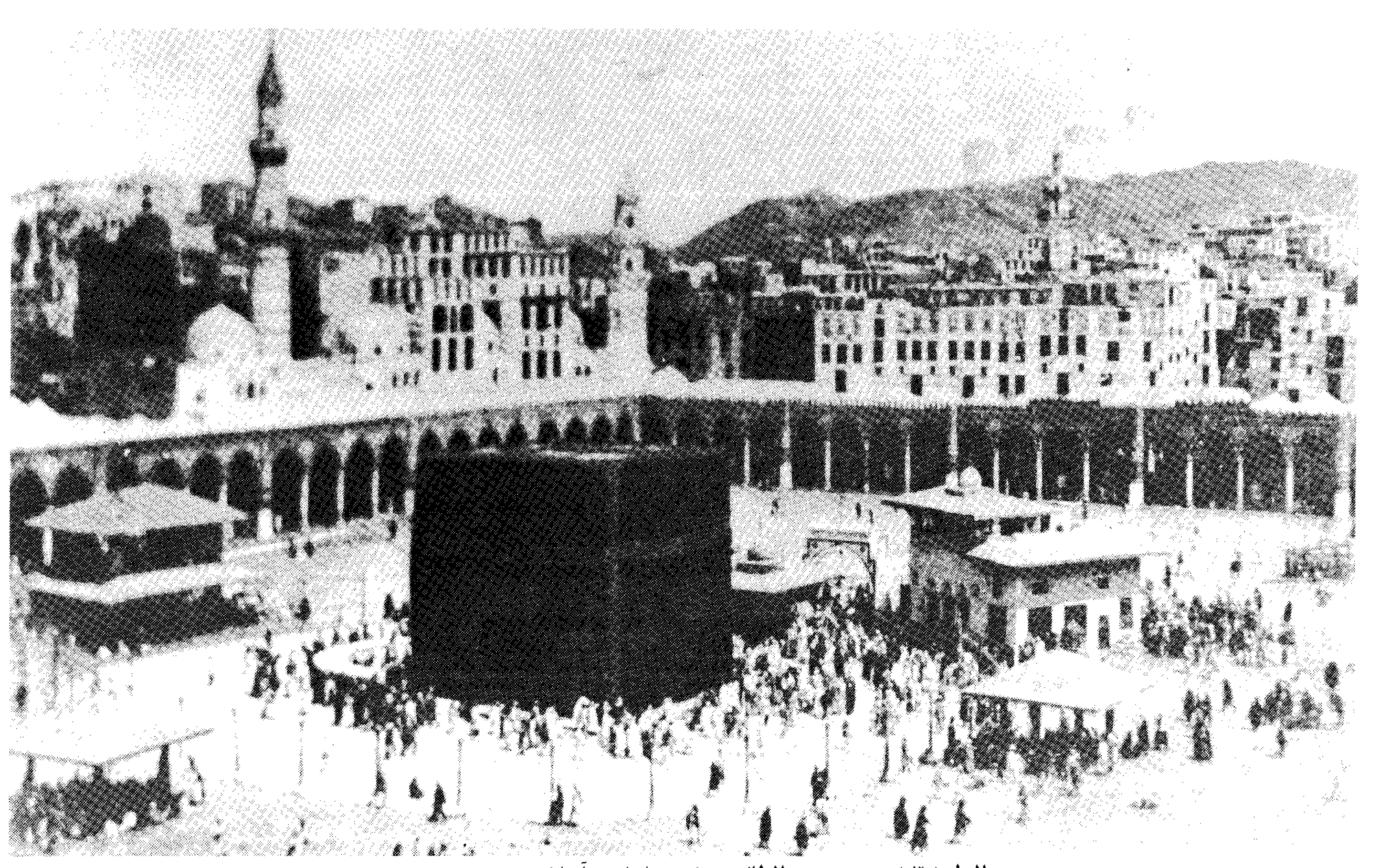
(١) مقام المالكي ـ كان يوجد في الجهة الغربية في عهد باسلامة . أما في الوقت الحاضر فليس له أثر ، ولقد هدم وضم الى المطاف في التوسعة السعودية .

(٢) مقام الحنفى : يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام في عهد باسلامة وقد هدم وضم الي المطاف في التوسعة السعودية أيضا .

(٣) مقام الحنبلي : يقع في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام في عهد باسلامة وقد هدم أيضا وضم الى المطاف في التوسعة السعودية .

(٤) حسين باسلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٣٦

(٥) المرجع نفسه ص ٣٦



المنظر (٣) يوضح حدود المطاف ـ رفعت باشا ـ مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢٥٠

المسجد الحرام يطلق ويراد به عين الكعبة ، كما قال تعالى : ((فول وجهك شطر المسجد الحرام)) ولم يقل أحد من المسلمين بالاكتفاء بالتوجه إلى استقبال المسجد المحيط بالكعبة المشرفة .

كما جاء في قوله تعالى : ((إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة)) ويقصد هنا الكعبة المشرفة ، وقوله صلى الله عليه وسلم لما سأله أبو ذر الغفارى عن أول مسجد ، فقال : « المسجد الحرام » وقد يطلق المسجد الحرام على الكعبة والمطاف وأروقة الصلاة من حولها وهو الغالب في الاستعمال ويؤيد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وجاء في قوله تعالى : ((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى))[1]

وتفسير الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يحمد نفسه ويعظم شأنه لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه ، فلا إله غيره ولا رب سواه ، ((الذى أسرى بعبده)) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ((ليلا)) أى فى جنح الليل .. ((من المسجد الحرام)) وهو مسجد مكة ((الى المسجد الأقصى)) وهو بيت المقدس الذى بايلياء ، معدن[2] الأنبياء من لدن ابراهيم الخليل عليه السلام ، باعتبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء كان نائما في بيت أم هانئ التي ألحقت بالمسجد الحرام[3] ، وذكر أن الأساطين التى حول المطاف هي حد الحرم في زمن الرسول صلي الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أما ما وراء ذلك فهو الزيادات .

ومن هذا كله نصل الي أن المسجد الحرام وهو موضوع هذا البحث يشتمل على الكعبة المشرفة والمسجد الحرام المحيط بالكعبة ، وسينصب حديثى عنهما هنا مبتدئة بالكعبة المشرفة ثم المسجد بعد ذلك .

---

(١) سورة الاسراء ـ آية ١ .

(٢) معدن : أى الاحسن (بكسر الدال) ، ياقوت الحموى ـ معجم البلدان جـ ٥ ص ١٥٤

(٣) ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ، جـ ٣ ص ٢

تاريخ عمارة الكعبة المشرفة في الجاهلية

أولاً : * بناء الكعبة المشرفة قبل ابراهيم عليه السلام .

* بناء آدم للكعبة المشرفة .

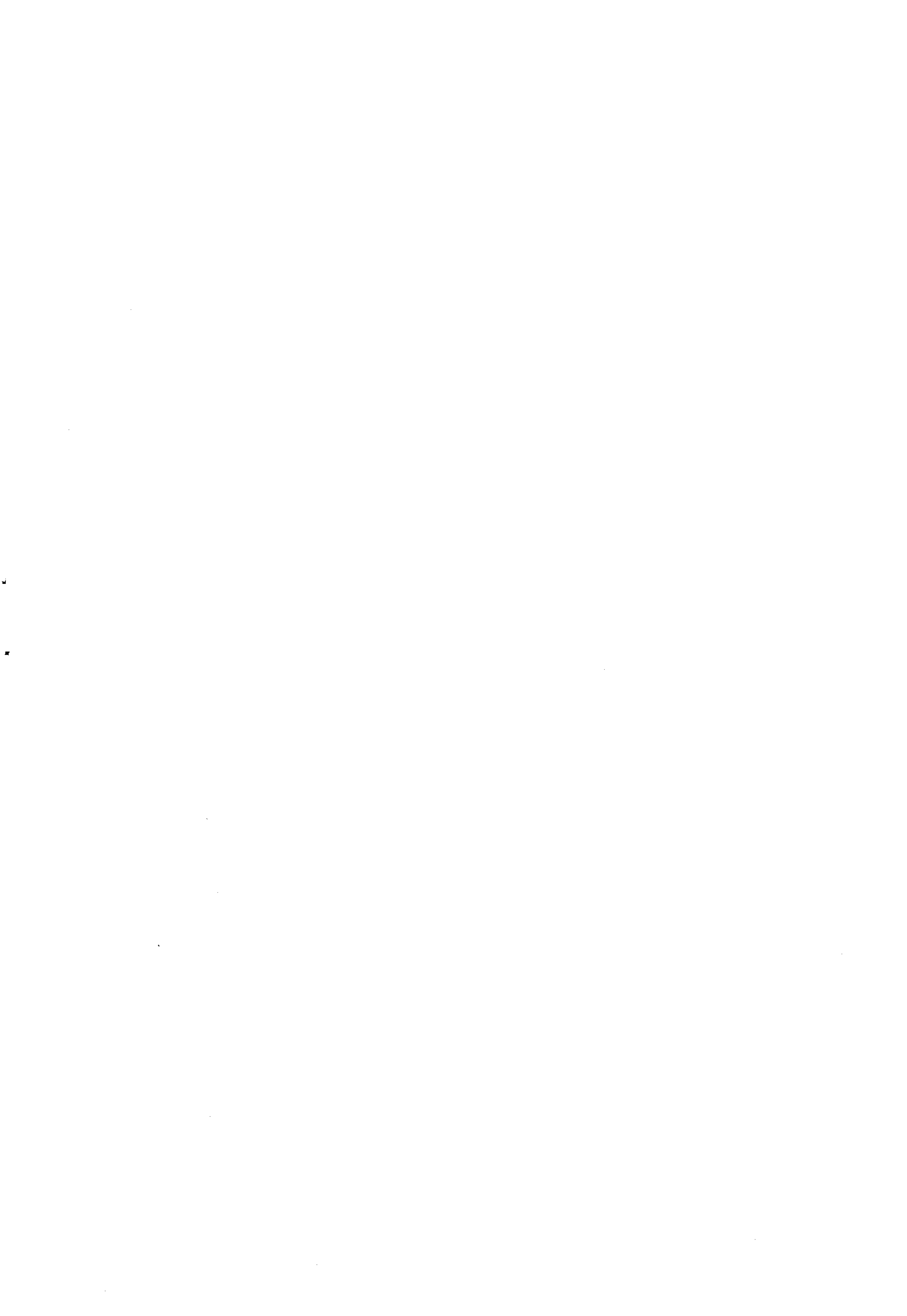
ثانياً : * عمارة الكعبة المشرفة في عهد ابراهيم الخليل .

ثالثاً : * عمارة الكعبة المشرفة في عهد قريش .

* بناء قصي بن كلاب للكعبة المشرفة .

* الكعبة المشرفة في عهد عبد المطلب .

* آخر عمارة للكعبة المشرفة في الجاهلية .



تاريخ عمارة الكعبة المشرفة في الجاهلية

هناك روايات كثيرة حول بناء الكعبة المشرفة قبل الإسلام يمكن أن أتناولها بإيجاز في ثلاث مراحل رئيسية :

(أولا) ـ روايات حول بناء الكعبة قبل ابراهيم الخليل عليه السلام .

(ثانيا) ـ بناء ابراهيم واسماعيل للبيت الحرام .

(ثالثا) ـ عمارة الكعبة المشرفة في عهد قريش .

أولاً : بناء الكعبة قبل ابرهيم عليه السلام

قال تعالى : ((**إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا . ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**))[1]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « إن النبي صلي الله عليه وسلم قال :« إن هذا البيت دعامة الإسلام »[2]

---

(١) سورة آل عمران : آيتا ٩٦ . ٩٧

(٢) الحافظ محب الدين الطبرى ـ القرى لقاصد أم القرى ص ٣٣٤

وقال المحب الطبرى : سبب نزول هذه الآية اختلاف المسلمين واليهود في وضع البيت الحرام . فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل . وقال المسلمون : الكعبة أفضل . فنزلت هذه الآية الكريمة ((**إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة**)) .

وذكر الطبرى[١] فى تفسيره « **إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** » .

اختلف أهل التأويل[٢] في تفسيره . فقال بعضهم : (ان أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين للذى ببكة) وقالوا: (ليس هو أول بيت وضع في الأرض لأنه قد كان قبله بيوت كثيرة)[٣] .

وقال آخرون[٤] : بل هو أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين .

والمعني في ذلك أن أول بيت وضع للناس لعبادة الله فيه من صلاة ودعاء وتعبد ونسك تعظيما لله وتقربا اليه للذى ببكة .

وصحة الخبر في هذا الأمر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم،وذلك ما حدثنا به محمد ابن المثني . قال : بسنده عن أبى ذر قال : قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أولا ؟ **قال** : **المسجد الحرام** . قلت : ثم أى ؟ **قال** : **المسجد الأقصى** . قلت : كم بينهما ؟ **قال** : **أربعين سنة** .

هذا الخبر عن الرسول صلي الله عليه وسلم ويظهر منه بوضوح أن المسجد الحرام هو أول مسجد جعله الله تعالي في الأرض .

---

(١) الحافظ محب الدين الطبرى ـ القرى لقاصد أم القرى ص ٣٣٤

(٢) أهل التأويل هم العلماء العارفون بالمعاني الخفية والأسرار الربانية اللطيفة . محمد على الصابوني . البيان في علوم القرآن ص ٧٤

(٣) المرجع نفسه ص ٧٤

(٤) محمد بن جرير الطبرى ـ جامع البيان في تفسير القرآن جـ ٤ ص ٧

ذكر أن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم[1] بينما كان مع أبيه علي بن الحسين بمكة يطوفان بالبيت الحرام جاءه رجل طويل القامة[2] ووضع يده علي ظهر أبيه ورد السلام وبقي معهما حتي فرغا من الطواف ودخلوا جميعا تحت الميزاب وسأل الرجل علي بن الحسين عن بدء الطواف بالبيت الحرام ولم كان وحيث كان وكيف كان ؟ بعد أن عرف محمد بن علي ابن الحسين أن الرجل من بلاد الشام . طلب منه أن يروى عنه حقا وصدقا . أى أن يقص كل ما سمعه عنه بصدق وأمانة . فذكر له أن بدء هذا الطواف بهذا البيت فإن الله تبارك وتعالي قال للملائكة :((**إنى جاعل في الأرض خليفة**))[3]. فقالت الملائكة : أي رب أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون . وطلبوا من الله أن يجعل الخليفة منهم حين قالوا : نحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدسك . ونطيعك ولا نغضبك . قال تعالى : **إني أعلم ما لا تعلمون** ، قال : فظنت الملائكة أن ما قالوه ردا على ربهم عز وجل وأنه قد غضب من قولهم . فلاذوا بالعرش[4] ورفعوا رؤوسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون إشفاقا لغضبه . وطافوا بالعرش ثلاث ساعات[5] . وفي رواية أخرى سبعة[6] أطواف فنظر الله سبحانه وتعالى اليهم . فنزلت الرحمة عليهم . فوضع الله سبحانه وتعالي تحت العرش بيتا علي أربعة أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمى ذلك البيت الضراح[7] . ثم قال الله تعالى للملائكة **طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش** ، فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش فصار هوانا عليهم . وتركوا البيت المعمور الذى ذكره الله تعالى وأنه يدخله في كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا

---

(١) الارزقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ٣٣

(٢) المرجع نفسه جـ ١ ص ٣٣

(٣) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (**مخطوط**) ص ١٣٦

(٤) لاذوا بالعرش : أى التجأوا الى العرش بالدعاء .

(٥) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (**مخطوط**) ص ١٣٦

(٦) ابن ظهيرة القرشى ـ الجامع اللطيف ص ٧٠

(٧) الضراح : بيت في السماء حيال الكعبة . وهو البيت المعمور . وقيل هي الكعبة رفعها الله تعالي وقت الطوفان الي السماء الدنيا فسميت بذلك لبعدها عن الأرض ـ الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ . ص ٣٤ .

يعودون فيه أبدا ثم أن الله سبحانه وتعالي بعث ملائكة وقال لهم : ابنوا لى بيتا في الأرض بمثاله وقدره . فأمر الله سبحانه وتعالي من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور[1] .

فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم .

هذه الرواية تبين أن أول بيت كان هو البيت المعمور في السماء وعلي غرار هذا البيت أسس البيت الحرام أى الكعبة المشرفة في الأرض وهو عبارة عن ياقوتة جوفاء لها بابان أحدهما شرقي . والآخر غربي فهي باقية الى يوم القيامة[2] .

وقد وقف جبريل عليه السلام[3] علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعليه عصابة حمراء عليها غبار فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم **ماهذا الغبار أرى على عصابتك أيها الروح الأمين** ؟.. فقال : انى زرت البيت فازدحمت الملائكة علي الركن . فهذا الغبار الذى ترى مما تثير بأجنحتها .

كما ذكر أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال : **هذا البيت خامس خمسة عشر[4] بيتا ، سبعة منها في السماء الى العرش ، وسبعة منها الي تخوم الأرض السفلى[5] وأعلاها الذى يلي العرش البيت المعمور ، لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت ، لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض إلى تخوم الأرض السفلي ، ولكل بيت من أهل السماء ومن أهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت[6]** .

---

(١) قطب الدين المكي ـ الأعلام . ص ٢٥

(٢) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٣٦

(٣) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٣٥

(٤) الأزرقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ٣٥ .

(٥) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف . ص ٧٢

(٦) هذا البيت : أى البيت الحرام كما يعمر في الأرض على مر العصور التاريخية أيضا تعمر البيوت التي على حياله في السماء الدنيا وفى الأرض السفلي . الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٣٥ .

بناء آدم للكعبة المشرفة

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام الى الأرض[١] بعد خطيئته . أصبح لا يسمع صوت الملائكة في السماء فتوسل إلى الله سبحانه وتعالي فقال عز وجل . **اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع** ، فأقبل آدم عليه السلام يتخطى الأرض، حتي انتهي إلى مكة[٢] عند موضع البيت الحرام . وكان موضع البيت الحرام ياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض وبها ثلاثة قناديل من الذهب . فيها لهب يلتهب من نور الخيمة . وقد حرس الله سبحانه وتعالي سيدنا آدم وتلك الخيمة بالملائكة من سكان الأرض[٣] . ويومئذ ساكنو الأرض من الجن والشياطين . وكانت الأرض طاهرة نقية لم تنجس ولم تلطخ بالخطايا ولم يسفك فيها الدم . لذلك جعلها الله تعالي سكنا للملائكة وجعلهم فيها مثلما كانوا في السماء يسبحون الله تعالي بالليل والنهار ولا يفترون . وكان موضع الملائكة عند أعلام الحرم[٤] واقفين صفا واحدا مستديرين حول الحرم المكي الشريف يحرسون سيدنا آدم من الجن والشياطين[٥] .

أما أساس البيت الحرام فقد ذكر أن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فكشف عن أس ثابت في الأرض السفلي وقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل الصخرة الواحدة[٦] ثلاثون رجلا فبنى البيت حتي استوى علي الأرض .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حج آدم عليه السلام وطاف بالبيت الحرام

---

(١) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٤٢

(٢) الأزرقى - أخبار مكة . جـ ١ ص ٣٦

(٣) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٣٨

(٤) المرجع نفسه ص ١٣٨

(٥) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٣٨

(٦) الصخر الذى بنى به البيت الحرام من خمسة أجبل من لبنان وطورزينا وطور سينا والجودى وحراء . الأزرقى - أخبار مكة جـ ١ ص ٣٧

سبعا فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا بر بحجك يا آدم . أما نحن فقد حججنا قبلك هذا البيت بألفى عام . فقال : فما كنتم تقولون في الطواف ؟ قالوا : كنا نقول **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر** . قال : فزيدوا فيها **ولا حول ولا قوة إلا بالله** .

وقد ذكر أنه بعد أن طاف آدم عليه السلام بالبيت الحرام ذهب عنه الغم[1] الذى كان يشعر به من قبل وبقي بعد ذلك يتعبد في البيت الحرام الى أن توفاه الله تعالى .

بعد آدم عليه السلام بني البيت الحرام ابنه شيث بالحجارة والطين . فلم يزل البيت الحرام يعمرونه حتى جاء زمن نوح عليه السلام . وأغرق الله قومه . فرفع الله تعالى البيت الى السماء وبقيت قواعده[2] .

أما الخيمة التى أنزلها الله الى آدم عليه السلام فقد رفعها الله تعالى اليه بعد وفاته[3] وبقي البيت المعمور إلى زمن الطوفان .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما كان زمن الطوفان فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم الخليل عليه السلام وأعلمه مكانه[4] .



(١) الفاسى ـ شفاء الغرام . جـ ١ ص ٩٢

(٢) الأزرقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ٣٩

(٣) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٤١

(٤) محب الدين الطبرى ـ القرى لقاصد أم القرى . ص ٣٣٥

ثانيًا : عمارة الكعبة المشرفة في عهد ابراهيم الخليل

قال تعالى : ((**واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت**))[1]

فى هذه الآية تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشرك به من قريش في البقعة التي أسسها من أول يوم على توحيد الله وعبادته وحده سبحانه لا شريك له . فذكر تعالى أنه بوأ ابراهيم مكان البيت أى أنه أرشده اليه وسلمه له وأذن له في بنائه واستدل به كثير ممن قال: إن ابراهيم عليه السلام هو أول من بني البيت العتيق وأنه لم يبن قبله كما ثبت فى الصحيحين عن أبي ذر قال : يا رسول الله أى مسجد وضع أول ؟ قال : « **المسجد الحرام** » قال : ثم أى ؟ قال : « **بيت المقدس** » قال : كم بينهما ؟ قال : **أربعين سنة** »[2]

كما قال تعالى :

((**وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**))[3]

إن الله عز وجل ذكر في هذه الآية أنه أمر سيدنا ابراهيم الخليل أن يبني البيت هو وابنه

---

(١) سورة الحج ـ آية ٢٦

(٢) ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم . جـ ٣ ص ٢١٥

(٣) سورة البقرة ـ آية ١٢٧

اسماعيل عليهما السلام[١] .

ففي هاتين الآيتين إرشاد من الله تعالى إلى سيدنا ابراهيم الخليل حيث يدله الله تعالى : الي مكان البيت الحرام ثم يأمره أن يبني البيت الحرام بمساعدة ابنه اسماعيل عليهما السلام . وكان سن ابراهيم الخليل مائة سنة واسماعيل ستا وثلاثين سنة وقيل ثلاثين سنة[٢] .

أما عن الكعبة الشريفة كان قد خفى مكانها زمن الطوفان وكان موضع البيت الحرام أكمة حمراء لا تعلوها السيول . وكان الناس يعلمون أن موضع البيت هناك فيأتيه المظلوم والمتعوذ من الأقطار الأخرى ويدعون عنده فيستجاب لهم . وكان الناس يحجون إلى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه إلى ابراهيم الخليل عليه السلام[٣] .

كما أن ابراهيم عليه السلام لبث فترة طويلة ثم جاء إلى مكة وكانت المرة الثالثة . وجد فيها اسماعيل عليه السلام جالسا يبرى نبلا[٤] . فسلم عليه وقال له : يا اسماعيل ان الله تعالي قد أمرني بأمر . فقال اسماعيل أطع ربك فيما أمرك . ثم قال ابراهيم عليه السلام : أمرني ربي أن أبني له بيتا . قال اسماعيل : وأين ؟. ذكر ابن عباس رضي الله عنهما فأشار الى أكمة مرتفعة[٥] . وقاما يحفران عن القواعد . فبنى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام البيت الحرام . ويقولان : (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) أخذ اسماعيل عليه السلام يساعد والده ويحمل إليه الحجارة على رقبته وابراهيم عليه السلام يبني البيت الحرام . ولما ارتفع البناء وشق

---

(١) ابن كثير والبغوى ـ تفسير ابن كثير والبغوى . جـ ١ ص ٣٢٥

(٢) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٤٤

(٣) الأزرقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ٣٩

(٤) يبرى نبلا : يصلح نبلا له . هذا ما ذكر فى تاريخ الطبرى ـ القسم الأول ـ ص ٣٨٥

(٥) لما أقبل ابراهيم الخليل عليه السلام من أرمنية أى بلاد الشام كانت معه السكينة ومعه ملك يدله على مكان البيت الحرام الي أن وصل مكة ودلته على مكان البيت الحرام فنزلت السكينة وكأنها غمامة وفي وسطها مثل الرأس يتكلم ويقول يا ابراهيم خذ قدرى من الأرض لا تزد ولا تنقص فخط ذلك وبذلك سميت بكة وما حولها سمى مكة .

الأزرقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ٦١

على الخليل تناول الأحجار قرب إليه اسماعيل المقام[1] وكان يقوم عليه الشيخ ويبني البيت الحرام ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى إلى وجه البيت الحرام ، ووقف عند موضع الحجر الأسود . قال ابراهيم الخليل عليه السلام : يا اسماعيل .. ائتنى بحجر يكون علما للناس يبدؤون الطواف منه . ثم ذهب اسماعيل وأحضر له حجرا فلم يعجبه ، وجاء جبريل عليه السلام بالحجر الأسود ، ثم جاء اسماعيل فقال لوالده : من أين لك هذا الحجر ؟ قال الشيخ : من عند من لم يتكل على بنائي وبنائك[2] .

وكان الحجر الأسود قد استودعه الله عز وجل في جبل أبي قبيس زمن الغرق في عهد نوح عليه السلام حيث قال الله عز وجل[3] ((**اذا رأيت خليلي يبني بيتي فأخرجه له**)) وعندما جاء جبريل عليه السلام بالحجر الأسود[4] ووضعه في مكانه أخذ ابراهيم الخليل عليه السلام يبنى الكعبة ويكمل البناء . ولم يجعل للكعبة الشريفة أركانا من جهة حجر اسماعيل بل جعلها مدورة . وكانت الكعبة المشرفة غير مبوبة .

أما ارتفاع الكعبة الشريفة فكان من الأرض الى السماء تسعة أذرع[5] (٦,٧٥ م)[6] وعرض جدار الكعبة الذى من الجهة الشرقية والذى به الباب اثنين وثلاثين ذراعا (٢٤ م) وعرض الجدار المقابل له واحد وثلاثون ذراعا (٢٣,١ م) وعرض الجدار الذى به الميزاب من الجهة الشمالية اثنان وعشرون ذراعا (١٦,٥ م) وعرض الجدار المقابلة له عشرون ذراعا أى (١٥ م) .

---

(١) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٤٤

(٢) الأزرقى ـ أخبار مكة ـ جـ ١ ص ٦٢

(٣) الأزرقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ٦٥

(٤) فى ذلك الوقت كان الحجر الأسود يتلألأ تلألؤاً من شدة بياضه فأضاء نوره شرقا وغربا ويمينا وشمالا وكان نوره ينتهى الي آخر منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية ـ الأزرقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ٦٥

(٥) محمد طاهر الكردى ـ التاريخ القويم . جـ ١٣ ص ٤٨

(٦) الزراع التى اعتمدت عليها هنا الذراع المعمارى التى قدرها ألفالترهنش بما يساوى ٧٥ سم . راجع فالترهنش : المكاييل والمقاييس والأوزان الاسلامية . ترجمة كامل العسيلى ص ٩٠ .

أما من الداخل ـ أى من داخل الكعبة ـ جعل لها خزانة في داخل البيت الحرام علي يمين من يدخلها الى البيت الحرام[١] .

ولم يكن البيت الحرام مسقفا[٢] في بناء ابراهيم الخليل عليه السلام . ولم يبنه بمدر أى بطين وانما رص البناء رصا أى جعل الجدران في هيئة مداميك متراصة من غير مونة لاصقة بها .

ذكر عن عبد الله بن عمر أن جبريل عليه السلام نزل بالحجر الأسود على ابراهيم عليه السلام من الجنة[٣] وقال ابراهيم : « انكم لا تزالون بخير ما دام الحجر بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فإنه يوشك أن يجيء جبريل فيرجع به من حيث جاء به[٤] » .

بقيت الكعبة المشرفة على ما بناها ابراهيم الخليل عليه السلام الي عهد تبع[٥] حيث جعل لباب الكعبة المشرفة غلقا فارسيا أى جعل لها بابا مغلقا وكساها كسوة تامة .

ذكر الفاسى[٦] أن بناء ابراهيم الخليل عليه السلام ثابت ومشهور في الكتاب والسنة وأما بناء الملائكة وآدم عليه السلام غير ثابت لأن كلا من بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام على قدر صحتها تأسيس للبيت فقط .

أما بناء العمالقة وجرهم للكعبة المشرفة . فقد حدث بعد فترة من الزمن وبعد أن تهدم بناء ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام . لذلك بنته العمالقة ثم تهدم . فبنته جرهم . وبقى البيت الحرام الى عهد قريش .

---

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما : انما بنى البيت من خمسة جبال من جبل طور سيناء . وطور زينا . وجبل لبنان وهو جبل بالشام . والجودى وهو جبل بالجزيرة العربية . ومن حراء .

الفاسى ـ شفاء الغرام جـ ١ ص ٦٣

(٢) قطب الدين ـ الأعلام ص ٣٠

(٣) قطب الدين ـ الأعلام . ص ٣٠

(٤) المرجع نفسه ص ٣٠

(٥) أسعد الحميرى ـ الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٦٤

(٦) الفاسى ـ شفاء الغرام . جـ ١ ص ٩١

والمهم في تأكيد المراجع التاريخية لبناء العرب للكعبة المشرفة هو أن العرب كانت لهم دراية بالعمارة وهي من أهم الجوانب الحضارية إلا أن هناك عددا من المستشرقين ينكر أن العرب كانت لهم دراية معمارية قبل الإسلام . لذلك قبل أن نتحدث عن بناء الكعبة فى عهد قريش لابد أن أتعرض لهذه المسألة الهامة . وهى مسألة دراية العرب بفن العمارة .

فالواقع أن كثيرا من المستشرقين ـ كما سنرى ـ قد انكروا علي العرب معرفتهم بالعمارة قبل خروجهم من الجزيرة العربية . وأخذوا يبذلون جهودهم في وصف العرب في الجزيرة العربية بالتخلف والبداوة ومن هؤلاء جرترود بل **Gertrude Bell** حين ذكر أن الغزاة المحمديين كانوا مجرد بدو رحل سكنهم الخيمة السوداء وقبرهم رمال الصحراء . وكان سكان الواحات النادرة في غرب ووسط البلاد العربية مثل ما هم عليه اليوم يعتنون بنوع قبيح من العمارة من اللبن وجذوع النخل لا يزينه أى نقش معقد من وحي الخيال ولا يصلح إلا لأبسط الحاجات[١] . بينما يذكر لامنس[٢] **Lammens** ان أغني أصحاب الأموال من قريش وعلى الأقل للفترة السابقة علي الاسلام . كانوا يعيشون في مساكن فقيرة ويتحدث الشعراء البدو عن اتساع وارتفاع قصور أصحاب الجود المكيين ولكن لا يجد المرء قط من يذكر ترف مساكنهم . ولم يكن بمكة المكرمة عمارة . ولما كان الأمر يحتاج بين حين وآخر الى تجديد عمارة الكعبة المشرفة . فان الأهالى كانوا يضطرون الي الالتجاء لعمال أجانب .

وقد قام الأستاذ كريسول[٣] **Creswell** بجمع هذه الأقوال وما شابهها وخرج منها بخلاصة تتضمن رأى علماء الفنون والآثار الغربيين بأن العرب أيام الجاهلية التي سبقت نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة . أى في المنطقة التي أشرق منها نور الاسلام . لم يكن لديهم من العمارة والفنون شئ وتتضمن أقوال المستشرقين أن محمدا صلي

---

(١) دكتور فريد شافعى ـ العمارة العربية . المجلد الأول ص ٣٩

(٢) المرجع نفسه ـ المجلد الأول . ص ٣٩

(٣) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ص ٤٠

الله عليه وسلم كان يكره العمارة [١] والفنون فان ما وصلنا من أوصاف تفصيلية لأول مسجد فى العصر الاسلامي بالمدينة المنورة هو فناء دار محمد عليه الصلاة والسلام . وقد كان بدائيا الى أقصى درجة . وكذلك كانت الجوامع في كل مناطق الحيرة . وهي معسكرات نصف بدوية كانت تنشأ مع الفتوحات الاسلامية . وليس هناك من سبب يدعو الى الاعتقاد بأنه قد شيد أى بناء بحق ليكون جامعا قبل أيام الوليد وربما عبد الملك بن مروان . وظل هذا الحال فترة جيلين وبقي العرب بعيدين عن أن يداخلهم أى شعور بطموح معمارى حتي أنهم لم يظهروا أية رغبة في الانتفاع بالمواهب المعمارية الناضجة التي كان يتمتع بها أهالي البلاد التي فتحها العرب[٢] .

غير أنه لا يمكن التسليم بهذه الآراء التي افترى بها المستشرقون على العرب فوصفوهم بالجهل بفن العمارة تماما قبل الإسلام على اعتبار أنه فن عرفوه بعد اتصالهم بأمم أخرى خارج الجزيرة العربية .

ويبدو من تناول أولئك العلماء لمناقشة عمارة العرب في شبه الجزيرة العربية أن تعريف لفظ العمارة ليس واضحاً في أذهانهم إذ ينحصر مفهوم العمارة عندهم في تفاصيل وزخارف وأناقة للبناء . وهذا فهم خاطئ إلى حد كبير لأن المسلم به والمتفق عليه في جميع الأوساط المعمارية العلمية في العالم كله بغير استثناء أن جوهر العمارة يتمثل أولا فى التخطيط .. أما التفاصيل والعناصر أو الزخارف فهي بمثابة المظهر الخارجي الذى ينعكس عليه درجات الأناقة والثراء .

أما تعريف العمارة بسيط . يتلخص في أن العمارة هي نتيجة كل محاولة قام بها الإنسان ، وهدف بها إلى أن يوفر لنفسه في معيشته ثلاثة مطالب :

١ ـ الراحة

٢ ـ الأمن

---

(١) المرجع نفسه ـ المجلد الأول ـ ص ٤١

(٢) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية . المجلد الأول . ص ٤١

٣ ـ الجمال [١]

وسواء كانت المحاولات ناجحة أو فاشلة وسواء كانت بدائية أو ناضجة فانها تعد من صميم العمارة ما دام الانسان قد ابتكرها وتتبعها بالتطور والتجديد .

ويؤيد هذا جميع المراجع التي كتبت عن تاريخ العمارة والتي تبدأ دائما بعمارة عصور ما قبل التاريخ وكذلك عمارة الأقوام البدائية اذا كان لها مخلفات . أما مستويات النجاح فانها تتفاوت حسب العصور وطرق التفكير وظروف البيئات . وان ما ذكره المستشرقون من كراهية الرسول صلى الله عليه وسلم للبناء . فسوف نبين الظروف التى تحدث فيها عن البناء .

فقد أخبرنا عبد الله بن يزيد [٢] حين قال : رأيت بيوت أزواج النبي عليه السلام حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتا باللبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين . عددت تسعة أبيات بحجرها . وهي ما بين بيت عائشة والذى يلي باب النبي عليه الصلاة والسلام الى منزل أسماء بنت حسن .. ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها بلبن . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الي اللبن فدخل عليها أول نسائه فقال : **ما هذا البناء** ؟ فقالت : أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس . فقال : **يا أم سلمة ان شر ما ذهب فيه مال المسلمين البناء** [٣]

قال محمد بن عمر .. أدركت حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود .

ولو تبينا الرواية التي سبقت الحديث النبوى وما جاء بعدها لظهر لنا في وضوح أن من تلك الحجرات التسع ما كان مشيدا باللبن من قبل أن تبنى أم سلمة حجرتها باللبن وأن بناء أم سلمة لم يكن الا لضرورة تهمها وهى ستر حجرتها من أن تكشفها أعين الناس .

---

(١) د . فريد شافعي ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول . ص ٤٦

(٢) د . فريد شافعي ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول . ص ٤٦

(٣) المرجع السابق ص ٤٩

وبالإضافة إلى ذلك فإن الرسول[١] صلى الله عليه وسلم قد اشترك فى بناء داره التي أصبحت بعد ذلك مسجدا . وقد بني الجدار باللبن .

فهذا الحديث الذى ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم موجه الي أم سلمة لا يعنى النهى عن البناء ولم يظهر فيه كراهيته له . وانما يدل علي التنبيه بعدم الاسراف في البناء كان أمرا طبيعيا في المرحلة الاسلامية الأولي التي كانت فيها الظروف تتطلبها للتركيز علي الدعوة الاسلامية وتوجيه كل إمكانات المسلمين الي هذا السبيل . وتأجيل ما عدا ذلك من نواحي النشاط الأخرى سواء كانت مدنية أو معمارية وخاصة التأنق في الزخرفة حتي يطمئن المسلمون علي سير الدعوة في الطريق المطلوب . وقد حدث هذا فعلا بعد اتمام الفتوحات الإسلامية واستقرار قواعد الإسلام في جميع الأقطار التي أصبحت تابعة للعرب[٢]

ومن الغريب أن ينسب بيكر **Becker** إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اتخاذ المبنى مظهر من مظاهر العظمة[٣] والتأنق . ولا ندرى هنا كيف نوفق بين القولين المتناقضين اللذين جاءا فى موضعين من كتاب واحد لبيكر **Becker** ولا يفصل بينهما الا بضع صفحات قليلة . الأولى جاء فيها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكره البناء . والثانية جاء فيها أنه كان يحب مظاهر العظمة عندما اتخذ له منبرا يخطب للناس منه[٤]

ولعل هذا التناقض في القولين يهدم القولين من أصلهما ويجعلنا نؤكد أن العمارة في زمن الرسول كانت موجودة ولكن يغلب عليها البساطة والتقشف لما كانت تتطلبه الظروف في ذلك العصر . ومن الملاحظ أن العمارة والفنون العربية لها طابع خاص ومميز أخذ يتكون منذ اللحظات الأولي في العصر الإسلامي في بلاد العرب والأقطار التي فتحوها ونشروا الدين الإسلامي فيها . وأصبحت في طريقها إلى التقدم والتطور الذى اختارته لنفسها وكان ذلك

---

(١) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول . ص ٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٤٩

(٣) المرجع السابق ص ٤٩

(٤) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول . ص ٤٩

الحكم الجائر الذى يتضمن عدم وجود عمارة وفنون عند العرب حافزا لنا بأن نحاول التعرف علي كل ما كتب عن شبه الجزيرة العربية وحضارتها في الفترة التي سبقت نزول الوحي وما تلاها من عصور لكي نعرف ما كانت عليه البيئة الطبيعية وسكانها الذين يمثلون فئتين وهما : جماعة الحضر . الذين يسكنون المدن . وجماعة الوبر أو البدو الذين يسكنون الخيام التي يصنعونها من جلود الحيوانات .

وقد كان للحضر من عرب شبه الجزيرة العربية على قلة عددهم دون شك دور يسكنونها وتخضع لطريقتهم الخاصة في معيشتهم . ويقصد من ذلك أنه كانت لهم نظم معمارية لها قيمتها الفنية التي تهم علماء[١] الآثار والعمارة مهما بلغت درجتها من البساطة والبداوة .

وينطبق القول كذلك علي الفنون الزخرفية عند كل من الحضر والبدو على السواء . فكانوا يستعملون أدوات مثل أواني الشراب والمأكل والطهي ومعدات نسج الثياب والأغطية ومفارش الأرض والستر التي كانوا يستعملونها علي أبواب منازلهم . وخاصة من لا يستطيع عمل أبواب من الخشب كما كانت تسدل على فتحات الخيام عند البدو .

ومن المرجح أنه كان عند أهل الحضر وسائل للاضاءة ولو لفترة قصيرة من الليل . ومما لا شك فيه أن أصحاب الثراء[٢] كان فى استطاعتهم جلب ما يحتاجونه من البلاد الأخرى مثل بلاد الشام والعراق وفارس أو من بلاد اليمن التي كانت تعرف باسم اليمن السعيد .

ومن المحتمل أنهم أقاموا بضاعات محلية بسيطة تتفق وقدراتهم ورغباتهم التى تفرضها البيئة المحيطة بهم وأن الميل البشرى للزينة والزخرف أخذ يتداخل في أشكال المعدات الموجودة ويوحي بابتكار عناصر جديدة ثم أخذ الطابع المحلي يتبلور وتتضح شخصيته . ولدينا أدلة كثيرة تثبت أن العرب في الجاهلية لهم حضارة اعترف بها العالم . اذ يقول جوستاف لوبون:[٣]

---

(١) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ص ٥١ .

(٢) المرجع السابق ص ٥١

(٣) د . ابراهيم شعوط ـ أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ . ص ٢٠

« ولم يسطع نجم حضارة العرب قبل محمد في اليمن وحدها فما جاء في أقدم روايات التاريخ عن حضارة الحيرة والغساسنة يثبت أيضا درجة استعداد أتباع محمد للقيام برسالتهم في عالم المدنية » .

ونجد في القرآن الكريم اشارة واضحة تبين أن للعرب صناعات دقيقة وأدوات للزينة والترف . وصلوا بها مبلغ الأمم المتحضرة . وشاركوهم فى عدة مجالات . ومن هذه الآيات قوله تعالى:((**ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين**[١])) .

وأيضا قوله تعالى ((**يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات**[٢]))

وقوله تعالى ((**لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكؤون**[٣]))

بعد تعدد هذه الآيات الكريمة الدالة علي ما هو ملموس ومحسوس من الأشياء من ذكر المساكن والغرف والأبواب والسقوف والأثاث المتنوع من الأصواف والأوبار وغيرها مثل النبوغ في الحياكة والخياطة والنحاسة .

فكل هذه الأشياء يخاطب الله سبحانه وتعالي بها أمة العرب في البيئة الأولى للعرب الجاهليين وقبل ظهور الإسلام ، وهي البيئة الأولى لمحمد صلي الله عليه وسلم .

فهذه الأشياء الضرورية التي ذكرها القرآن الكريم ليس من المعقول أنها كانت ترد من الخارج دون أن يكون في الجزيرة العربية صناع ألحت عليهم الحاجة في التعلم وصنع الأشياء ولو بطريقة بسيطة في أول الأمر . ومهما يكن من شيء فانه لا يعيب العرب أن يقتبسوا من

---

(١) سورة النحل ـ آية ٨٠

(٢) سورة سبأ ـ آية ١٣

(٣) سورة الزخرف ـ آيتا ٣٣ . ٣٤

الحضارات والفنون السابقة والمعاصرة في الأقطار المجاورة لهم . بحيث يأخذون كل ما يلائم الظروف المحيطة بهم أيام الجاهلية وعهد الرسول صلي الله عليه وسلم .

ومن المعروف في تاريخ الفنون أن كل فن ناشئ يلجأ في طوره الأول الي استعارة بعض الأساليب والعناصر الفنية السابقة أو المعاصرة التي كانت موجودة في المناطق التي قام فيها وفي المناطق الأخرى التي علي صلة به ثم أخذ في صبغها وصهرها مع تقاليد جديدة تتطلبها الحضارة الناشئة ويخضع الفن في تلك المراحل لعدة عوامل تؤثر فيه وتوجهه في تطوره وتميزه عن غيره من الفنون السابقة والمعاصرة واللاحقة به .

لذلك فان دراسة تاريخ الفنون يتطلب التعرف علي المؤثرات والعوامل التي يتعرض لها كل طراز والتي يعود بعضها الي عوامل معنوية وروحية . كما يعود بعضها الي عوامل مادية .

ولعله مما يذكر بالفخر للعرب في فجر الاسلام أنهم قد صهروا كل ما اقتبسوه من حضارات وتقاليد العمارة والفنون الأخرى لأقوام من أصحاب الديانات المختلفة التى جمعها الإسلام . ومما يذكر للعرب بالفخر أنهم أخرجوا من كل ذلك الخليط طرازا معماريا له طابع موحد يضم تحت لوائه جميع المدارس المعمارية والفنية في تلك الأقطار سواء كانت شرقا أو غربا . وعلى الرغم من ذلك الوضوح في الطابع الموحد فان كل مدرسة معمارية كانت تتميز بطابع خاص يميزها عن غيرها ويتضح تجني المستشرقين علي العرب في أنهم لم يعنوا بدراسة بيئات العرب فى منطقة ظهور الاسلام . وما حولها مع أنه يوجد كثير من المعلومات ما يدل علي أن العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام كانوا يعيشون في تلك المناطق في ظروف تساعد علي قيام حضارة لها مفاهيم وخصائص يمكن أن تحددها مخلفات العمارة والفنون ولو استطاع العثور عليها والكشف عنها وهو أمر لا شك فيه سيحدث في وقت من الأوقات ولعله سيكون قريبا ليثبت أن الأرض فى تلك البلاد من الجزيرة العربية كانت تحتوى علي أنواع من المعادن مثل الذهب الموجود في مناجم بني سليم[١] والفضة ومواد البناء ومثل الأحجار والطمي والأخشاب . وكان أهلها على علم

---

(١) د . على حسين الخربوطلى ـ تاريخ الكعبة . ص ٥٣

بطرق حرق الحجر لاستخراج الجير والجص وكلها إمكانات ساعدت على قيام عمارة وفنون وصناعات في عدة بقاع منها وبالتالي ساعدت علي ظهور اتجاهات فنية بين أهلها خاصة أن العرب الجاهليين في منطقة الحجاز وفي المنطقة التي نشأ فيها الرسول صلى الله عليه وسلم حيث بدأت دعوته وفي المناطق التى حولها . كان العرب إلى وقت قيام الدعوة الإسلامية علي صلات وثيقة بحضارة القبائل العربية والأمم الأخرى مثل المناذرة في بلاد العراق ، والغساسنة فى بلاد الشام ثم القحطانيين والعدنانيين وكذلك الأجناس غير العربية مثل الأعاجم والأغريق والرومان والبيزنطيين والحبشيين . وهم الأقوام الذين كانوا يسكنون الأقطار التي تحيط ببقاع الحجاز ووسط الجزيرة في الشام والعراق وبلاد ما وراء فارس وبلاد اليمن . ذات الحضارات العربية التي تمتد الى ما قبل أيام الملك سليمان[١] . وكانت الاتصالات مع بلاد الحبشة تتم عن طريق البحر الأحمر مباشرة أو عن طريق بلاد اليمن أحيانا أخرى . وتتمثل تلك الاتصالات فى التبادل والمعاملات التجارية وفي الحروب الكبيرة والصغيرة . وفي الهجرات البرية والبحرية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا .

ولدينا من الاثباتات ما يؤكد[٢] أن بلاد الحجاز في فترة نزول الوحي بالرسالة كانت تشتمل على ثلاثة بقاع على الأقل مليئة بالسكان . وبها موارد طبيعية ومادية تساعد علي قيام مجتمعات متحضرة بعدة أنواع حضارية وأول هذه البقاع (مكة) وهى تعد مركزا تجاريا تخرج منه القوافل التجارية إما الى بلاد الشام أو الي بلاد اليمن . وقد أثرت قريش ثراء عظيما وظهر بها عدد كبير من الأثرياء وكانوا وسطاء بين أقاليم البحر الأبيض المتوسط في الشمال وبين بلاد اليمن في الجنوب والتي تعرف بخيراتها ومحاصيلها الزراعية الوفيرة . وقد حدث التطور في عهد عبد المطلب وان مكة المكرمة اكتسبت هذا التقدم الحضارى لا لوجود الكعبة المعظمة فقط ولا لتجارتها وموقعها الجغرافى فحسب . وانما ينسب ذلك التطور كما يرى المؤرخ الأجنبى

---

(١) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية . المجلد الأول ص ٥٩

(٢) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ص ٥٩

فلهاوزن[١] الى تفوق سكان مكة من قريش الذين اقتبسوا ألوانا عديدة من الحضارة وأجادوا القراءة والكتابة وأصبح المكيون أرقي من سائر البدو سكان الجزيرة العربية .. بل أرقي من أهل يثرب المشتغلين بالزراعة . فقد عاش أهل مكة في طور صناعي وتجارى . وعرفت مكة ألوانا من الخدمات البلدية والمرافق العامة وتنظيم ملكية العقارات كما كان الموسرون يشعلون نيرانا عظيمة فوق تلال مكة لتكون منارات ترشد القوافل والضالين[٢] .

إذن ، هذه شهادة من مؤرخ أجنبي تثبت تطور مكة فى عهد قريش .

والبقعة الثانية المتحضرة في ذلك الوقت هى المدينة المنورة أو يثرب وكانت تقع علي الطريق التجارى بين بلاد الشام وبلاد الجنوب . وكانت لها أهمية كبيرة من الناحية التجارية ومن الناحية الحضارية .

وأما ثالث تلك البقاع فهى مدينة الطائف . وهى أيضا تتمتع برخاء وموارد حضارية سواء كانت زراعية أو ثروات أخرى كل هذا جعلها مهمة عند أهلها الذين أحاطوها بالأسوار والقلاع .

ذكر جوستاف لوبون في كتابه ما كان عليه العرب من حضارة حيث قال : « وكان للعرب قبل ظهور محمد . آداب ناضجة . ولغة راقية . وأنهم كانوا ذوى صلات تجارية بأرقى أمم العالم منذ القدم فاستطاعوا في أقل من مائة سنة أن يقيموا حضارة من أنضر الحضارات التي عرفها التاريخ »[٣]

هذا مستشرق وانما يذكر الحقيقة عن العرب في بلاد الحجاز . وان بعض المستشرقين لم يتحققوا مما كتب عن العرب . فأخذوا قول ابن خلدون[٤] فى فضل « ان العرب أبعد الناس عن الصنائع » الا أنهم لم يكملوا ما تحدث عنه بعد ذلك واكتفوا بقوله الأول عن العرب

---

(١) د . على الخربوطلى ـ تاريخ الكعبة . ص ٦٤

(٢) المرجع السابق ص ٦٤

(٣) د . جوستاف لوبون ـ حضارة العرب . ص ٨٨

(٤) ابن خلدون ـ مقدمة ابن خلدون . ص ٤٠٤

وأخذوا في ادعاء الأباطيل والأكاذيب . مهما يكن الأمر فقد كانت تلك المعالم الحضارية قائمة قبل ظهور الرسول الكريم وقبل نزول الرسالة . وعندما جاء الإسلام منع أشياء كانت في الجاهلية وأقر أشياء أخرى جاء ذكرها في القرآن الكريم والسنة .

فالإسلام لم يمنع كتابات ولغات الجاهلية ولغات الشعر والنثر الجاهلي . ولم يصل إلى علمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بهدم المباني الجاهلية ماعدا الأصنام . وبالرغم من عدم العثور علي بقايا تلك الأصنام التي يبلغ عددها ٣٦٠ صنما حول الكعبة تمثل جميع الآلهة التي كان العرب الجاهليون يعبدونها وبسبب تحطيمها تماما عند قيام الإسلام ، بل لاتزال بقاياها مطمورة تحت الأرض . وعلى الرغم من أوصافها المحدودة لم يعن المؤرخون[١] بتدوين تلك الأوصاف بالدقة التي تساعدنا علي تخيل أشكالها التي كانت عليها . وليس من شك أن كل صنم له هيئته وتكوينه الخاص الذى يميزه عن غيره . ولكن نستطيع أن نستنتج من تلك الأوصاف القليلة التى وصلتنا أن « السجعة »[٢] ومعناه الخيل كان على هيئة الحصان . وان « هبل »[٣] صنم كان فى جوف الكعبة لونه أحمر من العقيق على صورة إنسان مكسور اليد اليمني أدركته قريش وجعلوا له يدا من الذهب . وكان هبل من أعظم أصنام قريش[٤] .

هذه الأمثلة تدل على أن العرب في الجاهلية كانوا علي دراية بفن النحت وصناعة التماثيل[٥] .

وكان بداخل الكعبة صور منقوشة علي الجدران وعلي الدعامات التى بداخل الكعبة تمثل صور الأنبياء والأشجار وصور الملائكة يوم فتح مكة[٦] . دخل الرسول صلي الله عليه وسلم

---

(١) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول . ص ٦٠

(٢) أحمد تيمور ـ التصوير عند العرب . ص ٦١

(٣) المرجع السابق . ص ٦١

(٤) الأزرقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ١١٧

(٥) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ص ٦١

(٦) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ١٦٨

الكعبة المشرفة فرأى الصور وأمر بإزالتها كلها وغسل الكعبة المشرفة بماء زمزم . وذكر في رواية عن أسامة بن زيد أنه قال : « دخلت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الكعبة فرأيت فيها صورا فأمرني أن آتيه فى دلو بماء فجعل يبل الثوب ويضرب به الصور ويقول : **قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون** »[1] .

هذا الفن الحضارى يجعلنا لا نشك في أن مكة كانت عامرة بالمنـازل المشيدة بالحجـر والخشب وكانت تتراوح درجة الفن علي قدر مرتبة أصحابها من الثراء . ويذكر أحد المؤرخين المحدثين[2] أن مكة المكرمة كانت تحتوى من البيوت ما هو أكثر عددا وأجمل شكلا . وكانت البيوت فخمة تقدر بالذهب ويتراوح ثمن الدار بين مائتين وخمسمائة دينار[3] . وكانت مليئة بالفرش والوسائد وأدوات الزينة والأناقة التي كانت تتوفر في حياة أولئك العرب الذين وصموا بما يدخلهم في زمرة الهمج الذين لا يعرفون الجمال ولا التعبير عنه .

وهناك أحاديث نبوية وآيات قرآنية تدل دلالة لا إبهام فيها علي أن الزينة والزخارف كان أمرها معروفا في العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام .. من ذلك . الحديث الذى يوضح أن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج ذات مرة وعليه مرط مرحل[4] أى ثوب عليه صور الرجال . وهي الإبل بأكوارها . وفى حديث السيدة عائشة عن نساء الأنصار « فقامت كل واحدة الى مرطها المرحل » ومنه الحديث كان يصلي وعليه من هذه المرحلات[5]

هناك آيات قرآنية تدل علي أن الإسلام لم يحرم الزينة بل يسمح بها ويحض عليها إلا أنه يكره الإسراف فيها ومن تلك الآيات قوله تعالى :

---

(١) أحمد تيمور باشا ـ التصوير عند العرب ـ ص ٢

(٢) د . على الخربوطلى ـ تاريخ الكعبة . ص ٥٩

(٣) المرجع السابق ص ٥٤

(٤) د . فريد الشافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول . ص ١٢

(٥) المرجع السابق . ص ٦٢

((يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين))[1] .

وقوله تعالى :

((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفعل الآيات لقوم يعلمون))[2] .

أما من ناحية العمارة والبناء فقد جاء في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كانت بالمدينة المنورة حصون . وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها بأحدها في يوم الخندق . وهو حصن بني حارثة[3] . وكان من أقوى حصون المدينة ومن الحصون حصن « فارع » لحسان بن ثابت شاعر الرسول صلي الله عليه وسلم . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يهاجم اليهود في حصونهم المنيعة بالمدينة المنورة وفي خيبر .

وقد وصف المؤرخ سديو[4] بلاد العرب في الحجاز فقال :

« إن الحجاز يجذب النفوس ويشوقها أكثر من غيره لاشتماله على أكثر مدائن العرب ويتخلل أرض الحجاز كثبان من الرمال وآكام خصبة . وهي مساكن القبائل وحول هذه الآكام قرى وضياع وهي قلاع حصينة تقيهم شر هجمات الأعداء » .

هناك بعض الأجانب سكنوا مكة قبل الإسلام وعرفوا جميع أحوال العرب فذهب البعض منهم يتحدث بصدق ما شاهده من حضارة العرب وغناهم . والبعض الآخر يحقد على العرب فيصفهم بأبشع الأوصاف .

ويذكر المؤرخ أوليرى فى كتابه « الجزيرة العربية قبل محمد » أنه « كانت للرومان بيوت

---

(١) سورة الأعراف ـ آية ٣١

(٢) السورة السابقة آية ٣٢

(٣) ابن هشام ـ السيرة النبوية ـ جـ ٣ . ص ١٣٥

(٤) سديو . تاريخ العرب العام . ص ٢٢

تجارية فى مكة وكانت تقوم بعملين : العمل التجارى العادى إلى جانب التجسس على أحوال العرب . كما كان فى مكة المكرمة أحباش يتولون شؤون تجارة بلدهم »[1]

هذه شهادة للعرب تثبت أن هناك فئة أجنبية تقوم بادعاء الأباطيل والافتراءات على العرب وحضارتهم في الوقت الذى بلغت فيه قريش أوج ثرائها من التجارة ولا يمكن أن يكون العرب الذين قد توفرت لديهم كل هذه الثروات همجا ليس لديهم فن معمارى ولو بشكل بسيط .



(١) د . على الخربوطلى ـ تاريخ الكعبة . ص ٤٩

ثالثاً : عمارة الكعبة المشرفة في عهد قريش

بناء قصي بن كلاب للكعبة المشرفة

لقد مات والد قصي بن كلاب وترك قصي طفلا رضيعا فى حجر أمه[1] فتزوجت أمه ربيعة ابن حرام وذهب بها الى أشراف بلاد الشام وبقي قصي مع والدته فترة من الزمن الي أن كبر ثم لحق بقومه عند البيت الحرام .

وكان قصي بن كلاب حازما جلدا بارعا في تصرفاته . تزوج من جني ابنة حليل بن حبشة ابن سلول الخزاعي . وحليل يومئذ كان في يده أمر الكعبة المشرفة وحكم مكة المكرمة . فولدت ابنته جني لقصي بن كلاب أولادا منهم عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد ابن قصي .

كان قصي يعمل في حوزة والد زوجته . وعندما حضرت حليلا والد زوجته الوفاة أعطي قصي ولاية البيت الحرام وسلم اليه مفتاح الكعبة المشرفة[2] . وكانت القبائل العربية في العصر الجاهلى تسكن شعاب مكة وما حولها ولا يسكنون بقرب الكعبة المشرفة تعظيما لحرمتها . فلما آل أمر البيت الحرام الي قصي بن كلاب وهو الجد الرابع لرسول الله صلي الله عليه وسلم . أمر

---

(١) الأزرقى ـ تاريخ مكة . جـ ١ ص ٧٨

(٢) المرجع السابق ص ١٠٤

قومه[١] أن يبنوا منازلهم حول الكعبة المشرفة ليهابهم القوم من حولهم وخاصة إذا أتوا اليهم فلا يقاتلونهم .

وقد قسم جهات الكعبة المشرفة بين القبائل العربية . لذا يعتبر قصي بن كلاب أول من بدأ بالبناء حول الكعبة المشرفة . وبنى دار الندوة ليحكم فيها أمور قريش . كما أمر ألا يدخل دار الندوة من قريش للمشورة الا من بلغ سن الأربعين[٢] من عمره . أما أولاده فيدخلونها جميعهم ومن حالفهم .

وقد سميت دار الندوة لاجتماع القوم فيها للتشاور وإبرام الأمر وعد الألوية في الحروب الداخلية والخارجية . وتقع دار الندوة في الرواق الشامى[٣] من المسجد الحرام .

جاء فى مخطوطة المأمونى[٤] وتاريخ الأعلام[٥] والتاريخ القويم[٦] أن قصي بن كلاب بعد ولايته للبيت الحرام جمع النفقة لبناء البيت الحرام ثم هدم الكعبة المشرفة وبناها بناية حسنة لم تبن مثلها من قبل وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل . ويقال : إنه جعل طولها في السماء خمسة وعشرين ذراعا حوالى ١٨,٧٥ م .

وكان لقصي بن كلاب من مظاهر الرياسة أمور أربعة :[٧]

أولا : رياسة دار الندوة .

ثانيا: رياسة اللواء .

ثالثا: رياسة الحجابة للكعبة المشرفة وفتح بابها .

---

(١) محمد طاهر الكردى ـ التاريخ القويم جـ ٢ . ص ٧٨

(٢) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ص ١١٧

(٣) المرجع السابق ص ١١٧

(٤) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام ـ ص ١٤٦

(٥) قطب الدين المكي ـ الأعلام ـ ص ٤٣

(٦) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ـ جـ ٣ ص ١٣٩

(٧) د . حسن ابراهيم حسن ـ تاريخ الاسلام السياسى جـ ١ ص ٤٨

رابعا: رياسة سقاية الحاج ورفادته .

ولما كبر قصي قسم أمور مكة المكرمة بين ابنيه ، فأعطى ابنه عبد الدار السدانة ، وهي : الحجابة ودار الندوة واللواء ، واعطى ابنه عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة .

والسقاية : هى حياض من أدم في عهد قصي كانت توضح بفناء الكعبة المشرفة ويسقي فيها الماء العذب .

أما الرفادة : فهو ما تخرجه قريش من أموالها في كل موسم وتدفعه لقصي بن كلاب ليصنع به طعاما للحاج فيأكل منه من لم يكن له سعة[1] في المال . وظل الحال مستمرا فى العصر الجاهلي وعهد الإسلام .



---

(١) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ص ٦٥

الكعبة المشرفة في عهد عبد المطلب

ذكر الفاسي[1] أنه وجد مذكرة بخط عبد الله بن عبد الملك المرجاني أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بني الكعبة المعظمة بعد قصي بن كلاب وقبل بناء قريش .

ولم يجد هذا القول لغير المرجاني فظن أنه وهم .

وقال با سلامة[2] : إن بناء عبد المطلب ـ لو فرض في صحته ـ لم يشتهر ولم يتداول كثيرا مثل بناء آدم عليه السلام وابنه شيث فلشهرته تداوله المؤرخون رغم بعد الزمان .

ومن خلال مراجعتي لم أجد من يذكر بناء عبد المطلب ولو بكلمة بسيطة . والظاهر ـ والله أعلم ـ أن المرجاني خاطئ لعدم وجود ما يثبت ذلك من المراجع التاريخية الأخرى ولكني أشرت الى عمارة عبد المطلب هنا تمشيا للتطور التاريخي للبناء وربما تفيد هذه الاشارة من يتسع له المجال وتتوفر بين يديه مراجع أخرى ليحققها .

---

(١) الحافظ علي الفاسي ـ شفاء الغرام . جـ ١ ص ٩١ .

(٢) حسين عبد الله با سلامة ـ تاريخ الكعبة المعظمة . ص ٦٥

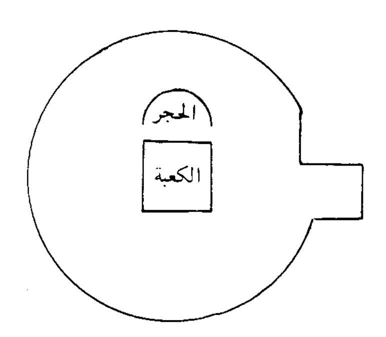
الكعبة المشرفة في عهد قريش

(خريطة رقم ٤)

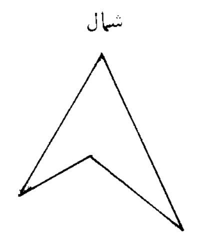
بناء الكعبة المشرفة في عهد
قريش والمطاف حولها

---

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث ص ٩



شمال



مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)

آخر عمارة للكعبة المشرفة في الجاهلية

أما عن بناء قريش للكعبة المشرفة فهو ثابت ومشهور كما ورد في الكتاب والسنة . وأن النبي صلى الله عليه وسلم حضره وهو ابن خمس وثلاثين سنة[١] .

وأما سبب بناء قريش للكعبة الشريفة أن الكعبة المشرفة كانت مبنيةً بِرَضْمٍ يا بس ٍ مرتفعٍ[٢] ليس بِمَدَرٍ وتوضع الكسوة على الجدران ثم تدلي وتربط من أعلاها ، وكان في داخل الكعبة جب على يمين من يدخلها يوضع فيه جميع ما يهدى للكعبة المشرفة سواء كان من مال أو حلي وكانت على الجب حية تحرسه بعثها الله عز وجل منذ زمن جرهم عندما سرقوا مال الكعبة المشرفة وحليتها عدة مرات ، فبعث الله سبحانه وتعالى الحية منذ خمسمائة سنة .

وفي زمن قريش ذهبت امرأة تجمر الكعبة المشرفة فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة المشرفة فاحترقت كسوتها وكانت كثيرة بعضها فوق بعض[٣] . وتوهنت جدرها من جميع الجوانب ثم تواترت السيول عليها فترة . وجاء سيل عظيم فصدع جدرها[٤] ، وفزعت قريش من الحدث وهابوا هدم البيت الحرام حتي لا ينزل الله عليهم العذاب فأخذوا يتشاورون في

---

(١) الفاسي ـ شفاء الغرام . جـ ١ ص ٩٥

(٢) الأزرقي ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ١٥٩

(٣) المأموني ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٦

(٤) الأزرقي ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ١٥٩ .

الأمر . وبينا هم يتشاورون اذ أقبلت سفينة للروم بالشعيبة[١] وكانت لقيصر ملك الروم مرسلة مع باقوم وتحمل الرخام والخشب والحديد إلى الكنيسة التى احترقت بالحبشة[٢] . فعندما وصلت الي البحر الأحمر بالشعيبة بعث الله سبحانه وتعالي ريحا فحطمتها . وعلمت قريش بالأمر فذهبوا إلى هناك واشتروا ما بها من أخشاب وأدوات .

وكان باقوم[٣] نجارا وبناء فطلبوا منه أن يحضر معهم لبناء البيت الحرام . وأجمع رأيهم لذلك وجمعوا النفقة الحلال . وتهيأت قبائل قريش واقترعوا عند « هبل » فطار قدح بني عبد مناف وبني زهرة علي وجه البيت الشرقي . وقدح بني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزي وبني عدى بن كعب علي الشق الشمالي . وقدح بني سهم وبني جمح وبني عامر بن لؤى علي غرب البيت . وطار قدح بني تيم وبني مخزوم وقبائل من قريش علي الشق اليماني . أى الجنوبي . فجمعوا الحجارة من الوادى[٤] . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لم ينزل عليه الوحي . وكان سنه خمسا وثلاثين سنة على الأشهر وقيل خمسا وعشرين[٥] . فكان ينقل معهم الحجارة على رقبته وانكشفت نمرته أي عورته فنودى يا محمد عورتك[٦] ويقال : إن هذا أول ما نودى به[٧] .. فخر النبي صلى الله عليه وسلم الي الأرض . وطمحت عيناه الي السماء وقال : « إزارى إزارى » فشده اليه . وفى رواية أخرى فسقط مغشيا عليه فما رؤى عريانا بعد ذلك .

---

(١) الشعيبة ساحل مكة في العصر الجاهلي قبل جدة . أما الآن فقد اكتشفتها الحكومة السعودية مرة أخرى وأصبحت متنزها للعامة وطريقها غير معبد .

الأزرقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ١٦٠

(٢) المأموني ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (**مخطوط**) ص ١٤٧

(٣) باقوم : هو رومى الأصل تاجرا جاء مع السفينة التي تحطمت وكانت السفينة محملة بالرخام والخشب والحديد مرسلة الى بلاد الحبشة لتصليح الكنيسة التي أحرقها الفرس .

قطب الدين ـ الأعلام . ص ٥٠

(٤) المأموني ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (**مخطوط**) ص ١٤٧

(٥) أحمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (**مخطوط**) ص ٣٦

(٦) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ١٦١

(٧) المرجع السابق . جـ ١ ص ١٦١

وعندما طلب منه العباس بن عبد المطلب أن يرفع ثوبه علي عاتقه مرة أخرى قال صلى الله عليه وسلم : « **ما أصابني هذا الا من التعرى** »[1] ، وأخذ ينقل معهم الحجارة والخشب وكل ما يتطلبه البناء .

ولكن عندما عزموا علي هدم البيت الحرام . خرجت لهم الحية التي كانت بداخل البئر الذى في جوف الكعبة المشرفة لتحرسها منذ زمن جرهم وهي حية غريبة سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها كرأس الجدى فهي تحاول إبعادهم عن البيت الحرام كلما أرادوا هدم الكعبة المشرفة فهابوا ذلك الأمر واعتزلوا عند مقام ابراهيم الخليل عليه السلام . ثم قالوا : « ربنا أردنا عمارة بيتك إننا لا نريد إلا الإصلاح »[2] فأرسل الله سبحانه وتعالى طائرا اختطفها وذهب بها حتى أدخلها في أجياد الصغير[3]

وقالت قريش : إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا فعله ، ولكن قريشا هابت هدم البيت الحرام ، وقالوا : من يبدأ بالهدم ؟

قال الوليد بن المغيرة : « ان الله لا يهلك من يريد الإصلاح . أنا أبدؤكم في الهدم وإن أصابني شئ فأنا شيخ كبير والله قد قدره لى »[4] ثم ارتفع الي البيت الحرام ومعه الفأس وبدأ بالهدم فتزعزع من تحت قدمه حجرا . فقال « اللهم لم ترع انما أردنا الاصلاح » وأخذ يهدم الكعبة حجرا حجرا يومه كله وقريش بعيدة عنه تنتظر نزول العذاب اليه . ولما أمسى سالماً وأصبح ذاهباً إلى عمله تعاونوا معه في الهدم إلى أن وصلوا إلى الأساس الأول الذى رفع عليه ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت ، فشاهدوا حجارة كالإبل[5] لونها أخضر لا يستطيع

---

(١) المرجع السابق . جـ ١ ص ١٦١

(٢) ابن هشام ـ السيرة النبوية . جـ ١ ص ١٧٩

(٣) المرجع السابق . جـ ١ ص ١٧٩

(٤) ابن ظهيرة القرشى ـ الجامع اللطيف ص ٨٢

(٥) الأزرقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ١٦٣ . وفى مرآة الحرمين وجدوا حجارة خضراء كالأسنة وفى نسخة كالأسنمة . رفعت باشا . مرآة الحرمين ص ٢٧٠

حمل الحجر الواحد إلا ثلاثون رجلا ، وكانت الحجارة متشابكة مع بعضها البعض ، فأدخل المغيرة عتلته بين الحجرين فخرجت فلقة عظيمة ، وأخذ أبو وهب بن عمرو بن عائد بن عمران ابن مخزوم ينزع الحجارة عن بعضها فطارت من تحتها برقة كادت تأخذ أبصارهم جميعاً وارتجفت مكة بأسرها[1] ، فلما شاهدوا ذلك عدلوا أن ينظروا ما تحت الأساس .

ويقال : أن عائداً بن عمران[2] عندما أراد الهدم قلع حجراً من حجارة الكعبة ففز من يده ورجع إلى مكانه . فقال : يا معشر قريش : لا تدخلوا فى بناء الكعبة من أموالكم إلا طيباً . ولا يدخل فيه مهر بغى . ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس »[3] .

وذكر[4] أنهم وجدوا في المقام أى مقام إبراهيم عليه السلام . كتابا مكتوبا بالسريانية مكة بيت الله الحرام . بأنه رزقها من ثلاثة سبل لا يحل أول من أهلها .

وقال سعيد بن يحيي الأموى[5] إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وجد في المقام ثلاثة أصفح . في الصفح الأول « **إنى أنا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، وباركت لأهلها في اللحم واللبن** » .

وفى الصفح الثانى : « **إني أنا الله ذو بكة خلقت الرحم ، وشققت له من اسمي فمن وصله وصلته ، ومن قطعه بتته** » .

وفى الصفح الثالث : « **إني أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر وقدرته فطوبي لمن أجريت الخير علي يديه ، وويل لمن أجريت الشر على يديه** »[6]

وأجمع رأي قريش على أن يقصروا البيت الحرام لأن النفقة التي جمعوها من المال الحلال لا

---

(١) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨

(٢) رفعت باشا ـ مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢٧٠

(٣) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٧٠

(٤) ابن كثير ـ السيرة النبوية . جـ ١ ص ٢٧٩

(٥) ابن كثير ـ السيرة النبوية . جـ ١ ص ٢٧٩

(٦) المرجع السابق . جـ ١ ص ٢٧٩

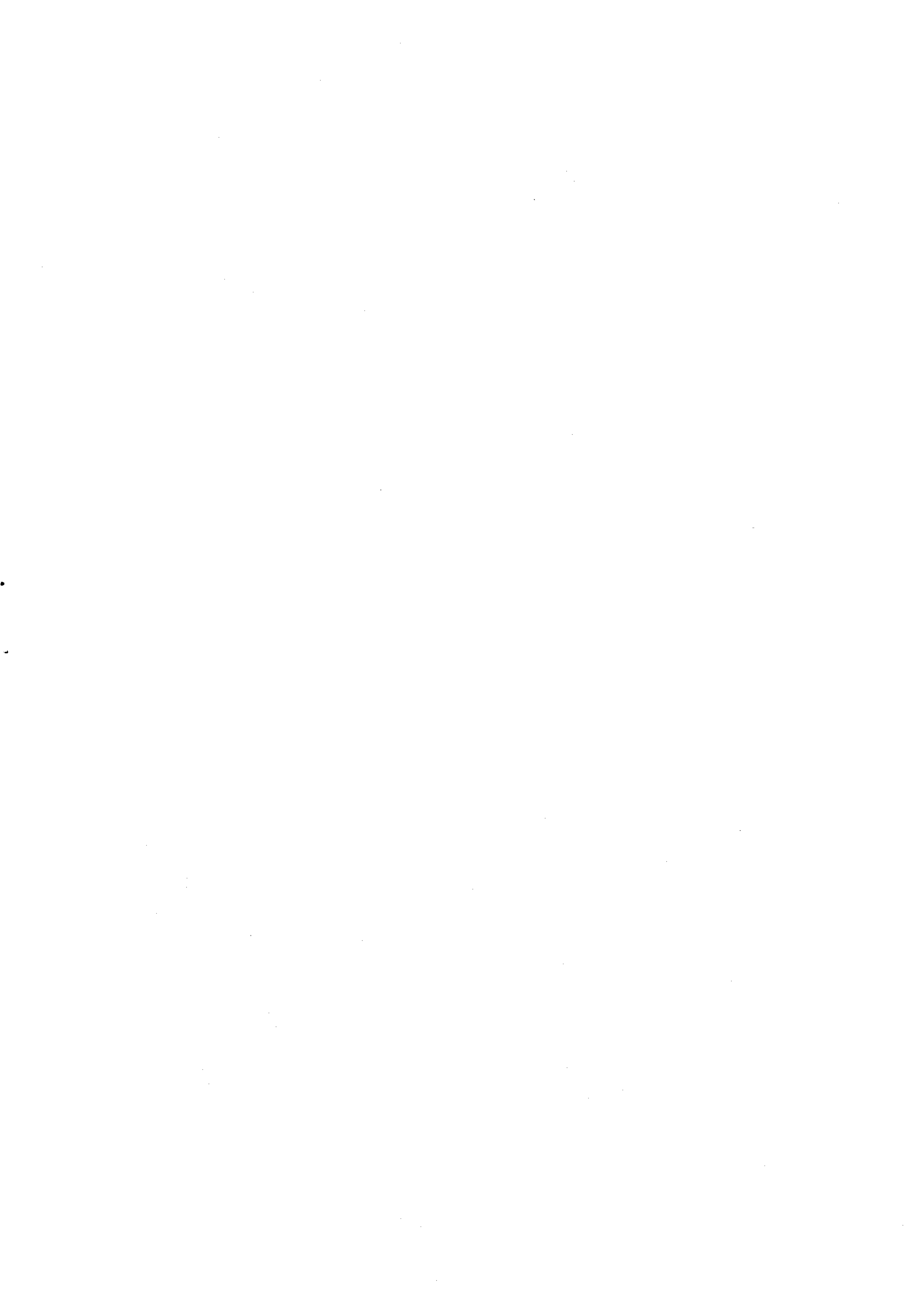
تكفيهم في بناء البيت الحرام على قواعد إبراهيم عليه السلام وبنوا في داخل الكعبة المشرفة أساسا بنوا عليه من شق حجر إسماعيل عليه السلام . وتركوا من خلفه ستة أذرع وشبرا . ثم جعلوا عليه دائرة بحيث يطوف الناس من ورائها .

أما بقية جهات البيت الحرام بنوا على أساس إبراهيم الخليل عليه السلام . ولما بنوا قالوا : ارفعوا بابها من الأرض . وأكبسوها حتى لا يدخلها السيل . ولا يصل إليها القوم إلا بسلم ولا يدخلها إلا من أردتم . فإذا كرهتم أحداً من القوم منعتموه ودفعتموه من الداخل .

ففعلوا ذلك وبنوها بمدماك من الحجارة ومدماك من الخشب حتى انتهوا إلى موضع الركن أى الحجر الأسود .

وهنا يأتي دور رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة النبوية في بناء الكعبة المشرفة . وهذا ما سأتحدث عنه في الباب الأول .





الباب الأول

عمارة الكعبة المشرفة قبل البعثة النبوية

الفصل الأول

* الكعبة المشرفة قبل البعثة النبوية.

الفصل الثاني

* الكعبة المشرفة بعد البعثة النبوية.

الفصل الثالث

* الكعبة المشرفة بعد فتح مكة.
* كسوة الكعبة المشرفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

الفصل الأول

* الكعبة المشرفة قبل البعثة النبوية .

تحدثنا في المقدمة عن بناء الكعبة الشريفة في عهد قريش حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يساعدهم في نقل الحجارة ثم أخذوا يبنون الكعبة المشرفة حتى انتهوا إلي موضع الركن . أى الحجر الأسود[١] . فاختصموا فيه . إذ أرادت كل قبيلة من القبائل أن ترفع الحجر الأسود إلى موضعه دون القبيلة الأخرى لكي تحصل علي الشرف في ذلك .

واستمروا في التشاور والتفاوض فيما بينهم حتى استعدوا للقتال . وقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة بالدم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا « لعقة الدم »[٢] .

ومكثت قريش على ذلك الحال أربع ليال أو خمساً . وقالت بنو عبد مناف وزهرة هو في الشق الذى وقع لنا . وقالت قبيلة بنى تيم ومخزوم وهو في الشق الذى لنا . وقالت سائر القبائل لم يكن الركن مما استهنا به . ثم اجتمعوا في المسجد الحرام[٣] . فتشاوروا وتناصفوا في ذلك

---

(١) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨

(٢) المرجع السابق ـ ص ١٤٩

(٣) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨

الأمر . وقال أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي [1] ـ وكان أشهر رجال قريش : يا معشر قريش . إنما أردنا البر ولم نرد الشر فلا تحاسدوا ولا تنافسوا فإنكم اذا اختلفتم تشتت أمركم وطمع فيكم غيركم . ولكن اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد الحرام[2] يقضى بينكم فيه .

وكان أول داخل عليهم من باب بني شيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رأوه قالوا هذا الصادق الأمين رضينا به فحكموه بعد أن أخبروه الخبر . وقد شاهد العداوة والحقد ظاهرا في أعينهم فتريث لحل المشكلة بالحسني ثم قال عليه الصلاة والسلام : **هلم إلي ثوبا فأتي به** فبسط الرداء[3] ووضع فيه الحجر الأسود ودعا أربعة رجال من قريش وهم أشهر رجال الرياسة والزعامة في القوم . وهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . والأسود بن عبد المطلب ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم ، وقيس ابن عدى السهمي[4] وقال صلي الله عليه وسلم **لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب** [5] ثم رفعوه جميعا حتي بلغوا موضعه فوضعه صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة .

يقول هبيرة بن وهب[6] :

تشاجـرت الأحياء فى عضـل حطه	جرت طيرهـم بالنحس من بعـد أسعد
تلاقـوا بهـا البغضـاء بعـد مودة	وأوقـد ناراً بينهـم شر موقد
فلما رأينـا الأمـر قد جد جده	ولـم يبـق شيء غـير سل المهند
رضينـا وقلنـا : العـدل أول طالع	يجـيء من البطحـاء من غـير موعد
فقـد جاءنـا هذا الأمـين محمد	فقلنـا : رضينـا بالأمـين محمد

---

(١) ابن كثير ـ السيرة النبوية جـ ١ ص ٢٨٠

(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٨٠

(٣) الرداء : الثوب . وقيل كساء طاروني ـ المسعودى . مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٧٢

(٤) المسعودى ـ مروج الذهب جـ ٢ . ص ٢٧٢

(٥) المأموني ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨

(٦) رفعت باشا . مرآة الحرمين . جـ ١ ص ٢٧١

بخير قريش كلها أمسى شمية — وفي اليوم مهما يحدث الله في غد

فجاء بأمر لم ير الناس مثله — أعم وأرضى في العواقب واليد

أخذنا باطراف الرداء وكلنا — له حقه من رفعه قبضة اليد

وقال : ارفعوا حتى اذا ما علت به — أكفهم وافي به خير مسند

وكلنا رضينا فعله وصنيعه — فأعظم به من رأى هاد ومهتد

وتلك يد منه علينا عظيمة — نروح بها مدى الزمان ونفتدى

وقال أبو طالب[١] :

إنا لنا أوله وآخره — فى الحكم والعدل الذى لا ننكره

وقد جهدنا جهده لنعمره — وقد عمرنا خيره وأكثره

فإن يكن حقا قضينا أوفره

ذكر أن حسان بن ثابت[٢] شهد بناء الكعبة المشرفة ورأى عبد المطلب بن هاشم جد الرسول صلى الله عليه وسلم جالساً على سور الكعبة وكان شيخاً كبيراً وأنه حضر خصام قريش في الركن الأسود . فلما حكم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه في الثوب ورفعته قريش إلى موضع الركن فعبد المطلب هو الذى وضعه بيده [٣]

قال محمد بن على حين حدثه : والله ما سمعت هذا من أحد من أهل بيتي والذى سمعته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى وضعه بيده الكريمة .

قال عثمان : قال محمد : وحدثت عن بعض أهل العلم [٤] .. ان عبد المطلب بن هاشم أخذ الحجر الأسود بيده وجعلت قريش أيديها تحت يد عبد المطلب ثم رفعوه حتى بلغ موضعه فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة .

---

(١) ابن سعد ـ الطبقات . جـ ١ ص ١٤٧

(٢) الفاسي . شفاء الغرام . جـ ١ ص ٩٦

(٣) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٠

(٤) الفاسي ـ شفاء الغرام . جـ ١ ص ٩٦

والغريب في ذلك أن عبد المطلب وضع الحجر الأسود فى الكعبة المشرفة حين بنتها قريش فهذا مخالف لما عرف واشتهر به أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى وضع الحجر الأسود في الكعبة حين بنتها قريش أن عبد المطلب بن هاشم مات وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين وقيل ثمانى سنين وشهرا وعشرة أيام[١] . ولكن الكعبة المشرفة بنيت وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة . هذا هو المشهور .

واذا كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة حين بنت قريش الكعبة المشرفة . فعبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم قد مات وله سبع وعشرون سنة .

وذكر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره عشر سنين عندما مات عبد المطلب[٢] . اذن . لا يكون هو الذى وضع الحجر الأسود بيده حين بنتها قريش ولا حضر أيضا بناء الكعبة المشرفة . فهو اذن وهم ولم تذكره المصادر التاريخية . ولم أجده الا في كتاب الفاسي وفي مخطوطه المأموني إبراهيم .

أما بالنسبة لبناء الكعبة الشريفة فقد بنوها بعد وضع الحجر الأسود بمدماك من الحجر ومدماك من الخشب[٣] حتي أصبح ارتفاعها من الخارج من أسفلها إلي أعلاها ثمانية عشر ذراعاً (١٣,٥ م) وكانت قبل بناء قريش حينما بناها إبراهيم الخليل عليه السلام تسعة أذرع في السماء (٦,٧٥ م) وعندما بلغوا السقف ، قال لهم باقوم :[٤] أتريدون سقفها مكبساً أو مسطحاً . فقالوا : بل ابن بيت ربنا مسطحاً . وجعل للكعبة الشريفة ميزاب يصب منه الماء في حجر اسماعيل عليه السلام . واقتصروا من عرضها من ناحية الشام أى الجهة الشمالية نحو ستة أذرع[٥] (٤,٥ م) أو سبعة أذرع[٦] لقصر النفقة الحلال التي جمعوها لعمارة الكعبة

---

(١) الفاسي ـ شفاء الغرام . جـ ١ ص ٩٦

(٢) المأموني ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٠

(٣) الأزرقى ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ١٦٤

(٤) حسين با سلامة ـ تاريخ الكعبة المعظمة . ص ٧٧

(٥) ابن كثير ـ البداية والنهاية . جـ ٢ ص ٣٢٨

(٦) ذكر با سلامة أن قريشا نقصوا من عرض الكعبة مما يلى حجر اسماعيل عليه السلام ستة أذرع ونصف . حياة سيد العرب . جـ ١ ص ٧٦

المشرفة . ورفعوا بابها عن الأرض بعد أن كبسوها من الداخل حتى يدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا .

أما داخل الكعبة الشريفة جعلوا فيه سته دعائم على صفين في كل صف ثلاثة دعائم . كما عملوا في داخل الكعبة درجاً من الخشب في الركن الشامى[١] يصعد منها إلى سطح الكعبة .

وبعد الانتهاء من متطلبات البناء اهتم باقوم الرومى مع قريش بزخرفة داخل الكعبة الشريفة . فزخرف جدارها وسقفها ودعائمها[٢] .

وقد جعلوا في دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة[٣] كما عملوا صورة لابراهيم الخليل عليه السلام يستقسم بالأزلام[٤] . وصورة لمريم عليها السلام وفي حجرها ابنها عيسى عليه السلام مزوقاً[٥] وكان ذلك في العمود الأوسط الذي يلي الباب . وبقيت تلك الصور والرسومات الي أن جاء نور الحق والهداية وتم فتح مكة فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإزالة كل الصور والرسومات التي كانت موجودة بداخل الكعبة وخارجها[٦] .



---

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ١٦٥

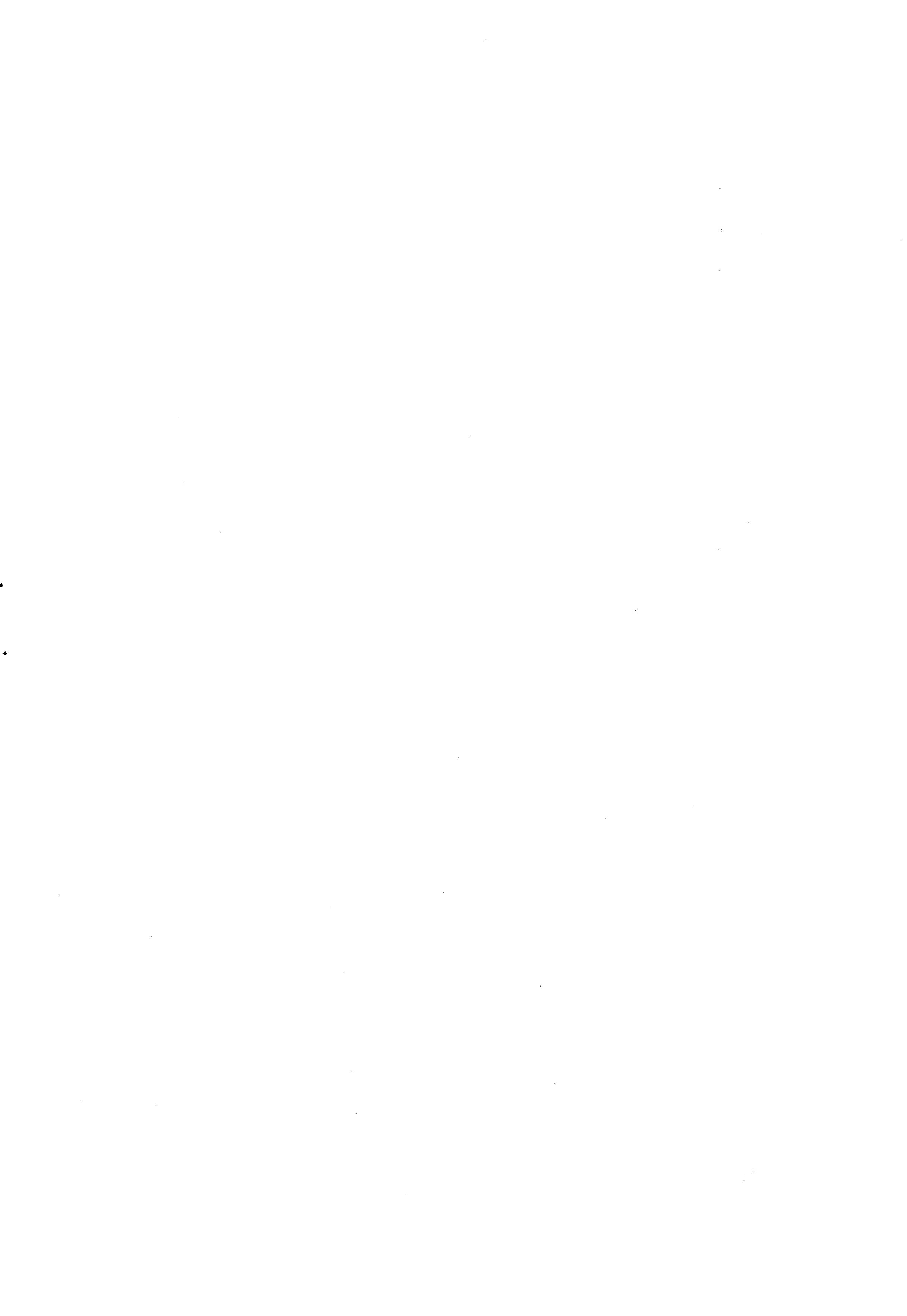
(٢) أحمد تيمور ـ التصوير عند العرب ص ١١٩

(٣) المرجع السابق ص ١١٩

(٤) المرجع السابق ص ١١٩

(٥) الأزرقي ـ أخبار مكة . جـ ١ ص ١٦٦

(٦) أحمد تيمور ـ التصوير عند العرب ـ ص ٣



الفصل الثاني

* الكعبة المشرفة بعد البعثة النبويــة .

بعد البعثة النبوية ظل الرسول صلى الله عليه وسلم فترة من الزمن ينشر الدعوة الإسلامية سراً حتي اشتد عضده وآمن معه عدد وفير من أهل مكة المكرمة الا أن قريشاً زاد عداؤها للرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه ، فهاجر أصحابه إلي بلاد الحبشة ثم المدينة المنورة ، بعد أن أمره الله سبحانه وتعالى بالهجرة إلى هناك ، وكانت في السنة الثالثة عشرة من البعثـة النبوية[1] وهذه الهجرة تعتبر نقطة تحول في التاريخ الإسلامي ، وفى المدينة المنورة ظل الرسول صلى الله عليه وسلم يقيم الصلاة موليا وجهه مستقبلا بيت المقدس ناحية الشمال وذلك حوالى ستة عشر شهراً[2] . وكان يحب أن تصرف صلاته إلى الكعبة المشرفة ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ، وددت أن الله صرف وجهى عن قبلة يهود ، فقال جبريل عليه السلام : انما أنا عبد فادع ربك وسله ، فظل الرسول صلى الله عليه وسلم اذا صلى ناحية بيت المقدس يرفع رأسه إلى السماء ، فنزلت عليه هذه الآية الكريمة ((**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام**))[3] .

---

(١) أمينة الصاوى ـ الكعبة المشرفة ، ص ١٦٣

(٢) ابن سعد ـ الطبقات ، جـ ١ ص ٢٤٢

(٣) سورة البقرة ـ آية ١٤٤

فتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة المشرفة إلى ناحية الميزاب ، ويقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من صلاة الظهر في مسجد المدينة متجهاً إلى بيت المقدس ثم أمر أن يتوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إلى مكة ودار معه المسلمون جميعا وأكملوا صلاتهم .

ولذلك ، عرف ذلك المسجد بالمدينة المنورة مسجد القبلتين ، وقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين في المدينة المنورة إلى عام الفتح ، حيث توجهوا إلى مكة المكرمة .

وسوف أتعرض لهذا بالشرح فى الفصل الثالث إن شاء الله .



الفصل الثالث

* الكعبة المشرفة بعد فتح مكة .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن فتح مكة المكرمة وهدأت قريش ، دخل صلى الله عليه وسلم البيت الحرام ثم طاف به سبعة أشواط وهو على راحلته القصواء يستلم الركن بمحجن[١] في يده ، ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة الشريفة ففتحت له ودخلها ، ثم وجد فيها حمامة من عيدان فكسرها[٢] بيده الكريمة وأبعدها ووقف على باب الكعبة الشريفة وقد استكف[٣] له الناس في المسجد الحرام .

فقال صلى الله عليه وسلم :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة[٤] أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة[٥] البيت وسقاية الحاج

---

(١) المحجن ـ عصا معقفة الرأس .

(٢) ابن هشام ـ السيرة النبوية جـ ٤ ص ٤٠

(٣) استكف له الناس ـ اجتمع له الناس

(٤) المأثرة ـ ما يتحدث به من المكارم . ابن هشام ـ السيرة النبوية جـ ٤ ص ٤٠

(٥) السدانة ـ الخدمة

ألا وقتل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلظة مائة من الابل ، أربعون منها في بطونها أولادها ، يا معشر قريش : إن الله قد ذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالاباء ، الناس من آدم وآدم من تراب »[1]

ثم تلا هذه الآية الكريمة :

((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) .

ثم خطب خطبته المشهورة :

« **يا معشر قريش : ما ترون أني فاعل بكم** ؟ قالوا خيراً : أخ كريم وإبن أخ كريم ، قال : **اذهبوا فأنتم الطلقاء** »[2]

وعن عثمان بن طلحة[3] قال : كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظت له فنلت منه فحلم عني ثم قال : « **يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت** » ، فقلت له : لقد هلكت قريش يومئذ وذلت ، فقال : « **بل عمرت وعزت يومئذ** » . ودخل الكعبة فوقفت منه موقفا ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلي .

قال : فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة الحجبي أن يأتية بمفتاح الكعبة ، وعثمان قد أودع مفتاح الكعبة عند والدته سلامة بنت سعيد ، بعد أن هاجر إلي المدينة المنورة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وجاء عثمان بن طلحة إلي والدته فقال لها : ادفعى إلي المفتاح فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن آتيه به ،

---

(١) ابن هشام ـ السيرة النبوية ، جـ ٤ ص ٤٠

(٢) عبد القادر الجزيرى ـ درر الفوائد المنظمة ، ص ١٨٧

(٣) حسين با سلامة ـ حياة سيد العرب ، جـ ٣ ص ٢٤٤

فقالت والدته : لا واللات والعزى لا أدفعه إليك أبداً قال عثمان بن طلحة : لا لات ولا عزى إنه قد جاء أمر غير ما كنا عليه وإنك ان تفعلي قتلت أنا وأخي فأنت قتلتنا والله لتدفعنه أو ليأتين غيري فيأخذه منك .

فقالت والدته : إن أخذه منكم لا يعطيكموه أبداً .

وأبطأ عثمان علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ينتظره حتي أنه لينحدر منه العرق ويقول ما يحسبه ؟ فسعي اليه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في الدار ، وعمر رضي الله عنه رفع صوته وقال : يا عثمان أخرج ، فقالت والدته ، يا بني خذ المفتاح . فإن تأخذه أنت أحب إلي من أن يأخذه تيم وعدى[١] .

ثم أخذه عثمان وجاء به إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفتح باب الكعبة المشرفة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان بن طلحة ، ومكث فيها نهاراً طويلاً .

ثم قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبة في يده فقال :

« يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلي الله عليك ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ، **أين عثمان بن طلحة** ؟ فدعي له فقال : **هاك مفتاحك يا عثمان ، إن اليوم يوم بر ووفاء**[٢] ، وفي رواية أخرى « **خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم** »[٣] « **يا عثمان إن الله أستأمنكم علي بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف** »[٤] .

وعندما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم الكعبة المشرفة وجد علي جدارها صور

---

(١) أي أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ـ حسين باسلامة حياة سيد العرب جـ ٣ ص ٢٤٢

(٢) الفاسي ـ العقد الثمين ، جـ ١ ص ١٥٦ .

(٣) حسين با سلامة ، حياة سيد العرب جـ ٣ ص ٢٤٢ .

(٤) المرجع السابق ، جـ ٣ ص ٢٤٢ .

الملائكة والأنبياء ورأى صورة إبراهيم الخليل[١] عليه السلام يستقسم بالأزلام[٢] .

فقال صلى الله عليه وسلم : « **قاتلهم الله ، لقد جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام . ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين**[٣] .

ثم رأى الرسول صلى الله عليه وسلم صورة مريم وفي حجرها ابنها عيسى مزوقا فأرسل صلى الله عليه وسلم الفضل بن العباس بن عبد المطلب[٤] فأحضر دلواً به ماء زمزم ثم أمر بثوب وأمر بطمس جميع تلك الصور إلا ما تحت يده ، فرفع صلى الله عليه وسلم يده عن صورة مريم وإبنها عليهما السلام .

وفى حديث رواه أسامة[٥] « إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة المشرفة ودعا بماء وأخذ يمحو الصور إلا أنها بقيت لها آثار خفيفة .

وذكر إبن عائد عن سعيد بن عبد العزيز[٦] إن صورة عيسي وأمه بقيتا حتى رآهما بعض من أسلم من نصارى غسان ، وقال : « إنكما لبلاد غريبة » . فلما كانت خلافة عبدالله ابن الزبير وجدد بناء الكعبة المشرفة ذهبت الصورتان ولم يبق لهما أثر .

وكان فى جوف الكعبة المشرفة بئر على يمين[٧] من دخلها وعمقه ثلاثة أذرع حفرها إبراهيم

---

(١) الفاسي ـ شفاء الغرام ، جـ ٢ ص ١٢٠ .

(٢) الأزلام : جمع زلم بضم الزاى ويقال بفتحها واللام مفتوحة وهو السهم فهم يقسمون بها في الخير والشر . ومكتوب عليها أفعل لا أفعل فاذا أراد أحد منهم فعل شئ أخرج واحدا منها فان خرج الأمر قضى بشأنه وان خرج النهى كف عنه ـ حسين با سلامة ـ حياة سيد العرب جـ ٣ ص ٢٤١ .

(٣) حسين با سلامة ـ حياة سيد العرب ، جـ ٣ ص ٢٤١

(٤) الأزرقى ـ أخبار مكة ـ جـ ١ ص ١٦٥

(٥) المرجع السابق جـ ١ ص ١٦٥

(٦) المرجع السابق جـ ١ ص ١٦٠

(٧) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ١٦٥

وإسماعيل عليهما السلام ليجمع فيها ما يهدى إلى الكعبة المشرفة ، فلم يزل البئر موجودا حتي زمن عمرو بن لحي الذى قدم بصنم هبل[1] من بلاد الجزيرة وكان من أعظم أصنام قريش فنصبه على البئر الذى بداخل الكعبة المشرفة وأمر الناس بعبادته .

وهُبل الذى ذكره أبو سفيان يوم أحد عندما قال : « اعل هبل » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **الله أعلى وأجل** » وكان إسم البئر هذه الأخشف[2] وقد سماها العرب الأخسف .

ذكر ان جرهم لما طغت في الحرم الشريف دخل منهم رجل وامرأة[3] في جوف الكعبة المشرفة ففجرا بها ويقال : انه قبلها بداخل الكعبة المشرفة فمسخهما الله عز وجل حجرين وكان اسم الرجل (اساف بغا) واسم المرأة (نائلة ذئب) فأخرجهما القوم من الكعبة المشرفة ، ونصب أحدهما علي الصفا والآخر على المروة ليكونا عبرة لمن اعتبر ، ومع طول الزمن أصبح القوم يتبركون بهما .

وفي زمن عمرو بن لحي أمر الناس بعبادتهما ، وقال للناس : « إن من كان قبلكم كان يعبدهما »[4] فكان كذلك حتى زمن قصي بن كلاب ، فحول أحدهما ملاصقا للكعبة الشريفة والآخر في موضع زمزم .

ويقال[5] جعلهما جميعاً في موضع بئر زمزم ، وكانت تنحر عندهما الذبائح وكان أهل الجاهلية يتمسحون بهما وإذا طاف الطائف بالبيت يبدأ فيستلم (إساف بغا) واذا انتهى من الطواف ختمه فيستلم « نائلة ذئب » .

---

(١) الفاسي ـ شفاء الغرام ، جـ ٢ ص ٢٧٨

(٢) سميت بذلك لأن جرهم وضعت علي البئر رجلاً يحرسه وفي أحد الليالي بعد أن نام القوم أخرج الرجل ما في البئر من ذهب وحلي وكل ما يهدى للكعبة المشرفة ووضعه في ثوبه فأرسل الله تعالي حجراً من البئر فحبسه حتي الصباح ، وفي الصباح شاهده القوم وأخرجوه وأعادوا ما عنده في البئر فسميت بذلك الأخسف . الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢٤٥

(٣) المرجع السابق جـ ١ ص ١١٧

(٤) الأزرقى ـ أخبار مكة ، جـ ١ ص ١١٧

(٥) المرجع السابق جـ ١ ص ١٢٠

واستمر الحال إلي يوم الفتح فكسرها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وكان على سطح الكعبة المشرفة صنم من الزجاج الأصفر لخزاعة[١] فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إلي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : « **يا علي إرم به** » فحمل الرسول صلى الله عليه وسلم علياً حتي كسره . وكان أهل مكة يتعجبون من فعل الرسول صلي الله عليه وسلم يوم الفتح ويقولون : ما رأينا أسحر من محمد في سبيل الهدى والرشاد .

وكانت حول الكعبة المشرفة أصنام عددها ثلثمائة وستون صنماً[٢] تعبدها قريش ، وقد شدوها بالرصاص ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يشير إلى تلك الأصنام بالقضيب الذى في يده ويقول : « **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** » .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ما أشار إلى صنم[٣] منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم إلا وقع .

قال تيم بن أسد الخذاعى في ذلك :

وفي الأصنـــام معتبـــر وعلم لمن يرجـــو الثـــواب أو العقاب

بعد انتهاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من تحطيم الأصنام التي كانت بداخل الكعبة المشرفة وخارجها تقدم صلى الله عليه وسلم إلى بئر زمزم وقدم له العباس بن عبد المطلب شربة ماء فشرب منها صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى أصبحت زمزم سنة متبعة عند المسلمين .

وعندما حان موعد أذان الظهر ، أمر صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح أن يؤذن من فوق سطح الكعبة المشرفة ، وقد أم الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين وصلى بهم الظهر ، ثم تقدم المسلمون يبايعون الرسول صلى الله عليه وسلم وبذلك انتشر الاسلام في أنحاء مكة

---

(١) المرجع السابق جـ ١ ص ١٢٠

(٢) محمد حسين هيكل ـ حياة محمد ، ص ٢٩٢

(٣) ابن هشام ـ السيرة النبوية ، جـ ٤ ، ص ٤٤

المكرمة وما جاورها وبذلك أصبحت كلمة الله هي العليا في جميع الأمور الدينية والدنيوية وفي الدنيا والآخرة .

قال صلي الله عليه وسلم :« **إن الركن يمين الله في الأرض يصافح عباده كما يصافح أحدكم أخاه ، ومن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستلم الحجر فقد بايع الله تعالي ورسوله « صلى الله عليه وسلم »**[١]

وقال صلي الله عليه وسلم « **إنه لم يبق شيء من الجنة غير هذا الحجر الأسود ولولا ما مسه من أنجاس المشركين وأرجاسهم ما مسه ذو عاهة ليستشفى به إلا برئ** »[٢] .

وثبت في الصحيحين[٣] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : « **ألم تَرَى أن قومك قصرت بهم النفقة ولولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة ، وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ، وأدخلت فيها الحجر** »[٤] .

هذا الحديث يبين رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم فى إعادة بناء الكعبة المشرفة إلى قواعدها التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام ولكن حداثة قريش بالإسلام منعته صلي الله عليه وسلم من ذلك كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعش مدة طويلة بعد فتح مكة . فقد عاجلته المنية قبل أن يحقق ما كان يريده .

---

(١) الحسن البصري ـ فضائل مكة (**مخطوط**) ص ١٣

(٢) الحسن البصري ـ فضائل مكة . (**مخطوط**) ص ١٣

(٣) ابن كثير ـ السيرة النبوية . جـ ٤ ص ٢٨٢

(٤) الحجر : هو حجر إسماعيل عليه السلام ويقال له الحطيم لأنه حطم من الكعبة المشرفة وكسر وهو عبارة عن بناء مستدير علي شكل نصف دائرة ارتفاعه ١,٣١ متر وعرض جداره من الأعلى ١,٥٢ متر ومن أسفل ١,٠٠ متر . والبناء مغلف بالرخام وأحد طرفيه محاذ للركن الشامي والآخر محاذ للركن الغربى وسعة الفتحة الأخرى التي بين طرفه الغربي ونهاية الشاذروان ٢,٢٣ متر والمسافة التي بين طرفي نصف الدائرة ٨ أمتار .

رفعت باشا ـ مرآة الحرمين . جـ ١ ص ٢٦٦

ولم يكن للمسجد الحرام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم جدران تحيط به من جهاته الأربع[1] وإنما كانت تحيط به الدور من كل جوانبه وكانت بين الدور أزقة تطل على المسجد الحرام فكان يدخل المسلمون منها الى المسجد الحرام ليؤدوا الصلاة والطواف بالبيت العتيق .

أما حدود المسجد الحرام فكانت نفس حدود المطاف زمن رفعت باشا[2] .



(١) حسين الديار بكرى ـ زرع الكعبة (مخطوط) ص ٥

(٢) زمن رفعت باشا : أى حوالى سنة ١٣١٨ هـ . رفعت باشا ـ مرآة الحرمين . جـ ١ ص ٢٣٥

* كسوة الكعبة المشرفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم كسا الكعبة المشرفة كسوة يمانية والكعبة المشرفة منذ فجر الإسلام كانت تكسى يوم عاشوراء بعد عودة الحجيج إلي بلادهم .

وقد فعل بنو هاشم ذلك . وكانوا يعلقون عليها القميص يوم التروية والديباج ، وإذا جاء يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار[١] .

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء فقال :

« **هذا يوم عاشوراء ، يوم تنقضي السنة وتستر الكعبة** »[٢]

ذكر[٣] أن النبي صلى الله عليه وسلم . وجد في الجب الذى بداخل الكعبة المشرفة تسعين ألف أوقية من الذهب[٤] من الذى كان يهدى للبيت الحرام ، وإن عليا رضي الله عنه قال : « يا رسول الله لو استعنت بهذا المال علي حرمك »[٥] ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستعمله ولم يحركه وكذلك أبو بكر الصديق لم يحركه وذكر عن الحجبة إن المال كان موجوداً

---

(١) أمينة الصاوي ـ الكعبة المشرفة . ص ٢٣٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٩

(٣) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٤٠

(٤) المرجع نفسه ص ٤٠

(٥) المرجع نفسه ص ٤٠

بجوف الكعبة إلى سنة ١٨٨ هـ (٨٠٣ م)[١] ثم لم يدر عنه بعد ذلك .

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهي عن سب أسعد الحميرى وهو من قوم تبع أبو كرب من بلاد اليمن ، وهو أول من كسا الكعبة المشرفة زمن الجاهلية وجعل للبيت مفتاحا[٢] وسبب كسوته للبيت العتيق ، أن الهذليين أرادوا هلاك أبى كرب أسعد الحميرى ، وبعد غزوته على يثرب[٣] جاءه جماعة من هذيل وقالوا له : « أيها الملك ألا ندلك على بيت ذى أثر ، لقد أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة »[٤] قال : « بلى » قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده ، ولكن أسعد هذا لم يتقدم إلي مكة دون أن يعرف ما الأمر ، فأرسل إلي حبرين من الرهبان وعرض عليهما الأمر ، فأجاباه أن هؤلاء الهذليين أرادوا هلاكه وهلاك جنده لأن هذا البيت هو بيت الله اتخذه في الأرض ليعبد فيه ، وان فعلت بما دعوك اليه فسوف يهلكك الله أنت ومن معك ، قال الملك « ماذا ترونى أن أصنع اذا قدمت عليه » قالا : تصنع عنده ما يصنع أهله ، تطوف بالبيت وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذل له حتي تخرج من عنده »[٥] .

وعندما تأكد أسعد الحميرى صدق الحبرين عاقب الهذليين وذهب الى مكة طائعا فطاف بالبيت ونحر عنده الذبائح وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام ينحر ويطعم[٦] القوم .

ذكر أن زيارة[٧] أسعد الحميرى بمكة وكسوته للكعبة المشرفة كانت قبل قرنين قبل الهجرة النبوية ، وروى أنه رأى في المنام أنه يكسو الكعبة المشرفة ، فكساها الخصف[٨] ، ثم رأى أنه

---

(١) المستشرق زامباور ـ معجم الأنساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، ص ٥٢٥

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة والكسوة ، ص ١٢٣

(٣) المرجع نفسه ص ١٢٤

(٤) المرجع نفسه ص ١٢٤

(٥) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة المشرفة والكسوة ، ص ١٢٤

(٦) المرجع نفسه ص ١٢٤

(٧) المرجع نفسه ص ١٢٨

(٨) الخصف : هو نسيج من الخوص والليف ، وقيل ثياب غلاظ ـ المرجع نفسه ص ١٢٨

يكسوها أحسن من ذلك فكساها معافرية[١] ثم رأى أن يكسوها أحسن فكساها الملاء[٢] والوصائل[٣] .

وروى أنه لما كساها المسوح والانطاع انتفضت فأزالها عن الكعبة المشرفة ، ثم كساها الخصف فانتفضت أيضا فكساها الملاء والوصائل فقبلتها[٤] . وقال في ذلك أبياتا من الشعر[٥]

وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معضداً وبرودا
وأقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه اقليدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا قد رفعنا لواءنا معقودا

وقد استمر فى كسوة الكعبة المشرفة ولم ينقطع عنها الي أن جاء من خلفه[٦] فكانوا يكسونها بعده بالجلد والقباطى[٧] . وأخذ الناس يكسونها بعده ويهدون اليها من أنواع الكسى المختلفة ، وكانوا يضعون الكساوى بعضها فوق بعض ، ومن بين الهدايا التي تهدى للكعبة المشرفة الطيب فكانوا يطيبونها من الداخل والخارج وبقى متوارثاً إلي يومنا وقيل أول من كسا الكعبة إسماعيل عليه السلام[٨] .

---

(١) معافرية : نسبة الى قبيلة معافر اليانية .

(٢) الملاء جمع ملاءة وهى الملحفة ذات اللفتين ـ المرجع نفسه ص ١٢٨

(٣) الوصائل ، جمع وصيلة ، وهى ثوب يمانى مخطط ، وفيه عدة نماذج من الفنون الاسلامية فى اليمن ص ٣

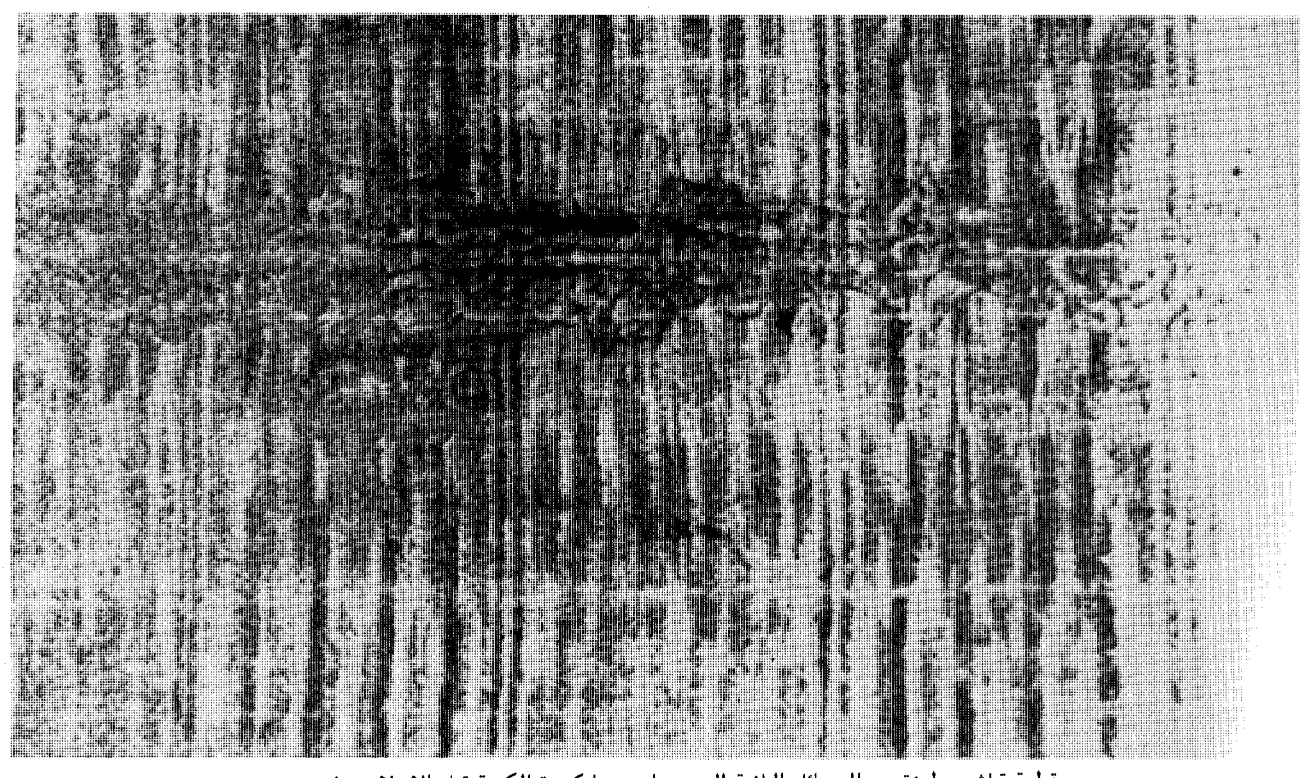
(٤) ابن ظهيرة القرشى ـ الجامع اللطيف . ص ١٠٥

(٥) المرجع السابق ص ١٠٤

(٦) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة والكسوة ص ١٢٨

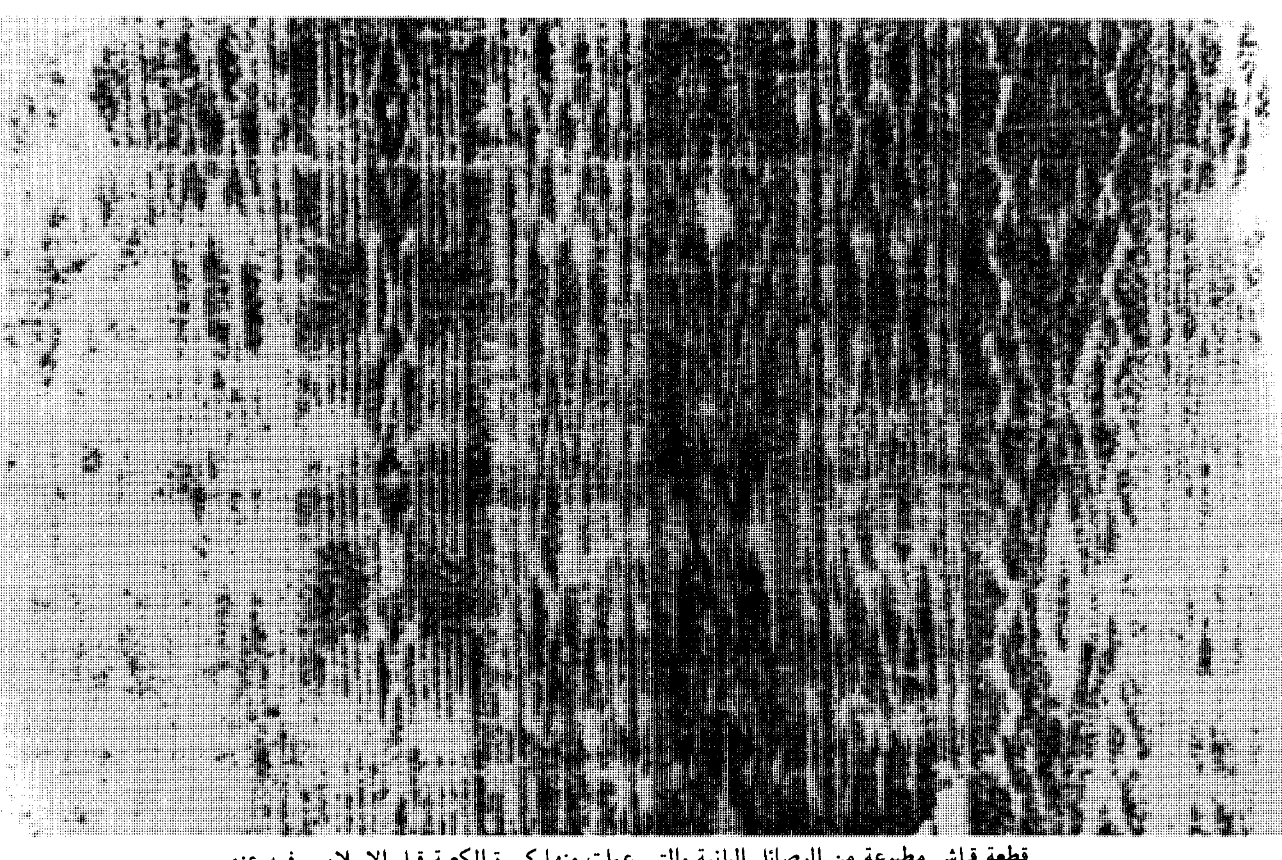
(٧) القباطى ـ ثوب أبيض رقيق من نسيج مصر ، وينسب إلى أقباط مصر المرجع نفسه ص ١٢٨

(٨) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٤٣



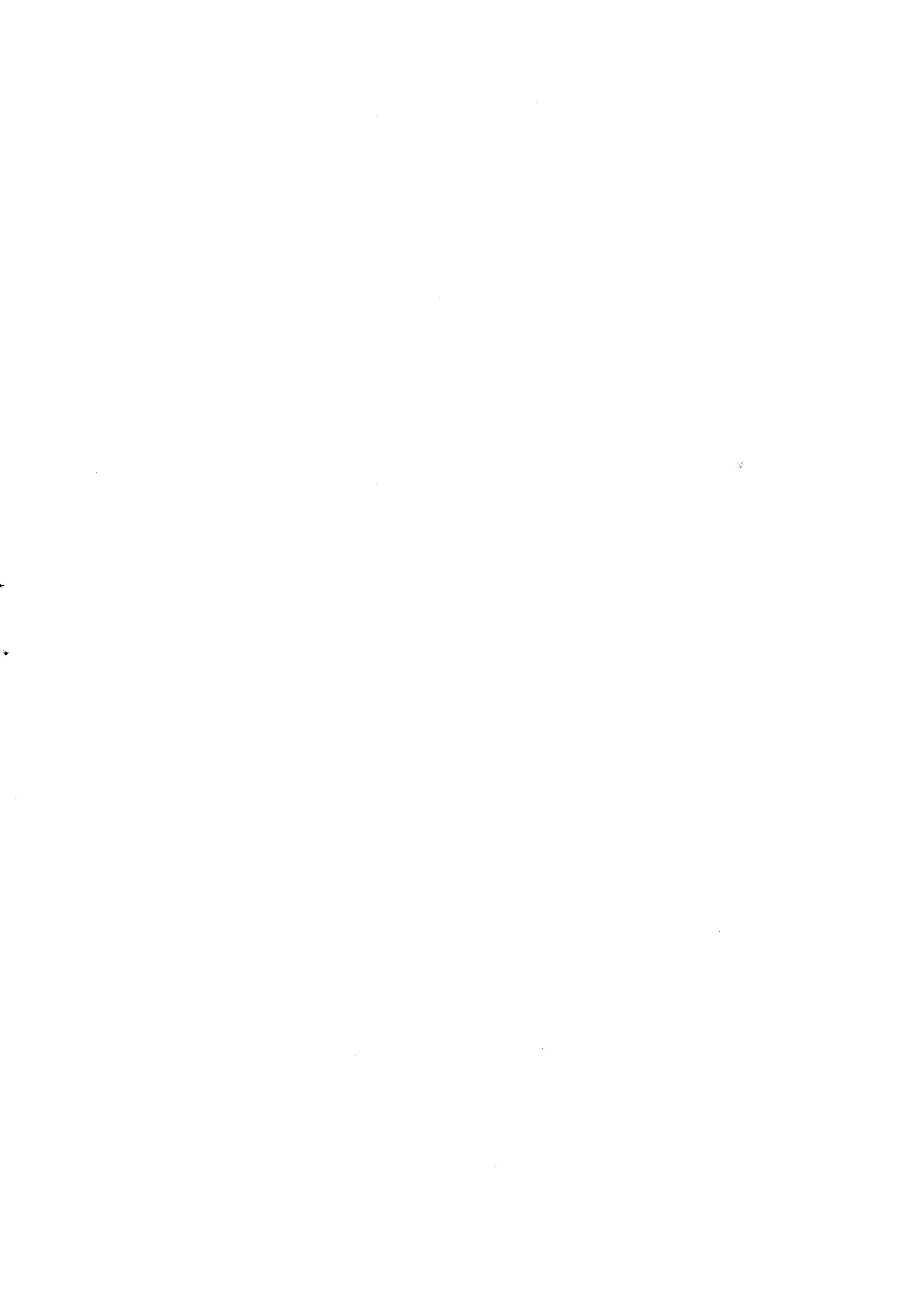
قطعة قماش مطرزة من الوصائل اليمانية التى عملت منها كسوة الكعبة قبل الإسلام . وفيه عزى .

نماذج من الفنون الإسلامية في اليمن ـ مجلة المجلة ـ القاهرة ـ شكل (١) ص ١



قطعة قماش مطبوعة من الوصائل اليمانية والتي عملت منها كسوة الكعبة قبل الإسلام . وفيه عزى .

نماذج من الفنون الإسلامية في اليمن ـ مجلة المجلة ـ القاهرة ـ شكل (٤) ص ٤



الباب الثاني

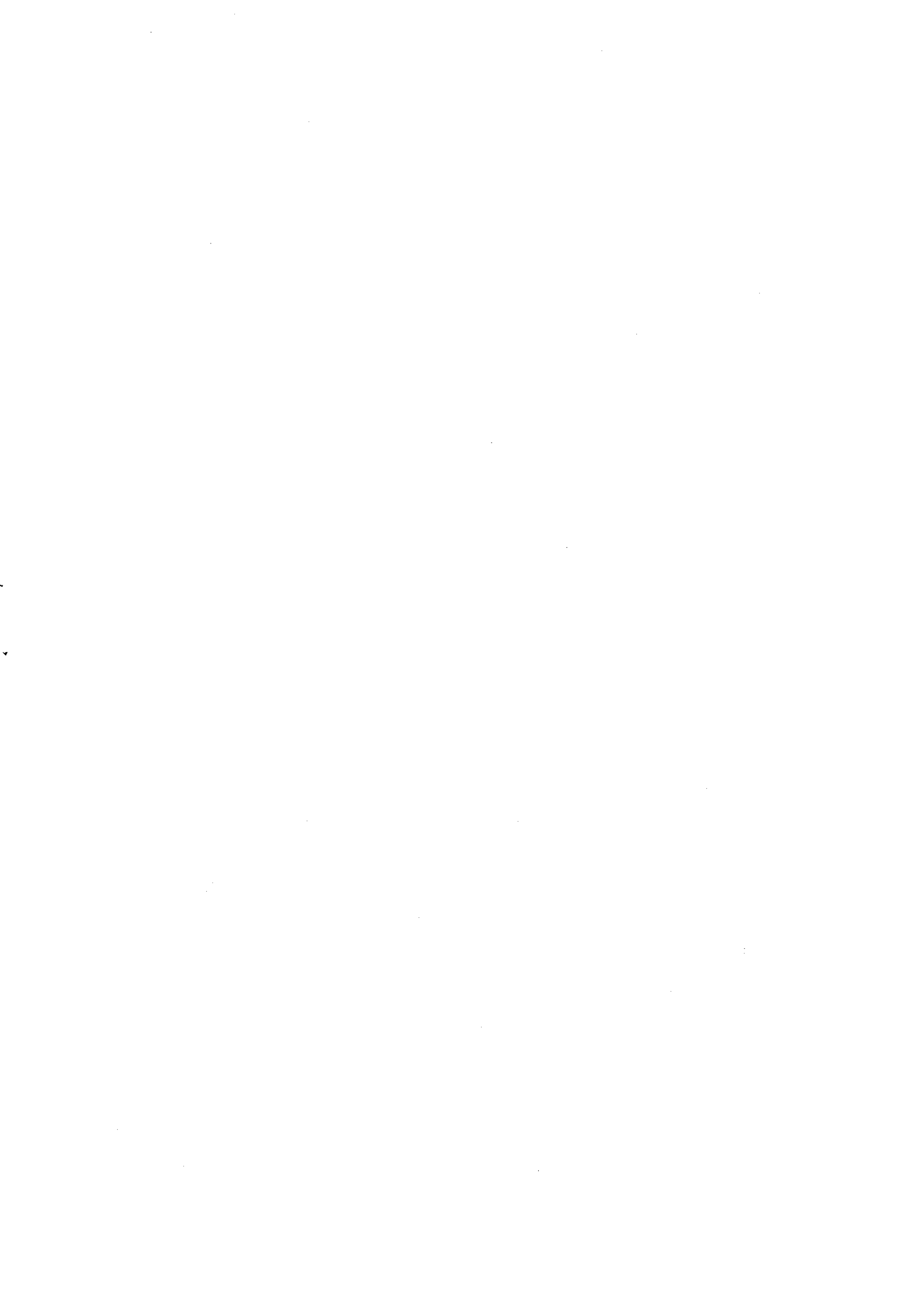
عمارة الحرم المكي الشريف في عهد الخلفاء الراشدين

الفصل الأول

* عمارة الحرم المكي الشريف في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ (٦٣٨م).

الفصل الثاني

* زيادة عثمان بن عفان للحرم المكي سنة ٢٦هـ (٦٤٦م).

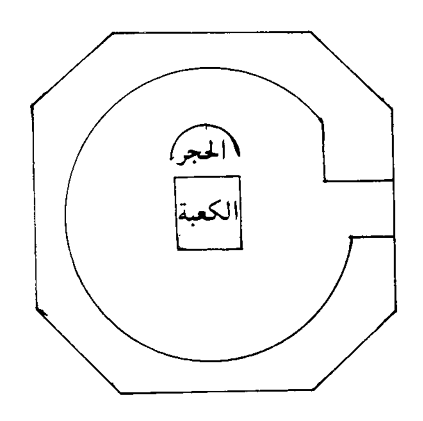


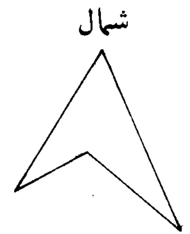
عمارة الحرم المكي الشريف في عهد عمر بن الخطاب
سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م)

توسعة المسجد الحرام فى عهد
عمر بن الخطاب رضى الله عنه
سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م)

---

(١)مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة
وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث
- ص ٩ خريطة رقم (٧)





مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)



الفصل الأول

* عمارة الحرم المكي الشريف في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ (٦٣٨م).

لم يكن للمسجد الحرام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه جدران تحيط به[١] وكانت الدور محدقة به من جميع الجهات ، ولكن تتخللها فتحات على شكل أبواب تنفذ إلى المسجد الحرام .

ولم يهتم أبو بكر الصديق بتوسعة المسجد الحرام لانشغاله بالقضاء على الفتن التي حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في حروب الردة ، غير أن أهم أعمال أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المسجد الحرام انه كسا الكعبة المشرفة ثيابا لم تذكر المصادر نوعها[٢] .

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ازداد عدد المسلمين الوافدين من جميع الأقطار الإسلامية التي فتحوها لأداء فريضة الحج والعمرة . فضاق المسجد الحرام بالمصلين ولزم لذلك توسعته .

فعندما جاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة سنة **١٧** هـ (**٦٣٨** م) لأداء فريضة العمرة[٣] فشاهد بنفسه ضيق المسجد الحرام بالمصلين وما يعانونه لكثرتهم[٤]

---

(١) المأموني ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (**مخطوط**) ص ٨١

(٢) المرجع نفسه ص ٥٠

(٣) الطبرى ـ تاريخ الطبرى ، جـ ٤ ص ٥٣

(٤) البلاذرى ـ فتوح البلدان ، القسم الأول ص ٥٣

ومضايقتهم فيه .

فأمر أمير المؤمنين بشراء الدور المجاورة حول المسجد ، وهدمها[١] وضم مساحتها إلى المسجد الحرام ، ولكن هذه المساحة لا تكفى للتوسعة لذا فقد احتاجت التوسعة فى المسجد الحرام إلى زيادة عدد آخر من الدور ، فحاول عمر بن الخطاب رضي الله عنه شراء تلك الدور الأخرى وإدخالها في المسجد الحرام ، إلا أن أصحاب تلك الدور أبوا[٢] وتمنعوا من ذلك ، فقال لهم أمير المؤمنين رضي الله عنه :« أنتم نزلتم بفناء الكعبة وبنيتم به دورا ولا تملكون فضاء الكعبة ، وما نزلت الكعبة فى سوحكم وفنائكم »[٣]

فقومت تلك الدور ووضع عمر بن الخطاب ثمنها في جوف الكعبة المشرفة وفي رواية أخرى[٤] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هدم الدور علي من تمنعوا من تسليم دورهم لتوسعة الحرم الشريف ، ووضع لهم الثمن فى خزانة الكعبة المشرفة[٥] وبذلك أصبح المسجد الحرام متسعاً يسع المصلين ومن يأتي اليه في الحج لأداء الفريضة .

ثم أحاط المسجد الحرام بجدران[٦] قصيرة دون القامة[٧] توضع عليها المصابيح لإنارة المسجد الحرام ، وجعل للجدران أبواباً مثلما كانت قبل الهدم ، وكان ذلك فى سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) .

ويعتبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من وسع المسجد الحرام من الخلفاء ، وهو أول من اتخذ له جداراً بل وأول من جعل للمسجد الحرام مصابيح لإنارته ليلاً .

---

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (**مخطوط**) ص ٨١

(٢) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٧٤

(٣) المرجع نفسه ص ٧٤

(٤) الماوردى - الأحكام السلطانية ، ص ١٦٢

(٥) الفاسي - شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٢٢٤

(٦) حسين الديار بكرى - ذرع الكعبة ، (**مخطوط**) ص ٥

(٧) حسين با سلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٣٩

ذكر القاضي محمد بن موسي (١) أن أول من اتخذ المصابيح في المسجد الحرام للطائفين عتبة بن الأزرق لأن داره كانت ملاصقة للمسجد الحرام فكان يضع فوق جداره مصباحاً كبيراً .

ذكر المأمونى (٢) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي إلى الكعبة المشرفة بمجمرة من الفضة بها تماثيل من بلاد الشام فوضعها عند سعد أحد المؤذنين ، وقال له : « جمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان » فكان سعد يجمر بها في الجمعة وكانت توضع بين يدى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حتى قدم إبراهيم بن يحيى بن محمد بن العباس بالمدينة المنورة والياً عليها سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) فأمر بها فغيرت وجعلت صلاحاً أى جعلها قناديل للمسجد الحرام بيد مولي المؤذنين وذلك لأن المجمرة مما تستعمل وقد قال الفقهاء (٣) انها اذا احتوى عليها يكون حراما ومقتضي اشتراطهم الاحتواء وإن هذا الصنع غير حرام وقد يكون الاحتمال ضعيفا أو أن يكون ذلك لأجل تعظيم المسجد الحرام فتكون القناديل أولى الاستعمال فيها .

وبعد الانتهاء من التوسعة للمسجد الحرام ، كسا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الكعبة المشرفة القباطى (٤) بعد أن أرسل الي مصر أن تحاك فيها الكسوة من بيت المال .

وعن المطلب بن أبي وداعة التميمي (٥) قال : كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة الكبير فربما دفعت المقام عن موضعه وعندما جاء سيل عظيم لمكة في خلافة عمر بن

---

(١) رفعت باشا ـ مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٣٦

(٢) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

(٣) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

(٤) القباطى : هي أقمشة مصنوعة من الكتان أو الصوف أو الحرير أو خليط منه وزخارفه تكون من لحمات غير ممتدة في عرض المنسوج وغير متقطعة ، أما كسوة الكعبة المشرفة والمعروفة بالقباطي فهي من منسوجات الكتان الأبيض وبها زخارف كتابية على شكل دوائر .

د . سعاد ماهر ـ مذكرة الفنون الاسلامية ص ١٦

(٥) محب الدين الطبرى ـ القرى ، ص ٢٤٤

الخطاب رضي الله عنه ، يعرف بسيل « أم نهشل »[1] حمل المقام من مكانه وذهب به حتي وجدوه بأسفل مكة ، فجاءوا به إلي المسجد الحرام وربطوه في واجهة أستار الكعبة المشرفة ، ثم كتب والي مكة إلي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة وأعلمه بالحدث ففزع عمر رضي الله عنه لذلك الأمر وجاء إلى مكة مسرعاً بعمرة وكان ذلك في شهر رمضان[2] عام ١٧ هـ (٦٣٨ م) وكان المقام قد خفي موضعه فدعا عمر بن الخطاب الناس وقال : « أنشد الله عبداً عنده علم في هذا المقام أين موضعه »[3] فقال عبد المطلب بن أبي وداعة التميمي السهمي رضي الله عنه : « أنا يا أمير المؤمنين عندى علم بذلك فقد كنت أخشي عليه مثل هذا ، أمر بمقاط[4] وهو عندى في البيت » .

فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجلس عندى وارسل من يأتي به ، فجلس الرجل عند عمر بن الخطاب وأرسل من أحضر الحبل وقيس به الموضع ثم وضع مقام إبراهيم عليه السلام في محله الموجود فيه الآن[5] والذى كان فيه منذ عهد إبراهيم الخليل عليه السلام .

أما عمر بن الخطاب لم يكتف بما قاله السهمي عن موضع المقام وإنما سأل القوم وشاورهم عن صحة ذلك الموضع ، فقالوا: نعم هذا موضعه . ثم أحكم بناء ربضة[6] وظل المقام مكانه إلي يومنا هذا .

فاضطراب أمير المؤمنين رضي الله عنه وفزعه وركوبه من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة لهذا الخطب واصلاحه بنفسه يعلم منه أن المبادرة باصلاح خلل البيت الشريف واجبة ، والفزع لما

---

(١) أم نهشل ، هي ابنة عبيدة بن أبي أحيحة ، سمي السيل باسمها لأنه ذهب بها ، فوجدوها ميتة بأسفل مكة بعد أن جف السيل ، المرجع نفسه ص ٣٤٤

(٢) المأموني ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٣٢

(٣) محب الدين الطبرى ـ القرى ، ص ٣٤٤

(٤) المقاط : بالكسر ، الحبل الصغير الشديد الفتل يكاد يقوم من شدة فتله وجمعه مقط . المرجع نفسه ص ٣٤٤

(٥) محمد رضا ـ الفاروق عمر بن الخطاب ص ٣٥

(٦) الربض ـ بضم الراء أساس البناء ، محب الدين الطبرى ـ القرى ، ص ٣٤٥

يحصل له مطلوب[1] .

بعد أن انتهي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من توسعة الحرم الشريف ، عمل علي تحويل مجرى السيل الذى يأتى من جهة المدعي إلي مجرى سيل وادى إبراهيم[2] ويدخل في المسجد الحرام .

وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعمل الردم ، وهو عبارة عن سد عظيم عال عمل خصيصاً ليصون المسجد الحرام من دخول السيل فيه . وكان السيل ينحدر من أعلي المدعي الي شارع المسعي ويدخل من جهة باب السلام إلي الحرم الشريف ، فقد بناه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالضفائر[3] والصخور والعظام[4] ، وكبسه حتى أحكم كبسه وأصبح بعد ذلك سدا مَنيعا في وجه السيول .

الا أنه قد جاء سيل عظيم فى سنة ٢٠٢ هـ (٨١٧ م) كشف عن بعض حجارة الردم المذكورة وشوهدت الصخار العظيمة التي لم ير مثلها من قبل .

وكانوا يطلقون على ذلك الردم بردم « بنى جمح » والظاهر ان هؤلاء القوم (بنى جمح) كانت منازلهم في تلك الجهة فلذلك سمى الردم باسمهم أو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوكل العمل اليهم .

وقد كانت الكعبة المعظمة تشاهد من أعلى المدعى لعلو منطقتها لأن الدور التي بين المدعى والحرم الشريف قصيرة جداً كي لا ترتفع علي الكعبة المشرفة . وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم مكة رأى حول الكعبة المشرفة بناء قد أشرف عليها[5] ، أى قد ارتفع عن بناء الكعبة المشرفة فأمر بهدمه وقال : « ليس لكم أن تبنوا حولها بالشرف عليها »[6] وأن شيبة

(١) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٣٢

(٢) حسين عبد الله با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٤٠

(٣) الضفائر : مفردها ضفر ، وهو البناء المبنى من غير حجارة ولا كلس لويس معلوف ـ المنجد فى اللغة ص ٤٥٢

(٤) العظام ، مفردها عظم ، وهو نصب الحيوان الذى عليه اللحم ، المرجع نفسه ص ٥١٤

(٥) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٧٩

(٦) المرجع نفسه ص ٧٩

ابن عثمان كان يشرف على البيوت فلا يرى بيتا كان يشرف على الكعبة الا أمر بهدمه [١].

ذكر ابن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس [٢] عندما بنى داره التي بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام ، أمر القوم ألا يرفعوا بناءهم فيشرف على الكعبة المعظمة تعظيما لها .

أما اليوم نشاهد البيوت متطاولة على الكعبة الشريفة ، فهذه من علامات الساعة [٣] ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

أما المسافة التي بين الردم وبين الكعبة المعظمة ، فتقدر بحوالي نصف ميل [٤] (الكيلومتر) وقد تحول مجرى السيل المنحدر من جبل لعلع وما جاوره من المدعي إلي سوق الليل علي مجرى وادى إبراهيم عليه السلام ، وصار ينحدر مع سيل وادى إبراهيم ويمران بجانب المسجد الحرام من الجهة الجنوبية حتي يصل إلي المسفلة [٥] .

يعتبر الردم الذى عمل في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول سد عمل في مكة المكرمة ليمنع السيل من الدخول في المسجد الحرام وللحفاظ علي عمارته ومن بداخله .



---

(١) المرجع نفسه ص ٧٩

(٢) المرجع نفسه ص ٧٩

(٣) المرجع نفسه ص ٧٩

(٤) حسين عبد الله با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٤٠

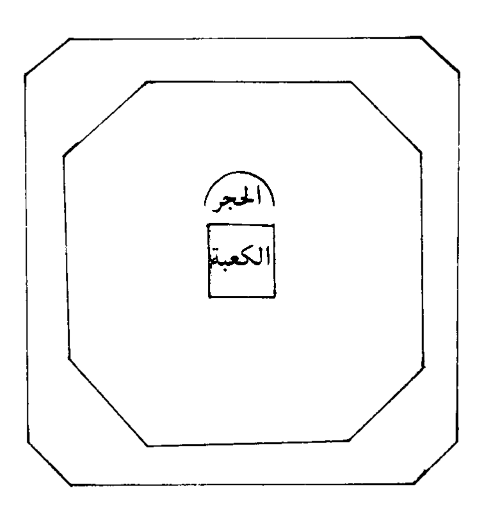
(٥) المرجع نفسه ، ص ٤٠

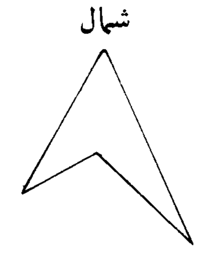
زيادة عثمان بن عفان للحرم المكي
سنة ٢٦هـ (٦٤٦ م)

زيادة الخليفة عثمان بن عفان للمسجد الحرام سنة ٢٦ هـ (٦٤٦ م)

---

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث ص ٩ ، خريطة رقم (٨)





مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)

الفصل الثاني

* زيادة عثمان بن عفان للحرم المكي سنة ٢٦هـ (٦٤٦م).

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ازداد عدد المسلمين والوافدين الى المسجد الحرام ، وأصبح المسجد الشريف لا يتسع بالمصلين والوافدين اليه من الأقطار الاسلامية ، وفى سنة ست وعشرين من الهجرة[١] جاء أمير المؤمنين عثمان بن عفان معتمراً من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة ولما وصل مكة في الليل طاف، بالبيت العتيق وسعي بين الصفا والمروة وشاهد ضيق المسجد الحرام فأمر بتوسعته واشترى[٢] الدور المجاورة للمسجد الحرام ليوسع بها مساحة المسجد ، الا أن بعض القوم امتنعوا عن بيع دورهم[٣] ، ولكن المصلحة العامة اقتضت أخذ هذه الدور ولو كرها لقاء التعويض المالي العادل ، لذا تصرف عثمان بن عفان رضي الله عنه مثلما تصرف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السابق ، فهدم الدور فصاح القوم لفعله ، فقال لهم : « أتدرون ما جرأكم علي ، ما جرأكم علي إلا حلمي »[٤]

ويشير البلاذرى إلى ذلك بقوله : ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : « إنما أجرأكم

---

(١) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ٧٥

(٢) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ، ص ١٩٧

(٣) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٨١

(٤) ابن الأثير ـ الكامل ، جـ ١ ، ص ٤٥

علي حلمي عنكم ولينى لكم ، لقد فعل بكم عمر مثل هذا فأقررتم ورضيتم »[١] .

ثم أمر المعارضين بالقائهم في السجن الا أن عبد الله بن خالد بن أسيد تشفع فيهم[٢] فأفرج عنهم .

كما أنهم أخذوا قيمة دورهم التي وضعها عثمان بن عفان في بيت المال عندما اقتنعوا بصواب رأيه .

وبعد أن تمت توسعة المسجد الحرام أصبح يسع المصلين والوافدين من الحجاج لأداء فريضة الحج والعمرة .

ويقال:ان عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أول من اتخذ الأروقة[٣] في المسجد الحرام ، وكان المسجد الحرام غير مسقف ، فكان الناس يجلسون حول الكعبة المشرفة في العراء ، فبعد توسعة عثمان بن عفان وعمل الأروقة تظلل المصلين بها من حرارة الشمس صيفاً والأمطار شتاءً .

أما عن الكسوة للكعبة المشرفة ، فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه كسا الكعبة المشرفة القباطى المصرية ، وكساها أيضا البرود اليمانية .

ذكر الفاسي[٤] ورفعت باشا[٥] : أن عثمان بن عفان هو أول من ظاهر للكعبة المشرفة بين كسوتين ، وقد حيكت كسوة الكعبة المشرفة في عهد عثمان بن عفان في مصر[٦] .

---

(١) البلاذرى ـ فتوح البلدان ـ القسم الأول ، ص ٥٣

(٢) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٨١

(٣) المرجع نفسه ص ٨١

(٤) الفاسي ـ شفاء الغرام ، جـ ١ ص ١٢٠

(٥) رفعت باشا ـ مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٨٢

(٦) د . محمد عبد العزيز مرزوق ـ الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر قبل الفاطميين ، ص ٧٣

الباب الثالث

عمارة الكعبة والحرم في العصر الأموي

الفصل الأول

* عمارة عبد الله بن الزبير للكعبة المشرفة والحرم الشريف سنة ٦٥ هـ (٦٨٤ م).

الفصل الثاني

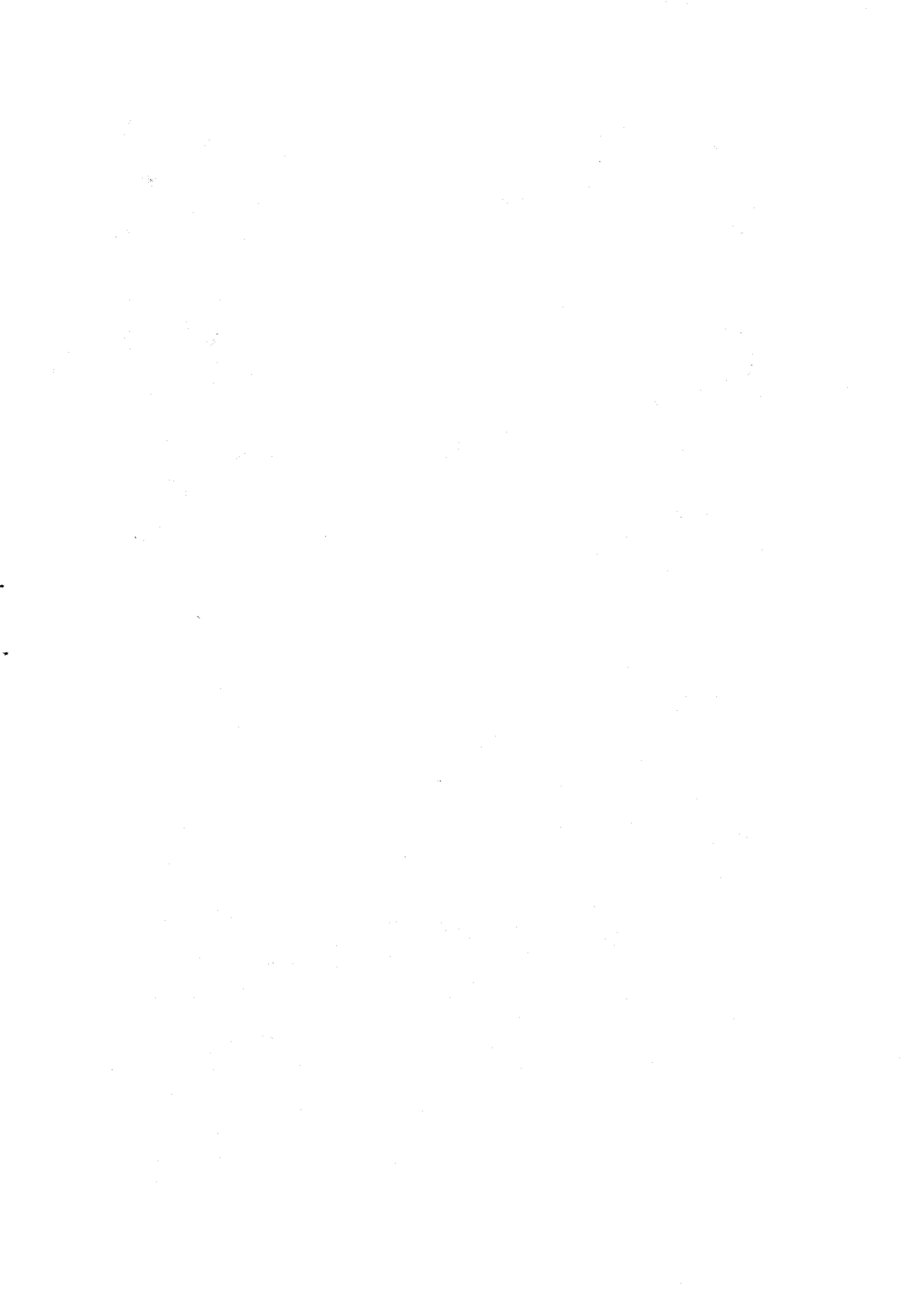
* عمارة الحجاج الثقفي للكعبة المشرفة سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م).

الفصل الثالث

* عمارة عبد الملك بن مروان للحرم المكي الشريف سنة ٧٥ هـ (٦٩٤ م).

الفصل الرابع

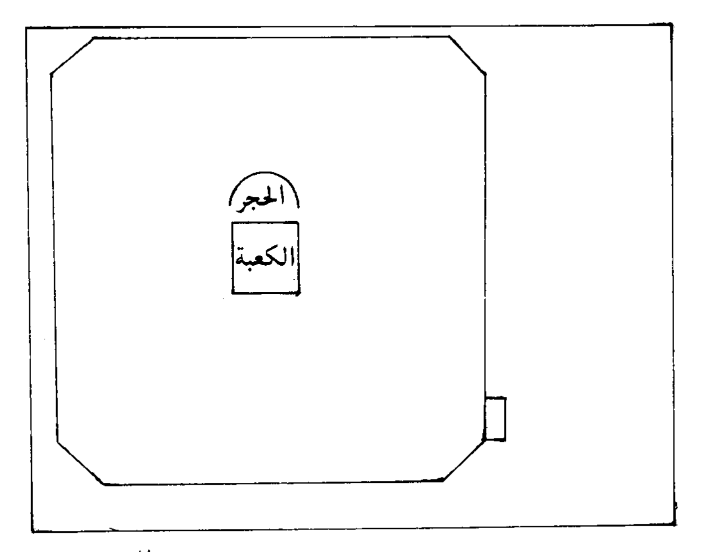
* زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان للحرم المكي الشريف سنة ٩١ هـ (٧٠٩ م).

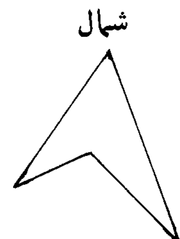


عمارة عبد الله بن الزبير للكعبة والحرم
سنة ٦٥هـ (٦٨٤م)

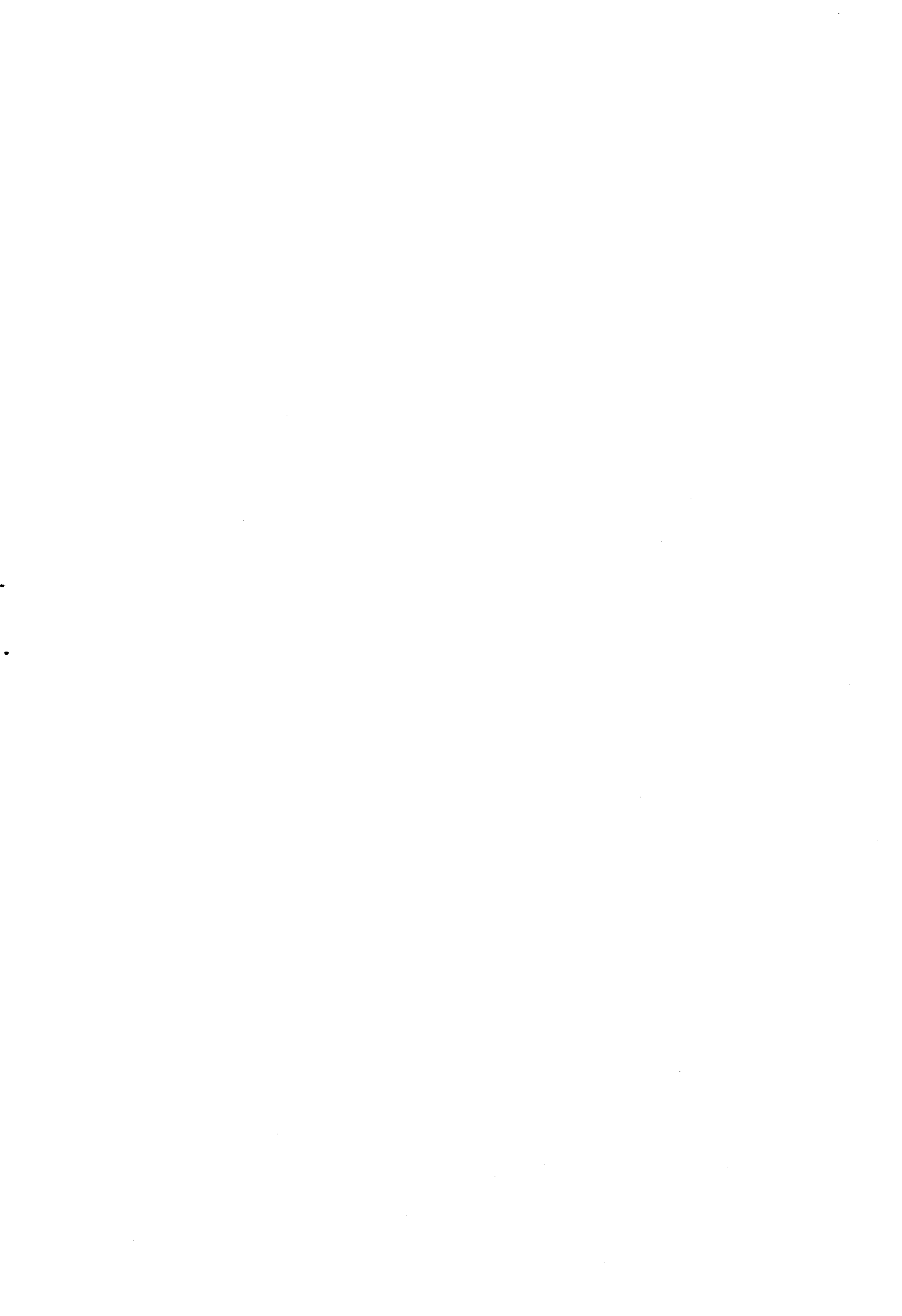
زيادة عبد الله بن الزبير للمسجد الحرام سنة ٦٤ هـ (٦٨٤ م)

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام .
خرائط المجلد الثالث ص ٩ خريطة رقم (٩)





مقياس الرسم : (١ : ٤٠٠)



الفصل الأول

* عمارة عبد الله بن الزبير للكعبة المشرفة والحرم الشريف سنة ٦٥هـ (٦٨٤م).

لما قدم الحصين بن نمير قائد الخليفة يزيد بن معاوية إلى مكة المكرمة في آخر محرم سنة أربع وستين[١]، وكان قد بايع أهل الحجاز لعبد الله بن الزبير، تقابل الفريقان للقتال مدة شهر محرم وصفر، وفي شهر ربيع الأول ضرب أصحاب ابن الزبير خيامهم حول البيت الحرام ليحتموا به، ويستظلوا فيها من الشمس[٢]، ويستكفوا فيها من رمي حجارة المنجنيق الذى نصب من قبل الحصين بن نمير[٣] علي أخشبي مكة وهما أبو قبيس والأحمر الذى يقابله[٤].

وكان الحصين بن نمير يرمي ابن الزبير وأصحابه بالمنجنيق والنار تصيب أستار الكعبة المشرفة حتى احترقت كسوتها وأخذوا يرتجفون ويقولون :

خطارة مثل الضيق المذيد   نرمي بها اعواد هذا المسجد[٥]

ذكر أن أول حجر من حجارة المنجنيق أصاب وجه الكعبة المشرفة سمع لها أنين وتأوه

---

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة، جـ ١ ص ٢٠١

(٢) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (**مخطوط**) ص ١٥٦

(٣) ابن قتيبة الدينوري ـ الامامة والسياسة جـ ٢ ص ١١

(٤) أحمد بن محمد الأسدي ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (**مخطوط**) ص ٣٥

(٥) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ، جـ ٣ ص ٣١٦

شديد[١] ، واستمروا في رمي المنجنيق حتي توهنت الكعبة المشرفة واحترقت كسوتها ، وأصبحت كجيوب النساء ترتج من أعلاها الى أسفلها .

وفي يوم السبت الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ هـ (٦٨٤ م) أوقد أحد أتباع عبد الله بن الزبير ناراً ، مما يلي الصفا بين الركن الأسود والركن اليماني[٢] ، والمسجد الحرام يومئذ صغير ، فطارت شرارة من الخيمة وتعلقت بالخيام الأخرى ، فالتهب المسجد الحرام بالنار حتى تعلقت بأستار الكعبة المشرفة واحترقت .

وكان في ذلك اليوم رياح شديدة والكعبة يومئذ مبنية بالطريقة التي بنتها بها قريش وهى مدماك من ساج ومدماك من حجارة من أسفلها الى أعلاها فطارت الرياح بلهب النار واحترقت الكعبة المشرفة وكسوتها التي كانت عليها ، كما احترق الساج الذى بين البناء ، وتصدع الحجر الأسود إلى ثلاث قطع فانشظت[٣] منه شظية كانت عند بعض آل شيبة[٤] .

وهكذا ضعفت جدران الكعبة وأصبحت تنقض من أعلاها إلى أسفلها وصار الحمام يقع عليها فتتناثر حجارتها ، ففزع لذلك الحدث أهل مكة وأهل الشام ، ولكن الحصين بن نمير لم يزل محاصراً[٥] ابن الزبير حتى جاء نعي يزيد بن معاوية في ربيع الثانى ليلة الثلاثاء[٦] سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ م) ، ومازال الحصار مشددا على ابن الزبير فنادى الشاميين وقال لهم : « علام تقاتلون وقد هلك طاغيتكم »[٧] الا أنهم لم يصدقوه ، ولما بلغ الحصين ابن نمير خبر نعي يزيد

---

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٦

(٢) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ١ ص ٢٠٢

(٣) انشظت أى انشقت وتفرقت وتطايرت شظيا ، والشظية جمعها شظيا وشظى عظم الساق فلقه العود ، لويس معلوف ، المنجد فى اللغة ص ٣٨٨

(٤) حسين عبد الله با سلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ص ٨٦

(٥) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٨٥

(٦) الأزرقى - أخبار مكة - جـ ١ ص ٢٠٢

(٧) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ص ٣١٩

ابن معاوية بعث إلى ابن الزبير فقال : « موعد ما بيننا الليلة الأبطح »[١] فالتقيا وجرت بينهما مفاوضات ، فقال الحصين بن نمير لعبد الله بن الزبير « أنت أحق بهذا الأمر فلنبايعك ، ثم أخرج معنا إلي الشام فان هذا الجند الذى معي هم وجوه الشام وفرسانهم ، فوالله لا يختلف عليك اثنان .. وأخذ الحصين يكلمه سراً والزبير يجهر له في القول ويقول : « والله لا أفعل » ، فغضب الحصين بن نمير وقال : « أنا أكلمك سراً وانت تكلمنى جهراً »[٢] ، ثم تركه وذهب مع أتباعه إلى المدينة المنورة .

ولما رحل جيش الحصين دخل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه المسجد الحرام والكعبة المشرفة محترقة ومتهدمة تتناثر حجارتها ، فوقف عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه بعض القوم فبكي حتى أن دموعه كانت تحدر كحلا في عينه وقال : « يا أيها الناس لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلو إبن نبيكم بعد نبيكم ومحرقو بيت ربكم ، لقلتم ما من أحد أكذب من أبي هريرة ، أنحن نقتل إبن نبينا ونحرق بيت ربنا ، فقد والله فعلتم لقد قتلتم إبن نبيكم وحرقتم بيت الله فانتظروا النقمة ، فوالذى نفس عبد الله بن عمرو بيده ليلبسكم الله شيعا وليذيقن بعضكم بأس بعض »[٣] يقولهاثلاثا : . رفع صوته في المسجد الحرام فما في المسجد أحد الا فهم ما يقول ، ثم قال : « أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، فوالذى نفس عبد الله بن عمرو بيده لو قد البسكم الله شيعا واذاق بعضكم بأس بعض لبطن الأرض خير لمن عليها لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر »[٤]

وبعد أن هدأت الأحوال في مكة واستتب الأمر لعبد الله بن الزبير دعا وجهاء مكة وأشرافها واستشارهم في هدم الكعبة المشرفة ، فأشار عليه نفر قليل بهدمها وامتنع الكثير من الناس وكان أشدهم اباء عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٥] .

---

(١) الابطح : جمعه أباطح . وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصي . لويس معلوف . المنجد فى اللغة ص ٤١

(٢) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ . جـ ٣ ص ٣١٩

(٣) حسين با سلامة ـ تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٨٧

(٤) المرجع نفسه ص ٨٧

(٥) أحمد بن محمد الأسدى أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (**مخطوط**) ص ٣٦ .

وفي رواية أخرى أرسل ابن الزبير إلى الحصين جماعة من قريش فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة المشرفة وقالوا له « ان هذا من رميكم »[1] فأنكر ذلك ثم ولى راجعا إلى الشام فعند ذلك ترك عبد الله بن الزبير البيت الحرام علي ما كان عليه حتى قدم الناس في الموسم فأخبرهم بما فعله أهل الشام ، وقال : « أيها الناس أشيروا علي فى الكعبة أنقضها ثم أبني بناءها وأصلح ما وهي »[2] مخاطبا بذلك وجوه الناس ، فأشار عليه القليل من الناس بذلك وأبى الكثير من الناس، وكان أشدهم اباء عبد الله بن عباس فانه قال : « قد فرق لي فيها رأى أن تصلح ما وهي منها وتدع بيتاً وأحجاراً أسلم عليها الناس وبعث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : دعها علي ما أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أخشي أن يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون الناس بحرمتها ، ولكن رقعها »[3] ثم قال ابن الزبير : « والله ما يرضي أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه فكيف أرقع بيت الله سبحانه وأنا أنظر اليه ينتقض من أعلاه إلى أسفله »[4] .

وكان ممن أشار علي عبد الله بن الزبير بالهدم جابر بن عبد الله وعبيد بن عمير وعبد الله ابن صفوان بن أمية .[5]

ثم أمر عبد الله بن الزبير بالخصاص[6] التي كانت منصوبة حول الكعبة المشرفة فهدمت ونظف المسجد الحرام مما فيه من الحجارة .

وظل ابن الزبير أياما يتشاور ويفكر واستخار الله تعالى ثلاثة أيام ثم أجمع عزمه على الهدم ، وكان يحب أن يكون هو الذى يردها على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يردها

---

(١) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الإسلام (مخطوط) ص ١٥٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٥٦ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٥٦ .

(٤) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ١ ص ٢٠٣ .

(٥) الخصاص : مفردة خصاصة ، وهو كل خلل أو خرق في باب أو يرقع أو غيره ـ ابن منظور ـ لسان العرب جـ ٨ ص ٢٩١

(٦) الحجارة : مفردها حجر ، وهو المكان الكثير الحجارة . لويس معلوف المنجد في اللغة ص ١١٩ .

على قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام وعلي ما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها حيث قال لها : « **ألم ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا علي قواعد إبراهيم** ، فقلت يا رسول الله ألا تردها علي قواعد إبراهيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا منها ولجعلت لها بابين موضوعين بالأرض باباً شرقياً يدخل منه الناس ، وباباً غربياً يخرج منه الناس** ، **وهل تدرين لما قومك رفعوا بابها** ؟ قالت : قلت لا ؟ قال : **تعززاً ألا يدخلها إلا من أرادوا فكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها يدعونه أن يرتقي حتي اذا كان يدخل دفعوه فسقط فان بدا لقومك هدمها فهلمي لأريك ما تركوا في الحجر منها فأراها قريبا من سبعة أذرع** »[1] .

ولما أصبح عبد الله بن الزبير أرسل في طلب عبيد بن عمير فقيل : هو نائم ، فأرسل اليه وأيقظه ، وقال له : « أما بلغك أن النبي عليه السلام قال : « إن الأرض لتضج إلى الله تعالى من نومة العلماء في الضحى[2] ثم أمر بالهدم وكان ذلك في يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين من الهجرة وقيل سنة خمس وستين[3] .

وخرج أهل مكة إلي مني ثلاثة أيام مخافة أن ينزل بهم العذاب لهدم البيت الحرام ، وخرج عبد الله بن العباس إلى الطائف ولم يجترئ أحد على هدم الكعبة المشرفة ، فالكل خائف من عاقبة الأمر ، فعلا ابن الزبير الكعبة المشرفة وأخذ المعول وظل يهدم ويرمي بحجارتها ، وعندما رأوه لم يصبه شيء تقرب العمال وصعدوا فوق الكعبة المشرفة وأخذوا يهدمونها وأحضر عبد الله بن الزبير عبيداً من الحبشة يهدمون فيها وجاء أن يكون فيهم صفة الرجل الحبشي الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم :« **يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة** »[4] ولما أكمل هدم الكعبة المشرفة كشف عن أساس إبراهيم الخليل عليه السلام ، وقد وجد الحجر متداخل

---

(١) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٦

(٢) الماوردى ـ الأحكام السلطانية ، ص ١٦١

(٣) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ص ٨٦

(٤) أن تخريب الحبشة للبيت الحرام يكون في زمن عيسى عليه السلام والصحيح في ذلك بعد موته . انظر ـ الجامع اللطيف ص ٨٦

في البيت[١] الحرام نحو ستة أذرع وشيئاً[٢] وهى صخر أمثال الخلق من الابل أى كأنها اعناق الابل[٣] متداخلة في بعضها البعض كأصابع اليد :

وقد وجد في الحجر قبراً فقال:هنا قبر أم إسماعيل عليه السلام[٤] أى قبر (السيدة هاجر) قال عبد الله بن الزبير : « زيدوا في الحفر » فحاول العمال الزيادة في الحفر الا أن هواء من نار تلقاهم فابتعدوا مسرعين وهم يصيحون النار.. النار فسألهم عبد الله بن الزبير: مالكم؟ قالوا : « لا نستطيع أن نزيد فقد رأينا أمراً عظيماً ، رأينا ناراً يلفح لهيبها أجسادنا فلنترك الأمر للصباح »[٥] وفى الصباح دعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجهاء مكة وأشرافها[٦] فأشهدهم علي ذلك الأساس ، ثم أدخل رجل من القوم يقال له عبد الله بن مطيع العدوى عتلة فى ركن من أركان البيت الحرام يريد أن يزحزح الأساس عن بعضه فتزعزعت جميع الأركان وارتجفت مكة رجفة شديدة فخاف القوم وندم كل من أشار علي ابن الزبير بالهدم ، وقد أرسل عبد الله ابن العباس إلى ابن الزبير حيث قال له : « إن كنت هادمها فلا تدع الناس بلا قبلة »[٧]

ولما هدمت الكعبة المشرفة قال الناس : كيف نصلي بغير قبلة : قال جابر وزيد صلوا إلى موضعها فهو قبلة . وأمر عبد الله بن الزبير بوضع ستر حول الكعبة الشريفة ليطوف الناس من خارج الستر ، والبناء من داخلها ، ووضع الحجر الأسود في ديباجة وأدخله في تابوت ووضعه فى دار الندوة قال عكرمة : « رأيته فإذا هو ذراع أو يزيد »[٨] ، وكان جوف الحجر

---

(١) قطب الدين المكي ـ الأعلام ص ٨١

(٢) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٨

(٣) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٨

(٤) المرجع نفسه ص ١٥٨

(٥) أمينة الصاوى ـ الكعبة المشرفة ص ١٩٨

( ) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٧

(٧) الماوردى ـ الأحكام السلطانية ص ١٦١

(٨) الماوردى ـ الأحكام السلطانية ص ١٦١

الأسود أبيض كالفضة ، وأودع حلي الكعبة المشرفة فى خزانة الكعبة عند الحجبة في دار شيبة ابن عثمان واراد ابن الزبير أن يبنى الكعبة بالورس[١] ويأتي به من بلاد اليمن فقيل له إن الورس يرفث ويذهب ، ولكن ابنها بالقَصَّة[٢] وأخبروه أن قَصَّة صنعاء هى أحسن وأجود أنواع القَصَّة ، فأرسل إلى صنعاء بأربعمائة دينار يشترى بها قَصَّة وحملت إليه .

وذكر ابن ظهيرة[٣] : أن عبد الله بن الزبير بني الكعبة المشرفة بالرصاص المذاب بالورس ، ثم سأل رجالاً من أهل العلم والمعرفة[٤] من أهل مكة من أين أخذت قريش حجارة الكعبة المشرفة ؟ فأخبروه عن الأماكن التي أخذت منها ، وأخبروه انهم بنوها من جبل حراء[٥] ومن ثبير[٦] ومن المقطع[٧] ومن الخندمة[٨] ، ومن جبل حلحلة المشرف على ذى طوى . ومن جبل بأسفل مكة يقال له مقطع الكعبة والظاهر أنه الجبل المسمى في الوقت الحاضر بجبل الكعبة ، ومن مزدلفة من حجر بها يقال له المفجرى .

هذه الجبال السبعة التي يعرفها أهل العلم منها حجارة الكعبة المشرفة التى أعاد بناءها عبد الله بن الزبير ، وقد نقلوا إليه ما يحتاج إلي بنائها من تلك الحجارة .

قال ابن الزبير[٩] للناس : « اشهدوا » ثم وضع البناء على أساس إبراهيم عليه السلام ،

---

(١) الورس : لونه أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء اذا أصاب الثوب لونه وهو صبغة وهو نبت أصفر يكون فى اليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . ابن منظور ـ لسان العرب ، المجلد الثالث ص ٩٠٩

(٢) القَصَّة ـ نوع من خليط المونة من الرمل والجير والرماد أو الحمرة وهى مسحوق الطوب المحروق تستخدم فى البناء بدلا من الأسمنت .

(٣) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ص ٨٨

(٤) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٥

(٥) جبل حراء يقع شرق مكة ، وهو الجبل الذى اختبأ فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم من المشركين بغار حراء . الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ٢ ص ٢٨٨

(٦) ثبير : هو جبل الزنج لأن زنوج مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه ـ المرجع نفسه جـ ٢ ص ٢٨٨

(٧) المقطع : جبل بين طريق الطائف وبين مني وعرفات وسمى بذلك لأنه جبل صلب الحجارة ، فكان يوقد النار ثم يقطع . المرجع نفسه جـ ١ ص ٢٢٢

(٨) الخندمة : الجبل الذى بشعب عمرو يشرف على أجياد الصغير وشعب عامر . المرجع نفسه جـ ٢ ص ٢٢٩

(٩) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٨

واستمروا في بناء الكعبة المشرفة حتي انتهي إلى موضع الركن أمر عبد الله بن الزبير فنقر بين حجرين أحدهما في المدماك الذى تحته والآخر الذى فوقه[١] وطوق بينه ، ولما فرغ منه أمر عبد الله بن الزبير ابنه عباد بن عبد الله بن الزبير وجبير بن شيبة بن عثمان وقال لهما : « إذا دخلت في صلاة الظهر احملوه واجعلوه في موضعه فأنا أطول الصلاة فاذا فرغتم فكبروا حتي أخفف صلاتى »[٢] وكان ذلك اليوم شديد الحرارة فعندما قامت الصلاة كبر ابن الزبير وصلي بالقوم ركعة ، أخرج ابنه عباد الركن من دار الندوة مع جبير بن شيبة وخرقا به الصفوف وادخلاه في الستر ووضعه عباد بن عبد الله بن الزبير في موضعه وساعده جبير بن شيبة ابن عثمان .

واختلفت الروايات[٣] فيمن وضع الحجر الأسود ، فيذكر الفاسي : أن عبد الله بن الزبير وضع الحجر الأسود في موضعه وشده بالفضة ، وقيل وضعه عباد بن عبد الله بن الزبير ، وساعده في ذلك جبير بن شيبة بن عثمان ، وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير وقيل وضعه الحجبة[٤] مع ابنه حمزة .

والمهم هنا هو أن الحجر الأسود قد وضع في مكانه من البناء وطوق عليه الحجر فكبر عبد الله بن الزبير ، وعندئذ خفف ابن الزبير الصلاة ، وتسامع الناس بالخبر فغضب رجال قريش[٥] لأن ابن الزبير لم يشاركهم في شرف وضع الحجر الأسود وقالوا : « والله لقد رفع في الجاهلية حين بنته قريش فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد ، فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعله في ردائه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل قبيلة من قريش رجلاً فأخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه[٦] .

---

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٩

(٢) الفاسي - العقد الثمين ، جـ ١ ص ٤٩

(٣) الفاسي - شفاء الغرام جـ ١ ص ٩٨

(٤) الفاسي - العقد الثمين جـ ١ ص ٤٩

(٥) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٩

(٦) الأزرقى - أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٨

لكن عبد الله بن الزبير طيب خاطر القوم وأعلمهم أنه وضع الحجر الأسود دونهم حتي يحسم الأمر ويقضي علي الفتن والخلافات التي لو تركها ليحدث مثلما حدث أيام قريش وبهذا الأمر هدأت الأحوال وطابت النفوس واطمأنت .

أما الحجر الأسود فكان قد تصدع من الحريق الذى حدث وتفرق ثلاث شظيات كما سبق أن ذكرت وطارت منه شظية بقيت عند بعض آل شيبة بعد الحريق بدهر طويل [١] ، وقد حرص ابن الزبير علي تجميع أجزاء الحجر الأسود فشده بالفضة إلا تلك الشظية التي وضعها في أعلا الركن [٢] .

ذكر أن تلك الفضة نزلت بعد ذلك وثقلت علي الحجر الأسود فخيف عليه فلما اعتمر هارون الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة أمر بنقب الأحجار التي فوق الحجر والتي تحته فنقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة [٣] .

ومما ورد في الحجر الأسود ، أن النبي صلى الله عليه وسلم استقبله ثم وضع شفتيه عليه وهو يبكي طويلا ثم التفت فإذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي « فقال : **يا عمر ها هنا تسكب العبرات** »[٤] وقوله صلى الله عليه وسلم « **ما من أحد يدعو عند الركن الأسود إلا استجاب الله له** » .

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قبل الحجر الأسود ثم قال : « والله لقد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ، ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة [٥] »

---

(١) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ، ص ٩١

(٢) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٠

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٠

(٤) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ١٠

(٥) المرجع نفسه ص ١١

قال عمر رضي الله عنه ذلك لأن الناس كانوا حديثي العهد بعبادة الأصنام فخشي عمر أن يظن الجهال منهم أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الحجارة كما كانت العرب تفعل فى الجاهلية ، فأراد عمر رضي الله عنه أن يعرف الناس أن استلام الحجر الأسود اتباع لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا لأن الحجر يضر وينفع لذاته كما اعتقدته الجاهلية فى عبادة الأوثان[١] .

وبعد أن تحدثت قليلا عن فوائد الحجر الأسود واهتمام الخلفاء والحكام به على مر العصور ، نود التعرف الى تتمة بناء الكعبة المشرفة فى عهد عبد الله بن الزبير ، وقد كان طول الكعبة المشرفة يوم هدمها عبد الله بن الزبير ثمانية عشر ذراعا في السماء (١٣,٥م) فلما بلغ بناء عبد الله بن الزبير ثمانية عشر ذراعاً ، قصرت الكعبة لأجل الزيادة التي زادها فيها من حجر إسماعيل عليه السلام وأصبحت عريضة وليس لها طول ، فقال ابن الزبير « قد كانت قبل قريش تسعة أذرع (٦,٧٥ م) حتى زادت قريش فيها تسعة أذرع طولاً في السماء (٦,٧٥ م) فأنا أزيد تسعة أذرع أخرى[٢] (٦,٧٥ م) فبناها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء[٣] (٢٠,٢٥ م) وعرض جدارها ذراعان (١,٥ م) وجعل فيها ثلاثة دعائم في صف واحد ، وكانت زمن قريش ست دعائم في صفين ، وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء وأحضر رخاما من هناك يقال له « البلق »[٤] جعله في سقف الكعبة المشرفة للضوء ، كما عمل للكعبة المشرفة بابين لاصقين بالأرض ، مطبقا ما سمعه من السيدة عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم[٥] ، وكان بابها قبل بناء عبد الله بن الزبير مصراعاً واحداً فجعله ابن الزبير مصراعين طولها أحد عشر ذراعاً (٨,٥ م) من الأرض إلى أعلاها ، وعمل الباب الآخر الذى في ظهر الكعبة المشرفة من جهة الغرب على الشاذروان الذى على الأساس مثله .

---

(١) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ١٢

(٢) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٩

(٣) وفي تفسير ابن كثير والبغوى زاد فيها عشرة أذرع . الحافظ ابن كثير والبغوى جـ ١ ص ٣٣٠

(٤) البلق : أو الأبلق في العمارة الاسلامية يعنى تناوب اللونين الأبيض والأسود .

(٥) انظر ص ٩٥

وعمل للكعبة المشرفة ميزاب يسكب الماء في الحجر وعمل فى داخلها درج في الركن الشامي من خشب يصعد منها إلى سطح الكعبة المشرفة .

بعد أن فرغ ابن الزبير رضي الله عنه من بناء الكعبة المشرفة في السابع عشر من شهر رجب سنة خمس وستين.[١] (سنة ٦٨٤ م) مسح جوفها بالعنبر والمسك من الداخل والخارج ومن أعلاها إلى أسفلها ، وكان يجمرها كل يوم برطل من العود ، وفي يوم الجمعة برطلين[٢] من العود ، ثم أعاد إلى داخل الكعبة المشرفة ما أودعه عند بيت شيبة بن عثمان من كنوز وحلي وثياب .

ويعتبر عبد الله بن الزبير أول من بلط المطاف ، حيث لم يهمل الساحة التي حول الكعبة المشرفة بل غطاها بما تبقي من الصخور التي بني بها الكعبة المشرفة ، فبلط نحو عشرة أذرع[٣] (٧,٥ م) من مساحة المسجد بعد أن جعلها ناعمة الملمس أى منحوتة ، وكسا الكعبة كسوة كاملة من الديباج والقباطى ، وحلاها بالذهب[٤] ، ثم قال : « من كانت لي عليه طاعة فليخرج وليعتمر من التنعيم ، فمن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله[٥] » أى ، بقدر قامته .

ثم خرج عبد الله بن الزبير ماشيا حافيا[٦] وخرج معه رجال من قريش منهم عبد الله بن صفوان وعبيد بن عمير[٧] ، فأحرم من أكمة أمام مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها[٨]

---

(١) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦١

(٢) رفعت باشا ـ مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٧٢

(٣) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ٨٢

(٤) حسين با سلامة ـ تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٩٣

(٥) الأزرقي ـ أخبار مكة ـ جـ ١ ص ٢١٠

(٦) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٠

(٧) المرجع نفسه ص ١٦٠

(٨) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ٣٩

وقيل اعتمروا من مسجد التنعيم[١] ودخل من أعلي مكة وطاف بالبيت الحرام واستلم الأركان الأربعة ، وقال : « إنما كان ترك استلام الركنين يعني الشامي والغربي « اللذين من جهة حجر إسماعيل » لأن البيت لم يكن تاما »[٢] على قواعد إبراهيم .. وأصبحت هذه العمرة سنة متبعة .

ذكر ابن الزبير أنه لم ير يوما أكثر من ذلك اليوم في الصدقة ونحر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه مائة بدنة ، نحرها جهة التنعيم وبعض طرق الحي[٣] ولم يبق من أشراف مكة وذوى السعة الا أهدى ـ أى نحر ـ وأقاموا أياما يطاعمون ويتهادون شكرا لله تعالى على الإعانة والتيسير على بناء بيته الحرام بالصفة التي كان عليها مدة زمن الخليل عليه السلام[٤] .

وبذلك أنهي عبد الله بن الزبير رضي الله عنه المهمة الملقاة علي عاتقه والتي يعتبر نفسه المسؤول عنها بعد أن سمع حديث السيدة عائشة رضي الله عنها .



(١) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢١٠

(٢) الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (**مخطوط**) ص ٣٩

(٣) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (**مخطوط**) ص ١٦٠

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٠

الفصل الثاني

* عمارة الحجاج الثقفي للكعبة المشرفة سنة ٧٣هـ (٦٩٢م) .

لما توجه الحجاج بن يوسف الثقفي مع أهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، كان السبب في تسييره أنه قال لعبد الملك بن مروان : « قد رأيت في المنام أنى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه وولني قتاله »[١] فأجاب عبد الملك بن مروان لطلب الحجاج وبعثه إلي عبد الله بن الزبير .

وقد سار في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين من الهجرة[٢] ، ونزل مدينة الطائف ، ثم ذهب بجيشه إلى عرفة وتقابل مع عبد الله بن الزبير حتي انهزم عبد الله بن الزبير ، ودخل الحجاج الثقفي مكة فى ذى الحجة ومعه خمسة آلاف شخص[٣] ، وقد حج بمن معه الحجاج الثقفي فى تلك السنة الا أنه لم يطف بالبيت الحرام ولم يسع ، بين الصفا والمروة ، لأن ابن الزبير منعه من ذلك[٤] .

ونصب الحجاج الثقفي المنجنيق على جبل أبي قبيس ، وحاصر عبد الله بن الزبير داخل

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ـ جـ ٤ ص ٢٢

(٢) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٢

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٢

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٢

الحرم الشريف وظل يقذف عليه وعلى أتباعه المنجنيق فبعث عبد الله بن عمر بن الخطاب[1] رضي الله عنهما إليه ينهاه عن رمي الكعبة المشرفة بالمنجنيق ، وقال له : « أتق الله أكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرام وبلد حرام ، وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيراً ، وأن المنجنيق قد منعهم عن الطواف ، فأكفف عن الرمي حتي يقضوا ما يجب عليهم بمكة »[2] .

توقف الحجاج عن الرمي حتي انتهي الناس من الحج ، وقد نادى الحجاج في الناس بعد انتهاء الحج حيث قال : « انصرفوا إلي بلادكم فانا نعود بالحجارة علي ابن الزبير الملحد »[3] .

ذكر أن أول ما رمي الكعبة المشرفة بالمنجنيق رعدت السماء وبرقت[4] وعلا صوت الرعد على الحجارة فخاف أهل الشام وأمسكوا عن الرمي ، وكان الوقت شتاء وظلت السماء ترعد وتبرق ونزلت صاعقة على جيش الحجاج بن يوسف الثقفي فقتلت منهم نحو اثنى عشر شخصاً ، فانكسر أهل الشام وشعروا بالخوف واعتبروا الصاعقة غضبا من الله لانتهاكهم حرمة البيت الحرام فتوقفوا عن الرمي .

وقال الحجاج لجنده : « يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإني ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فاشرفوا »[5] ثم أخذ يرمي بنفسه ولحسن الحظ نزلت صاعقة علي جند عبد الله بن الزبير وقتلت منهم الكثير . وخطب الحجاج في جنده أيضا وقال : « ألا ترون أنهم يصابون وأنتم علي الطاعة وهم علىٰ خلاف الطاعة »[6] ، واستمر جيش الحجاج في الرمي

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٢

(٢) المرجع نفسه جـ ٤ ص ٢٢

(٣) المأموني ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٣

(٥) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣

(٦) د . على الخربوطلى ـ تاريخ الكعبة ، ص ١٦٥

وكان الحجر يقع بين يدى عبد الله بن الزبير وهو يصلي[١] فلا ينصرف عن مكانه وغلت الأسعار في مكة حتي ذبح ابن الزبير وقسم بين أصحابه وأصبحت الدجاجة بعشرة دراهم والمد الذرة بعشرين درهما[٢] ، وكانت منازل ابن الزبير مملوءة بالقمح والشعير والذرة والتمر[٣] ، وبقي أهل الشام ينتظرون نفاذ ما عنده من الغذاء ، ولم ينفق ابن الزبير من ذلك الا بما يمسك الرمق ويبعد الجوع ويقول « نفوس أصحابي قوية »[٤] .

أخذت الأحجار تتناثر على الكعبة المشرفة وعلى ابن الزبير المعتصم بها واستمر الحال إلى أن انصرف أصحابه عنه وذهبوا الي الحجاج الثقفي حوالي عشرة آلاف شخص ، وكان من بينهم ابناه حمزة وحبيب أخذا لأنفسهما أماناً من الحجاج ، وبقي معه ابنه الزبير فقال له عبد الله بن الزبير : « خذ لنفسك أمانا كما فعل أخواك ، فوالله أنى لا أحب بقاءكم »[٥] فقال ابنه : « ما كنت لأرغب بنفسي عنك » .

استمر الزبير[٦] مع والده ضد الحجاج الثقفي إلى أن أصيب عبد الله ابن الزبير في جبهته فأرعش ورمي وجهه ، وقال :

فلسنا علي الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما[٧]

وقال أيضا :

يارب إن جنود الشام قد كثروا ... وهكذا من حجاب البيت استارا

يارب إني ضعيف الركن مضطهد ... فابعث الى جنوداً منك أنصارا[٨]

---

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٣

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٣

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٣

(٥) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣

(٦) المرجع نفسه ص ١٦٣

(٧) ابن الأثير - الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٢

(٨) د . على الخربوطلي - تاريخ الكعبة ص ١٣٦

تكاثر جند الشام علي ابن الزبير وقاتلوه حتي قتل يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة في سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) وله من العمر ٧٣ سنة ، وقيل : إن جروحاً[١] أصابته في القتال ومات على إثرها بعد أيام . كما أن الزبير بن عبد الله قد قتل أيضاً ، وقد استغرق القتال بينهما ستة أشهر وسبع عشرة ليلة[٢] .

وبعد أن أصبحت مكة المكرمة في حوزة الحجاج الثقفي كتب إلي عبد الملك بن مروان يستأذنه في رد البيت الحرام علي ما كان عليه زمن قريش[٣] « اذ أن ابن الزبير زاد في البيت ما ليس منه وأحدث فيه باباً آخر »[٤] فكتب اليه الخليفة عبد الملك بن مروان « لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شئ أما ما زاده في طوله فأقره وأما ما زاد فيه من الحجر فرده إلي بنائه وسد بابه الذى فتحه »[٥] يعنى الباب الغربي ، بذلك أصبحت السلطة في يد الحجاج الثقفي وأصبح يتصرف في الكعبة المشرفة بما أملاه عليه الخليفة الأموى ، فهدم الكعبة المشرفة ستة أذرع وشبراً (٤,٥م) مما يلي الحجر من جهة الشمال ، ثم بناها علي أساس قريش الذى استقصرته وكبسها بما هدم منها وسد الباب الذى في ظهر الكعبة المشرفة ، أى الباب الغربي المحاذى للباب الشرقي ، ورفع الباب الشرقي عن الأرض أربعة أذرع وشبراً[٦] (٣م) وكان طوله في السماء أحد عشر ذراعاً (٨,٢٥ م) فلما نقص منه الحجاج أصبح ستة أذرع وشبرا (٤,٥ م) وترك الحجاج الثقفي باقي الكعبة المشرفة علي ما بناه ابن الزبير .

وهكذا أصبح ما أحدثه الحجاج بن يوسف الثقفي في عمارة الكعبة المشرفة هو بناء الجدار الذى في الحجر ، أى حجر إسماعيل ، وسد الباب الغربى الذى في ظهر الكعبة المشرفة ورفع

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٥

(٢) الطبرى ـ تاريخ الطبرى ، جـ ٦ ص ١٨٧

(٣) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (**مخطوط**) ص ٣٩

(٤) الأزرقي ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢١٠

(٥) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (**مخطوط**) ص ٣٩

(٦) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (**مخطوط**) ص ٣٦

ما تحت عتبة الباب الشرقي والدرجة التي في داخل الكعبة المشرفة ، ثم كسا الحجاج الثقفي الكعبة المشرفة الديباج .

ويمكن القول : بأن عمارة الكعبة المشرفة قد تجددت ثلاث مرات في أقل من قرن من الزمان لأن الفترة بين بناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه هي ثمانون سنة[١] والفترة التي بين بناء ابن الزبير وعمارة الحجاج الثقفي عشر سنين[٢] ، وحج الخليفة[٣] عبد الملك ابن مروان بعد أن فرغ الحجاج من عمارة الكعبة المشرفة ، وكان في صحبته الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي وهو من ثقاة الرواة فتحادثا في أمر عمارة الكعبة المشرفة .

فقال عبد الملك بن مروان : « ما أظن أبا خبيب[٤] سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة »[٥] ، قال الحارث : « أنا سمعته من عائشة » قال عبد الملك سمعتها تقول ماذا ؟ قال : « سمعتها تقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه فان بدا لقومك أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا فيه ، فأراها قريباً من سبعة أذرع** (٥,٢٥ م) » وقال رسول الله الكريم : « **وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض ، باباً شرقياً يدخل منه الناس ، وباباً غربياً يخرج الناس منه** » .

قال عبد الملك بن مروان : أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال:نعم يا أمير المؤمنين « أنا سمعت هذا منها » قال : فجعل ينكب منكساً بقضيب في يده ساعة طويلة ثم قال : « وددت والله إني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك »[٦]

---

(١) حسين با سلامة ـ تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٩٨

(٢) المرجع نفسه ص ٩٨

(٣) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ٨٣

(٤) أبا خبيب : يقصد به عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

(٥) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ٨٣

(٦) الأزرقي ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢١١

وهكذا ندم عبد الملك بن مروان بعد ما علم بصحة الحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم وقال : « لو كنت سمعت ذلك قبل أن آمر بهدم الكعبة لتركتها علي ما بني ابن الزبير »[١]

وأراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يرد الكعبة المشرفة على الوضع الذى كانت عليه في زمن عبد الله بن الزبير ، فطلب العلماء والفقهاء وأصحاب الرأى والمشورة وقال لهم : « لقد أخطأنا والله وأذنا للحجاج في تغيير بناء عبد الله بن الزبير ، وإني لنادم علي ذلك أشد الندم ، ونفسي لا تطاوعني علي الصبر وترك هذا الخطأ ، لقد بناها عبد الله علي هذا ليحقق رغبة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فكيف أصر على نقض هذا البناء ؟ « فقال واحد منهم : يا أمير المؤمنين ، يكفي أنك تعاني من الأسف والندم الآن ، إن في هذا بعض التكفير عن الخطأ » ، فعاد يقول : « ولم لا أحاول الآن اصلاح الخطأ وإعادة البناء علي ما كان قد فعله ابن الزبير ؟ ولكن العلماء جميعا كرهوا أنْ يغير عبد الملك من بناء الكعبة المشرفة مرة أخرى وأصروا على أن تبقي الكعبة كما هى .

فغضب عبد الملك بن مروان من العلماء وثار عليهم وطالبهم بايجاد مخرج من هذه الورطة ، فقال أحد العلماء : « يا أمير المؤمنين ، كعبة الله ليست ملعباً للملوك والأمراء وليست رهن رغباتهم ، هذا يهدمها وذاك يبنيها ، وهذا يغير منها وذاك يعيد التغيير من جديد »[٢]

وبعد ذلك انصرف العلماء وبقي عبد الملك بن مروان حزينا يعيش أيامه في صمت إلا أنه لم يحدث شيئا في عمارة الكعبة المشرفة بل بقيت على بناء الحجاج بن يوسف الثقفي إلي يومنا هذا .

---

(١) أمينة الصاوى ـ الكعبة المشرفة ، ص ٢٠٦

(٢) أمينة الصاوى ـ الكعبة المشرفة ، ص ٢٠٧

الفصل الثالث

* عمارة عبد الملك بن مروان للحرم المكي الشريف سنة ٧٥هـ (٦٩٤م).

تعتبر أعمال التعمير التي قام بها الحجاج الثقفي للكعبة المشرفة من الأعمال التي أجراها عبد الملك بن مروان لأنها تمت بأمره وعلي يدى قائده الحجاج بن يوسف الثقفي ، إلا أن عبد الملك بن مروان بعد ذلك أحب أن يشارك في مكرمة خالدة ويحقق بها ما في نفسه ويحصل من ذلك علي ثواب من عمارة المسجد الحرام ، فأمر برفع جدران المسجد الحرام وسقفه بالساج[١] الذى يعد من أفخر أنواع الخشب .

ولعل تهدم المسجد الحرام من رمي المنجنيق هو السبب في هذه العمارة التي جاءت بعد عمارة الحجاج الثقفي للكعبة المشرفة بعام واحد اذ حدثت سنة ٧٥ هـ (٦٩٤م) .

وقد زين عبد الملك بن مروان رؤوس الاسطوانات أى الأعمدة ، بالذهب الذى أحضره علي السواري في البحر الأحمر[٢] وذكر أن سفيان بن عيينه كان مشرفاً علي عمارة المسجد الحرام[٣] في زمن عبد الملك بن مروان ، فأمر أن يجعل في رأس كل اسطوانة ، أى عمود ،

---

(١) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ، ص ١٩٨

(٢) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٤٥

(٣) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ٨٥

خمسون مثقالا من الذهب . كما أمر عبد الملك بن مروان عامله علي مكة خالد بن عبد الله القسرى باضاءة الشارع الواقع ما بين الصفا والمروة فوضع مصباحاً كبيراً مقابل الركن الأسود ثم أنشأ عمودا يعلق المصباح عليه ، ويعتبر هذا المصباح أول مصباح اتخذ في المسجد الحرام رسميا[١] ، وكان من قبل يضع جيران المسجد الحرام مصابيحهم فوق حوائط دورهم لينتفع بضوئها الطائفون ، ومن هؤلاء جد الأزرقي عقبة[٢] بن الأزرق الذى كان يضع المصباح فوق طرف داره ليضيء للطائفين بالبيت العتيق .

وفى رواية أن والي مكة خالد القسرى منع عقبة بن الأزرق من وضع المصباح ، ووضع مصباح زمزم مقابل الركن الأسود[٣] .

وقد أهدى عبد الملك بن مروان شمسيتين من الديباج وقدحين من زجاج علقا في سقف[٤] الكعبة المشرفة .

أما من ناحية الكسوة للكعبة المشرفة :

فقد كسا عبد الملك بن مروان الكعبة الديباج فكان يبعث بالكسوة كل عام من بلاد الشام[٥] ويمر بها الركب إلي المدينة المنورة لتنشر يوما في المسجد النبوى ، مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ثم تطوى الكسوة وتبعث إلي مكة المكرمة ، وقد استمر خلفاء بني أمية يكسون الكعبة المشرفة حتي زالت دولتهم وانتقل الحكم إلي بني العباس .

ذكر النووى[٦] في مناسك الحج أن أول من أدار الصفوف حول الكعبة المشرفة خلف الامام خالد بن عبد الله القسرى عندما كان واليا علي مكة في خلافة عبد الملك بن مروان ،

---

(١) أحمد السباعى ـ تاريخ مكة ، جـ ١ ص ١١٧

(٢) المرجع نفسه ص ١١٧

(٣) المرجع نفسه ١١٧

(٤) المرجع نفسه ص ١١١٧

(٥) محمد طاهر الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ٤ ص ١٩٣

(٦) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٤٥

والسبب في ذلك تضايق الناس من وقوفهم خلف الامام من جهة واحدة تجاه الكعبة المشرفة فأدارهم خالد بن عبد الله القسري حول الكعبة المشرفة ، وهو أول من فرق في الطواف بين الرجال والنساء وجعل علي كل ركن من أركان الكعبة المعظمة حارساً وفي يده سوط ليحقق هذا التفريق بين الرجال والنساء ، وكانوا قبل ذلك يطوفون مختلطين .

ويشير اليعقوبي[١] إلي أن عبد الملك بن مروان بني في بيت المقدس قبة الصخرة ودعا المسلمين بالتوجه إلي هناك في موسم الحج بدلاً من مكة حيث يذكر « ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم اذا حجوا بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة فضج الناس » وقالوا : « تمنعنا من حج بيت الله الحرام ، وهو فرض من الله علينا »[٢] فقال لهم : « هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى** ، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة »[٣] فبني على الصخرة قبة مدورة وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنة وأخذ الناس يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة المشرفة ، واستمر ذلك أيام بني أمية[٤] .

ونحن أمام هذا القول الموجه إلي عبد الملك بن مروان والذى لا يوجد له سند ولم يذكره أحد من المؤرخين مثل الطبرى والمسعودى وابن الأثير وابن قتيبة لا يسعنا الا أن نقول : إن ما ذكره اليعقوبي أصلحه الله علي عبد الملك بن مروان ليس له مبرر سوى خلافه مع بني أمية وخاصة عبد الملك بن مروان ، وقد كان اليعقوبي شيعياً[٥] علي ما ذكر لذا عمل على طمس كل ما هو خير لبنى أمية .

---

(١) د . على الخربوطلي ـ تاريخ الكعبة ص ١٦٨

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٨

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٨

(٤) د . إبراهيم شعوط ـ أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ ص ٣١٣

(٥) د . إبراهيم شعوط ـ أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ ص ٣١٣

وناشر كتابه يقول في ترجمته « إنه من كرام الشيعة ومادام أنه من كرام الشيعة فان ما تحامل به علي بني أمية يكون مرفوضا بحكم الخلاف الذى بين الشيعة وبين بني أمية منذ أن ظهرت الفرق ، فهذا أكبر دليل علي ابعاد ما يذكره اليعقوبي في بني أمية وخاصة عبد الملك بن مروان ولو رجعنا إلي كتب المؤرخين القدامى[1] فلم نجدهم كتبوا شيئا عن ذلك القول .

وأما المؤرخون المحدثون فانهم نقلوا عن مؤرخنا اليعقوبي وليس من المعقول في نظرى أن بني أمية يقومون بهذه الفعلة وخاصة عبد الملك بن مروان الذى نعرف تدينه وتألمه كثيراً لما علم خطأ ما أمر به الحجاج بن يوسف الثقفي بتغيير ما بناه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه[2] .

ونحن اليوم في هذا العصر المتأخر زمنيا لا يستطيع واحد من رؤساء المسلمين وحكامهم تحويل الحج إلي هناك أى إلي بيت المقدس أو لغيره لأن الله سبحانه وتعالي جعل الحج إلي مكة ولم يأمر به إلي أى مكان آخر .

أما ما ذكره عن شد الرحال ، فهذه تعتبر زيارة إلى تلك البلاد بقصد الصلاة فى المسجد الأقصي ، ولكن فريضة الحج لا يمكن نقلها من مكة لا بسند من القرآن ولا من السنة ، والزيارة واجبة لمن استطاع إليها سبيلا وأولها المدينة المنورة وثانيها بيت المقدس فكل مسلم مؤمن بالله تعالي يعلم هذه الأمور المفروضة والواجبة فكيف ببني أمية وهم يعتبرون دولة الاسلام الثانية بعد عهد خلفاء رسول الله صلي الله عليه وسلم ، لذلك نستبعد أن تحدث منهم هذه المخالفة لأن بيت الله عز وجل له هيبته وله إحترامه في قلوب المسلمين منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام إلي يومنا هذا وإلي أن تقوم الساعة إن شاء الله تعالي .

---

(١) المؤرخون القدامي مثل الطبرى ، والمسعودى ، وابن الأثير ، وابن قتيبة .

(٢)د . على الخربوطلي ـ تاريخ الكعبة ص ٦٩

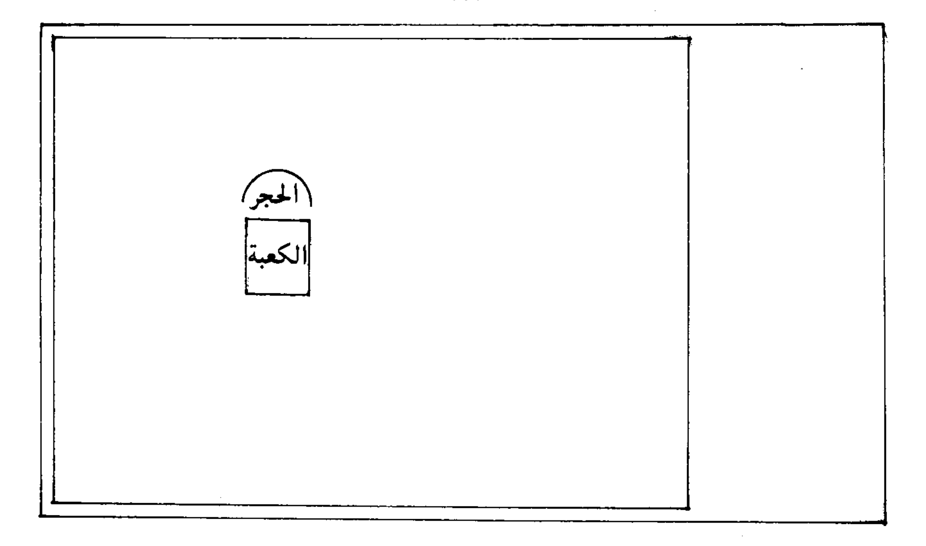
زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان
للحرم المكي الشريف سنة ٩١ هـ (٧٠٩ م)

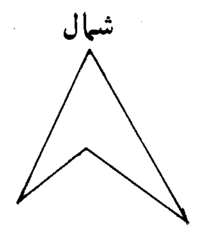
زيادة الوليد بن عبد الملك

للمسجد الحرام

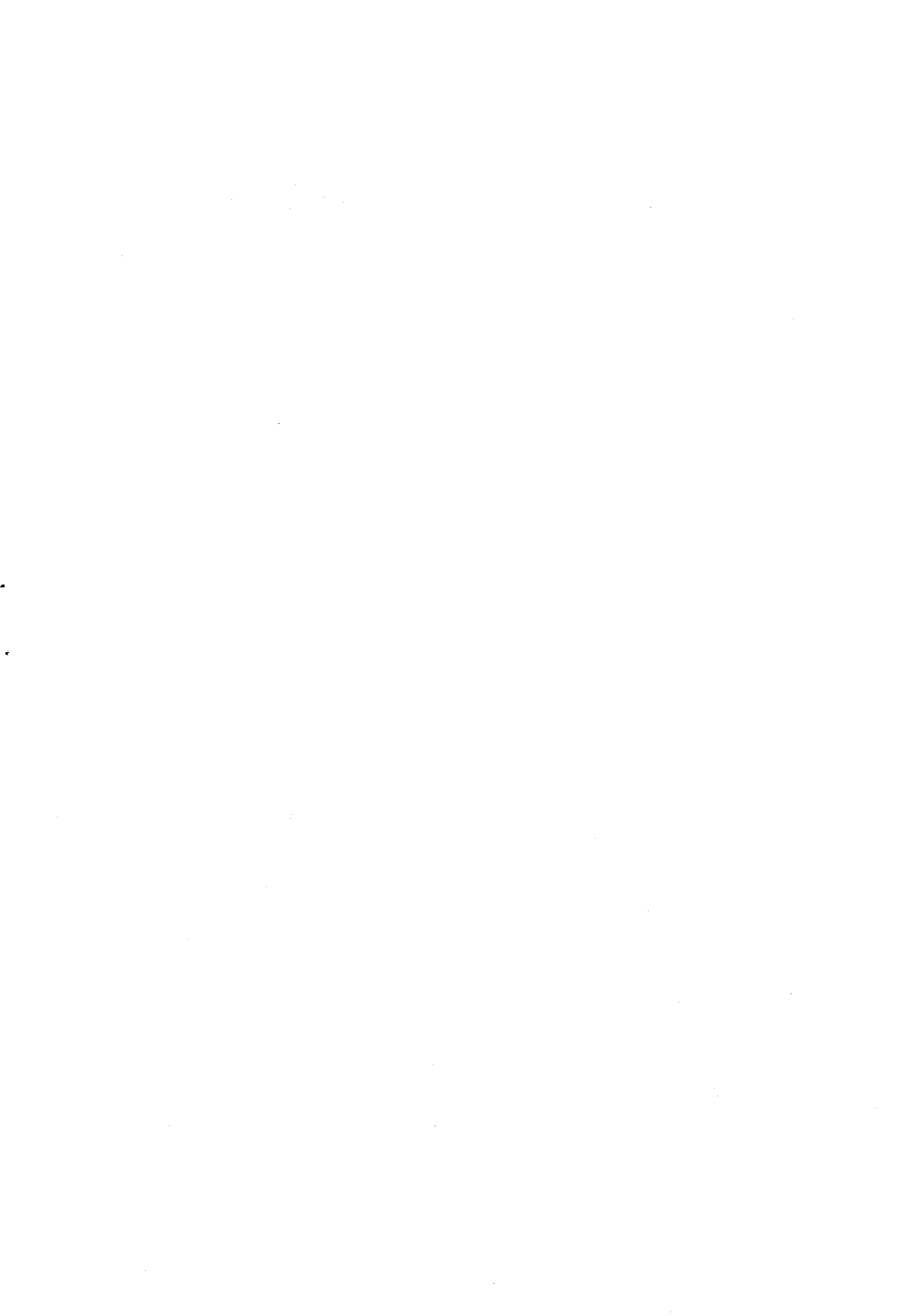
سنة ٩١ هـ (٧٠٩) م

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث ص ٩ خريطة رقم (١٠)





مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)



الفصل الرابع

* زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان للحرم المكي الشريف سنة ٩١هـ (٧٠٩م).

عمر الوليد بن عبد الملك بن مروان المسجد الحرام عمارة محكمة بتوسعته[١] الخالدة الذكر ، وكان ذلك في سنة ٩١ هـ (٧٠٩ م) وتفصيل هذه العمارة أنه نقل إلي المسجد الحرام أساطين الرخام أى الأعمدة ، وسقف أروقة المسجد الحرام بالساج المزخرف وجعل علي رؤوس الأساطين صفائح الذهب الذى يشبه الصفر .[٢] كما أزر جدران المسجد الحرام ، أى جعل له وزرة في أسفل الجدران . ثم كسا أرضية المسجد الحرام بالرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذى أحضره من بلاد الشام .[٣]

ذكر أن الوليد بن عبد الملك بعث إلي واليه خالد بن عبد الله القسرى بستة آلاف دينار[٤] ضرب منها علي باب الكعبة المشرفة صفائح الذهب ، وفي ميزاب الكعبة المشرفة وعلي الأساطين التي في داخلها ، أى بداخل الكعبة المشرفة والأركان .

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة جـ ٢ ص ٧١

(٢) الفاسي ـ شفاء الغرام جـ ١ ص ٢٢٥

(٣) رفعت باشا ـ مرآة الحرمين . جـ ١ ص ٢٧٤

(٤) قطب الدين المكي ـ الأعلام . ص ٨٥

وذكر أن الوليد بن عبد الملك هو أول من جعل الذهب علي ميزاب الكعبة المشرفة[1] وذكر أيضا أن الوليد جمل ميزاب الكعبة المشرفة وسقفها بالذهب والفضة[2] وأن الحلية التي حلي بها الوليد بن مروان الكعبة المشرفة هي ما كان علي مائدة سليمان بن داود[3] من ذهب وفضة قد حملت من طليطلة من الأندلس إلى مكة المكرمة ، أما الذى حملها فهو بغل قوى تفسخ جلده من شدة الحمل وكانت بها أطواق ياقوت وزبرجد .[4]

ومن أعمال الوليد بن عبد الملك بن مروان الشرفات التي جعلها تتوج جدران المسجد الحرام ، كما جعل في وجوه الطيقان أى النوافذ من أعلاها الفسيفساء[5] ، وقد أهدى الوليد إلى الكعبة المشرفة هلالين وسريرا من الذهب[6]

ويعلق الشيخ با سلامة علي[7] أقوال كل من الأزرقي والفاسي وابن ظهيرة القرشي وقطب الدين ، والعمرى في مسالك الأبصار بقوله : « والظاهر من قولهم : إن الوليد جعل السرادقات علي الحصوة ليستظل بها المصلون من حرارة الظهيرة ، وهذا ما فهمه با سلامة من رواية الأزرقي من أن الوليد جعل للمسجد الحرام شرفات[8] ، وقد وردت في رواية الفاسي كما يقول با سلامة « سرادقات »[9] والذى يظهر علي أن الوليد بن عبد الملك عمل للمسجد الحرام شرفات لا سرادقات وأن الفاسي أو من نقل عنه اشتبه عليه لفظ الشرفات فكتبها « سرادقات » وذلك لما بين الاسمين من المشابهة في التحرير مع أن السرادقات والشرفات في

---

(١) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

(٢) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

(٣) قطب الدين المكي ـ الأعلام ص ٨٥

(٤) أحمد زيني دحلان ـ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ص ٥٩

(٥) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ص ١٩٨

(٦) أحمد السباعي ـ تاريخ مكة ، جـ ١ ص ١١٧

(٧) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٤٩

(٨) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٢

(٩) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٤٩

المسجد الحرام ليس هو الأمر الذى يستحيل وقوعه .[1]

ومن خلال مراجعتي لما بين يدى من كتب فيما عدا كتاب العمرى وهو مسالك الأبصار لم أجد أحدا من المؤرخين كتب عن السرادقات فى عهد الوليد بن عبد الملك وخاصة الفاسي اذ لم أجد فى قوله ما يدل على ورود لفظ سرادقات ولكن قال : وجعل له شرفاً[2] ، والظاهر أن الشيخ با سلامة ربما التبس عليه الأمر في المعنيين مع العلم بأن الفرق بينهما يبدو واضحا جدا ، فالشرفات[3] هي كتل حجرية متنوعة الأشكال منها المثلث والمربع أو المدبب ومنها ما هو علي شكل زهرة اللوتس ، ومنها المسنن المائل[4] وترمي هذه الكتل متقاربة في أعلي جدران المساجد والأسوار وعادة تتوج بها الأبنية الهامة .[5]

أما السرادقات فهي عبارة عن مظلات يستظل بها الانسان من الحرارة والمطر ، ومن هذا التعريف يتبين لنا أن عمل الوليد بن عبد الملك اقتصر على الشرفات لا السرادقات وكل من كتب كلمة سرادقات ونسبها للتقي الفاسي أظنه وهما منه، أما عن السرادقات فما أظن أن المسجد الحرام قد ازدحم آنذاك وخاصة بعد توسعة الوليد بن عبد الملك حتي يلجأ إلي عمل السرادقات .

فالسرادقات قد عملت في وقت متأخر من الزمن ، كما رأيناها في العهد السعودى في مواسم الحج وقبل التوسعة الأخيرة للمسجد الحرام لكثـرة الحجـاج الوافـدين من جميع الأقطـار الاسلامية إلى البلاد المقدسة .

فعملت هذه السرادقات لتحل أزمة الضيق فى المسجد الحرام وتقوم مقام الأروقة المسقوفة ليستظل تحتها المصلون ، وقد أوردت هنا في البحث صورة للمسجد الحرام وبه بعض هذه السرادقات عن مجلة « الأعلام السعودية »

---

(١) المرجع نفسه ص ٤٩

(٢) الفاسي ـ شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٢٢٥

(٣) الشرفات : مفردها شرفة ، لويس معلوف ـ المنجد فى اللغة والأدب ص ٣٨٣

(٤) د . فريد شافعي ـ العمارة العربية ، المجلد الأول ص ١٨٠

(٥) توفيق أحمد عبد الجواد ـ تاريخ العمارة والفنون الاسلامية جـ ٣ ص ٦٧ .

المنظر يوضح السرادقات في العهد السعودي - مجلة وزارة الاعلام - توسعة المسجدين الكتاب الأول ص ٢٤

الباب الرابع

عمارة المسجد الحرام في العصر العباسي

الفصل الأول

* زيادة أبي جعفر المنصور للحرم المكي الشريف سنة ١٣٧هـ (٧٥٤م).

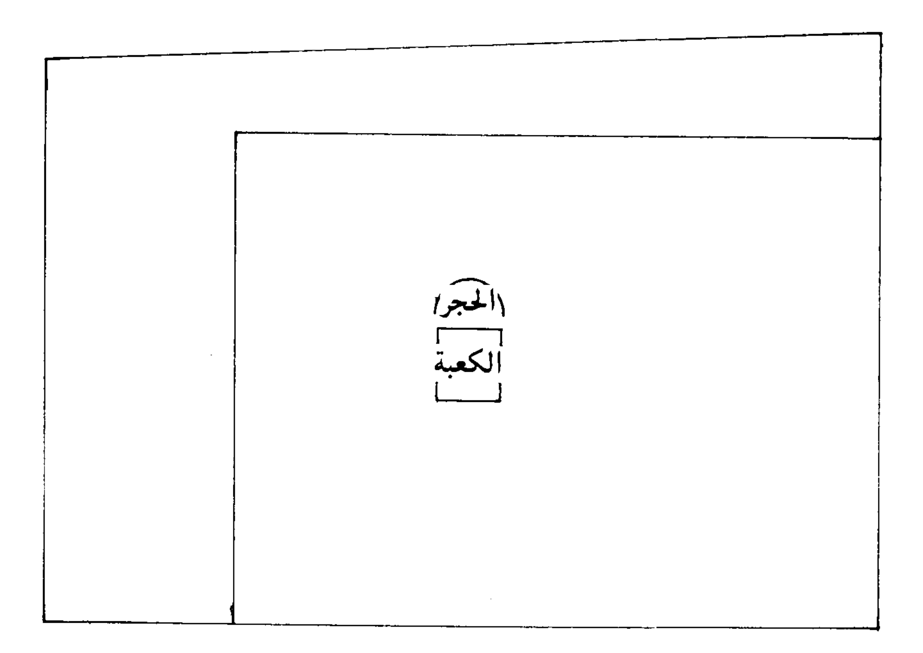
الفصل الثاني

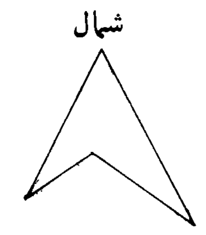
* عمارة المهدي للحرم المكي الشريف (الأولى سنة ١٦١هـ، الثانية سنة ١٦٤هـ).
* عمارة المهدي الأولى للحرم المكي الشريف سنة ١٦١هـ (٧٧٧م).
* عمارة المهدي الثانية للحرم المكي الشريف سنة ١٦٤هـ (٧٨٠م).
* أعمدة المسجد الحرام في عهد المهدي.
* أبواب المسجد الحرام في عهد المهدي.
* كسوة الكعبة المشرفة في العصر العباسي.

زيادة أبي جعفر المنصور للحرم المكي الشريف سنة ١٣٧هـ (٧٥٤م)

زيادة أبى جعفر المنصور للمسجد الحرام
سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤ م)

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث ص ٩ خريطة رقم (١٢)





(مقياس الرسم : ١ : ٤٠٠)



الفصل الأول

* زيادة أبي جعفر المنصور للحرم المكي الشريف سنة ١٣٧هـ (٧٥٤م).

عندما حج أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤ م) شاهد صغر المسجد الحرام وضيقه[١] حتي أن أعرابياً يومئذ كان يطوف بالبيت الحرام وهو راكب بعيره فاستاء الخليفة المنصور لما شاهده وعزم علي توسيع المسجد الحرام وشراء ما حوله من الدور وضمها إلي المسجد ، فجمع أصحاب هذه الدور المجاورة ورغبهم في الأموال الوفيرة اذا تركوا دورهم للمسجد الحرام ، إلا أنهم امتنعوا عن بيعها وفضلوا البقاء بجوار بيت الله الحرام فغضب المنصور لذلك الأمر وظل مهموما ولم يظهر للناس ثلاثة أيام ، وفي تلك السنة كان قد حج الفقيه أبو حنيفة ، ولما ذهب إلي خيام الخليفة أبي جعفر المنصور في الأبطح[٢] ، سأل عنه فذكروا له تغيبه وقال هذا باب هين ، وعندما أذن له بمقابلة الخليفة طلب منه أن يحضر أصحاب تلك الدور ويسألهم ، أهذه الكعبة نزلت عليكم أم أنتم نزلتم عليها ؟ فإن قالوا : نزلت علينا كذبوا لأن منها دحيت الأرض ، وإن قالوا : نحن نزلنا عليها فيجاوبهم أنه كثر زوارها وضاقت ساحتها ، فهي أحق بفنائها ففرغوه لها .

ولما جمعهم وسألهم قال سفيرهم وكان من بني هاشم : « نحن نزلنا عليها » قال : « ردوا فناءها فقد كثر زوارها واحتاجت إليه » فبهتوا ورضوا بالبيع[٣] .

---

(١) المقدسي ـ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ص ٧٥

(٢) المرجع نفسه ٧٥

(٣) المرجع نفسه ص ٧٥

وكان عامل الخليفة أبو جعفر المنصور علي مكة زياد بن عبد الله الحارثي [1]، فولاه أمر توسعة المسجد الحرام وذلك في محرم سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤ م) وكان علي الشرطة عبد العزيز ابن عبد الله بن مسافع الشيبي[2] جد مسافع بن عبد الرحمن الشيبي ، وكانت الزيادة في المسجد الحرام في الشق الشامي الذى يلي دار الندوة وفي أسفله إلي أن انتهي إلى منارة باب العمرة [3] ، وكان يعرف من قبل بباب بني سهم ، أما من الجهة الغربية فكانت الزيادة في المسجد الحرام علي خط مستقيم إلي ما يلي باب إبراهيم ، وكان يعرف من قبل بباب الخياطين [4] ، ولم يزد في الجهة الجنوبية لاتصالها بمجرى سيل الوادى أى وادى إبراهيم ولا في الجهة الشرقية ، فذهب أكثر دار شيبة بن عثمان ودخلت في المسجد الحرام وطلب شيبة من زياد بن عبد الله الحارثي عامل المنصور على مكة[5] أن يميل عنه ، فأجابه لذلك وحدث في المسجد الحرام ازورار من الجانب الأعلي .

ثم أمر أبو جعفر المنصور بعمل منارة في الركن الغربي من الجانب الشمالي فعملت له وكانت زيادة المنصور ضعف ما كانت عليه مساحة المسجد الحرام من قبل ، وقد اتصل عمل المنصور من أعلى المسجد الحرام بعمل الوليد بن عبد الملك[6] وكان أن عمل المنصور طاقاً واحداً بأساطين الرخام « أى رواقاً واحداً » دائرياً على صحن المسجد الحرام ، وأمر المنصور بزخرفة المسجد الحرام بالفسيفساء والذهب والنقوش الزخرفية الأخرى .

ويعتبر أبو جعفر المنصور أول من كسا المسجد الحرام بالرخام من الداخل والخارج [7] . وكتب علي باب المسجد الحرام الذى يعرف بباب بني جمح هذا النص :

---

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٢

(٢) المرجع نفسه ، جـ ٢ ص ٧٢

(٣) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٥٠

(٤) قطب الدين المكي ـ الأعلام ص ١٠٠

(٥) الأزرقي ـ أخبار مكة جـ ٢ ص ٧٢

(٦) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ٩٠

(٧) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٥٠

« بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون . إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ، ولله علي النـاس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » (١)

« إلا أن هذه الكتابة أزيلت في توسعة المهدى للمسجد الحرام »

وهكذا تمت توسعة المسجد الحرام وعمارته علي يد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذى أمر ببنايته وتوسعته في شهر المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة للهجرة وفرغ منه في شهر ذى الحجة سنة أربعين ومائة وسجل ذلك التاريخ لانفاقه الأموال الكثيرة في هذه التوسعة رغم ما نسب إليه من البخل اذ كان يسمي بالدوانيقي (٢) .

ذكر أن الخليفة العباسي هارون الرشيد وقيل جده المنصور (٣) أراد أن يهدم ما بناه الحجاج الثقفي في الكعبة المشرفة ويردها إلي ما كانت عليه في بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، إلا أن الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالي ناشده ألا يجعل بيت الله ملعبة للملوك فلا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس (٤) .

وذكر أيضا أن المنصور العباسي بعث قارورة فرعونية (٥) علقت بسلسلة من فضة علي وجه الكعبة المشرفة في الموسم من كل سنة ، وقد انتهي المنصور من عمارة المسجد الحرام فى سنة ١٤٠ هـ (٦) (٧٥٧ م) .

---

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٤

(٢) حسن إبراهيم حسن ـ تاريخ الاسلام السياسي ، جـ ٢ ص ٣٥

(٣) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (**مخطوط**) ص ٤٠

(٤) الفاسي ـ شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٢٢٤

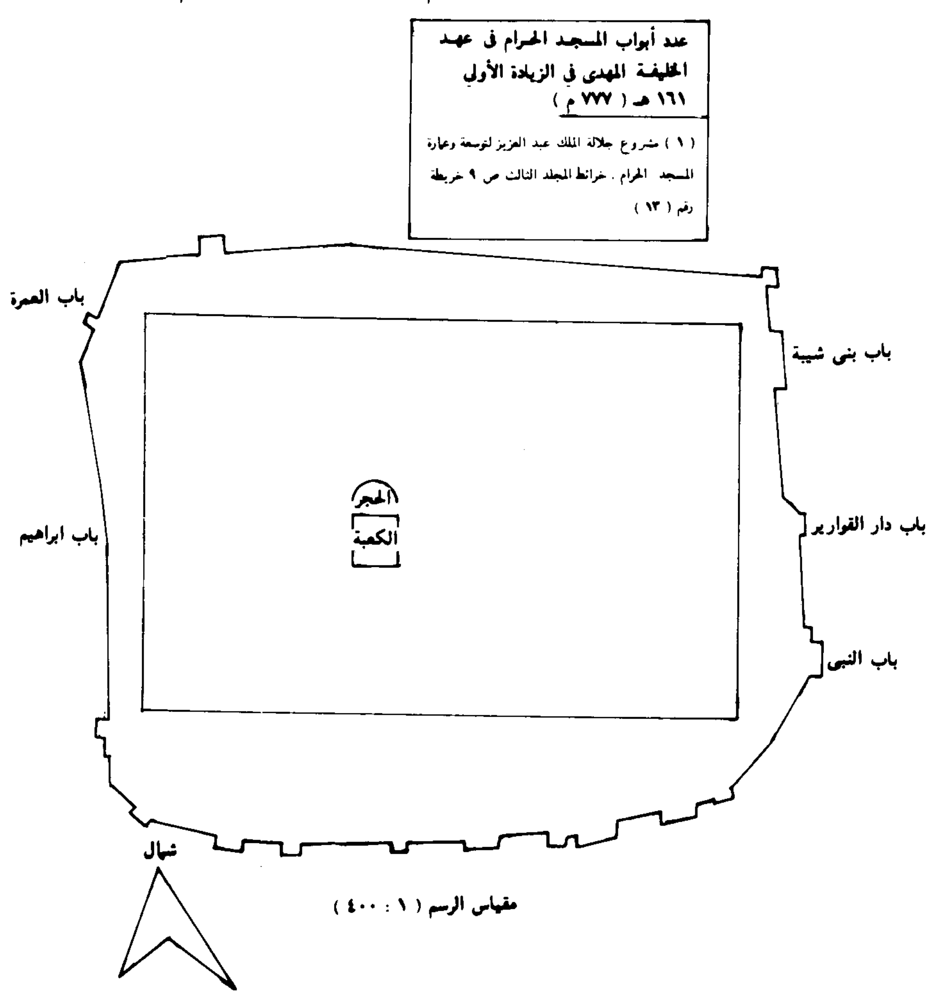
(٥) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (**مخطوط**) ص ٥٩

(٦) الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (**مخطوط**) ص ٤٩



* عمارة المهدي للحرم المكي الشريف
(الأولى سنة ١٦١هـ ، الثانية سنة ١٦٤هـ).

زيادة محمد المهدى للمسجد الحرام سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م)



الفصل الثاني

عمارة المهدي للحرم المكي الشريف

(الأولى سنة ١٦١ هـ ، الثانية سنة ١٦٤ هـ)

لما حج الخليفة محمد المهدى[١] في سنة ١٦١ هـ[٢] (٧٧٧ م) جرد الكعبة المشرفة من الثياب الكثيرة بعد أن شكا إليه سدنتها كثرة الثياب من فوقها وأمر المهدى ألا تعلق عليها إلا كسوة واحدة فقط[٣] كما أمر بعمارة المسجد الحرام من أعلاه وأن يشترى الدور التي في ذلك الموضع ليوسع بها المسجد الحرام ، فخلف الأموال الكثيرة التي تقدر بثلاثين مليونا وخمسمائة ألف دينار ، وعين قاضي مكة محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقصي المخزومي للاشراف علي العمارة ، فاشترى الأوقصي الدور من أهلها التي كانت بين المسجد الحرام والمسعي ، وهي أصلا من الصدقات[٤] ، ثم اشترى لأهلها مساكن فى فجاج مكة المكرمة وشعابها واشترى كل ذراع مكسراً في مثله مما دخل في المسجد الحرام بخمسة وعشرين ديناراً وما دخل في مسيل الوادى بخمسة عشر دينارا .

أما الدور التي دخلت في الهدم فهي ما تبقي من دار الأزرقي التي هدم عبد الله بن الزبير جزءا منها في توسعته للمسجد الحرام سنة ٦٤ هـ وكانت الدور علي يمين من يخرج من باب بني شيبة بن عثمان الكبير . ويقدر ثمن بقية دار الأزرقي هذه والتي هدمت أخيرا بثمانية عشر ألف دينار[٥] .

وأيضا دخلت في التوسعة دار خيرة بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها ثلاثة وأربعين ألف دينار[٦] دفعت إليها ، وكانت شارعة علي المسعي ، ثم دخلت دار لآل جبير بن مطعم ،

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٤

(٢) الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٤٩

(٣) البتانوني ـ الرحلة الحجازية ، ص ١٣٥

(٤) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٤

(٥) المرجع نفسه ، جـ ٢ ص ٧٥

(٦) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٥

وكذلك دخلت بعض دار شيبة بن عثمان جد آل الشيبي .

وهكذا اشترى محمد بن عبد الرحمن الأوقصي جميع ما كان من الدور ، وهدمت وأدخلت في المسجد الحرام ، وجعل دار القوارير رحبة واسعة بين المسجد الحرام والمسعى ، وبقيت على ذلك حتي خلافة هارون الرشيد ، فأخذها جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك فبناها داراً ثم أصبحت بعد ذلك إلي حماد البربرى فعمرها وزخرف داخلها بالقوارير[١] وخارجها[٢] بالرخام والفسيفساء وبعد أن تداولت الأيدى عليها أصبحت رباطين متلاصقين واحد منهما يعرف برباط المراغي والثانى يعرف برباط السدرة[٣] .

هذا كل ما خص زيادة المسجد الحرام من الجانب الشرقي مما يلي المسعي في عمارة الخليفة العباسي محمد المهدى في الزيادة الأولي .

أما الزيادة في الجهة الغربية فهي تنتهي إلي باب بني سهم ويقابله الآن باب العمرة وإلي باب الخياطين ويعرف الآن بباب إبراهيم[٤] .

كما زاد المهدى في المسجد الحرام من الجهة الشمالية إلي منتهاه وكذلك زاد في الجانب اليماني « أى الجهة الجنوبية » إلي قبة الشراب وتسمي قبة العباس ، ولم يوسع المهدى العباسي المسجد الحرام في توسعته الأولي من شق الوادى والصفا شيئا بل أقره على ما كان عليه طاقاً واحدا وكان بين جدار الكعبة اليماني وبين المسجد الحرام الذى يلي الوادى والصفا تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع (٣٥,٦٢٥ م) وأمر الخليفة محمد المهدى بنقل أساطين الرخام فنقلت إليه من بلاد الشام ومصر ونزلت بجدة[٥] ويقال[٦] : إن الأساطين نقلت بحراً إلى

---

(١) القوارير : الزجاج ، ولعله يقصد زخرفتها بمكعبات الزجاج الملون مع الحصي على هيئة ما نراه في النوافذ ويسمى قمريان .

(٢) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٥٤

(٣) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ١٠٠

(٤) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ١٠٠

(٥) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ، ص ٧٦

(٦) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ١٠١

منطقة الشعيبة التي كانت ساحلاً لأهل مكة أيام الجاهلية فهي أقرب من ساحل جدة حيث جمعت الأساطين هناك وحملت علي عجل ووصلت مكة فحفرت الأرض وعمل جدران الأساس للأساطين علي شكل متقاطع ومتعامد ، كما وضح عندما كشف عنه السيل العظيم في سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٣ م) واتخذ المهدى للمسجد الحرام أروقة جديدة وسقفه بخشب الساج(١) . واستمر الاصلاح في المسجد الحرام إلي سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م) .

أما الأبواب التي تعتبر من زيادة المهدى الأولي فهي الباب الذى في دار شيبة بن عثمان ، وكان يعرف في وقت الأزرقي بباب بني شيبة الكبير وهو ثلاث طيقان وبه اسطوانتان وبين يديه بلاط مفروش من حجارة ، وكان يوجد بعتبة الباب حجارة طوال مفروشة علي العتبة ، قال أبو الوليد الأزرقي(٢) : سألت جدى عنها ، فقلت : « أبلغك أن هذه الحجارة الطوال كانت أوثاناً في الجاهلية تعبد فإني أسمع بعض الناس يذكرون ذلك ؟ » .. فضحك وقال : « لا لعمرى ما كانت بأوثان ما يقول هذا إلا من لا علم له ، إنما هي حجارة كانت قد بقيت مما قلع خالد القسرى من ثبير(٣) للبركة التي يقال لها بركة البردى(٤) ، وكانت الحجارة مطروحة حول البركة حتي نقلت حين بني المهدى المسجد الحرام فوضعت حيث رأيت »(٥) .

ومن تلك الأبواب ، الباب الذى في دار القوارير كان شارعاً على رحبة فسيحة وهو طاق واحد ، ومنها باب النبي صلي الله عليه وسلم وهو الباب المقابل لزقاق العطارين الذى يسلك إلي دار خديجة بنت خويلد زوجة الرسول صلي الله عليه وسلم ، وهو طاق واحد ، وباب

---

(١) أحمد السباعي ـ تاريخ مكة ، جـ ١ ص ١٤١

(٢) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٨

(٣) ثبير : هو جبل الزنج لأن زنوج مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه ـ الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٢٧٩

(٤) البردى : ذكر أن سليمان بن عبد الملك بن مروان امر خالد بن عبد الله القسرى ان يجرى له عيناً تخرج من الثقبة اى من جبل فى المعابدة ، حتى تصل الى القرب من زمزم فعمل القسرى تلك البركة التي بقم الثقبة ويقال لها بركة القسرى أو بركة البردى ببير ميمون ثم شق لها عيناً تصل الى المسجد الحرام وبقيت تلك البركة الى عهد العباسيين ـ المرجع نفسه ـ جـ ٢ ص ١٠٩

(٥) المرجع نفسه ، جـ ٢ ص ٧٨

العباس بن عبد المطلب عند العلم الأخضر وهو ثلاث طيقان وفيه اسطوانتان .

هذه هي الأبواب الخمسة التي عملها محمد المهدى في الزيادة الأولي وقد استمر العمل في المسجد الحرام من سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦م) إلى سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠م)[١] .

(١) حسين عبد الله با سلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٥٣

عمارة المهدي الثانية للحرم المكي الشريف
سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م)

عندما حج الخليفة محمد المهدى العباسي سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م)[١] شاهد الكعبة المشرفة غير متوسطة في المسجد الحرام ، فكره ذلك ، لأن المسجد الحرام قد اتسع من الجهة الشمالية والجهة الشرقية والجهة الغربية ، أما الجهة الجنوبية لم تكن فيها زيادة كبيرة بسبب مجرى مسيل الوادى « الذى يعرف بوادى ابراهيم » وكانت الدور كثيرة من خلفه فدعـي الخليفة المهدى المهندسين وشاورهم في الأمر ، فذكروا له أن توسط الكعبة في المسجد الحرام لا يمكن إلا بعد أن تهدم الدور التي علي حافة المسيل والمقابلة لجدار المسجد الحرام من الجهة الجنوبية ، فاذا انهدمت الدور ينقل المسيل مكانها ، ويصبح مجرى وادى إبراهيم داخلا في المسجد الحرام .

وقال المهندسون للمهدى : « وادى مكة له أسيال عارمة ، وهو وادٍ حدور ونحن نخاف ان حولنا الوادى عن مكانه أن ينصرف لنا علي ما يزيد مع أن وراءه من الدور والمساكن ما تكثر فيه المؤنة ولعله لا يتم » فقال المهدى : « لا بد لي من أن أوسعه حتي أوسط الكعبة في المسجد الحرام ، علي كل حال ، ولو أنفقت فيه ما في بيوت الأموال »[٢]

---

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة . جـ ٢ ص ٧٨

(٢) المرجع نفسه . جـ ٢ ص ٧٨

وعظمت في ذلك الشأن نية الخليفة واشتدت رغبته ولهج بعمله وصمم[1] علي توسط الكعبة المشرفة كي تكون مركزاً للمطاف من حولها وبعد أن تأكد المهندسون من قوة عزم أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدى وشدة تصميمه ، قدروا ذلك وهو حاضر معهم ، فنصبت الرماح فوق أسطح الدور من أول الوادى إلي آخره وربعوا المسجد الحرام من فوق الأسطحة ، وصعد المهدى العباسي إلي جبل أبي قبيس ، وشاهد تربيع المسجد الحرام ثم شاهد الكعبة المشرفة في وسطه علي حسب رغبته ورأى ما يهدم من الدور وما يصبح ممرا لمسيل الوادى ومحلاً للسعي وشخصوا[2] له ذلك أى قدروا تكاليفه .

ثم سافر الخليفة المهدى إلي العراق[3] وخلف الأموال الكثيرة ، فاشترى من الناس دورهم وكان ثمن ما دخل في المسجد الحرام منها كل ذراع مكسراً بخمسة وعشرين ديناراً وكل ما دخل في الوادى بخمسة عشر ديناراً[4] ، ومن الدور التي دخلت في تحويل مجرى الوادى أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العبادى ، وجعلوا المسعى ومجرى الوادى فيها كما هدموا الدور التي بين الصفا والوادى وحولوا الوادى في موضع الدور حتي استطاعوا أن يصلوه بمجرى الوادى القديم في أجياد الكبير ، ثم دخلت دار أم هانيء بنت أبي طالب وكانت بجوارها بئر جاهلية حفرها قصي بن كلاب[5] فهدمت وضمت إلي المسجد الحرام ، وحفر المهدى عوضاً عنها بئرا أخرى بجوار باب البقالين .

وبذلك أصبح الذى زيد في المسجد الحرام من جهة الوادى تسعين ذراعاً (٥٥,٥م) وهو الطريق الذى يمر منه السيل ويبدأ من جهة بني هاشم من أعلي المسجد الحرام ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه[6] وجعل في مقابلة باب الحازورة الذى يعرف بباب الوداع والغرض

---

(١) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٥٠

(٢) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٥٦

(٣) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٨٠

(٤) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ، ص ٢٠٠

(٥) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٨١

(٦) المرجع نفسه ، جـ ٢ ص ٨١

منه اذا كثر السيل علي مجرى الوادى ودخل المسجد الحرام خرج من هذا الباب إلي أسفل مكة المكرمة[١] ، وإذا زاد عن ذلك خرج من باب الخياطين الذى يعرف بباب السلام ، فيمر منه السيل ولا يصل إلى الكعبة المشرفة من جهة الجنوب .

وأرسل المهدى إلي بلاد الشام ومصر ، فنقلت منها أساطين الرخام علي السفن ونزلت بجدة ، ثم نقلت علي عربات العجل إلى مكة[٢] . وبذلك استمر البناء في المسجد الحرام ، وقد سقف أيضاً بالساج المذهب المنقوش بأنواع الزخرفة علي الخشب ، كما سقف المسجد الحرام بسقفين أحدهما فوق الآخر ، فالأعلي منهما مسقف بالدوم اليماني[٣]، والأسفل منه مسقف بالساج الجيد[٤] وجعل بين السقفين مسافة قدر ذراعين (١,٢م) وسقف الساج مزخرف بالذهب ومكتوب علي أشكال دوائر أى جامات فيها آيات قرآنية ، وصلوات علي النبي صلي الله عليه وسلم ، والدعاء للخليفة محمد المهدى .



(١) أسفل مكة : هى الحارة التي يطلق عليها المسفلة فالسيل ينزل إلي أسفل المسفلة عند بركة الماجد ويتفرق هناك .

(٢) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٥٠

(٣) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٩٧

(٤) الساج الجيد ـ الطيلسان الواسع المدور وهو شجر جميل المنظر وينتج أجود الأخشاب الصلبة والمعروفة ، لويس معلوف ، المنجد في اللغة ص ٣٦١

أعمدة المسجد الحرام في عهد المهدي

وجدت بعض النقوش العربية علي بعض الاسطوانات القائمة في الناحية الجنوبية من المسجد الحرام علي مدخل باب الصفا ، وهي تمثل لوحة تأسيسية لعمارة الخليفة المهدى للاسطوانتين لتكونا علماً لطريق رسول الله صلي الله عليه وسلم ، الذى كان يسلكه إلي الصفا بعد انتهائه من الطواف ليقتدى به حجاج بيت الله الحرام ، ويعتبر هذا النقش من أقدم النقوش الأثرية بالمسجد الحرام ، كما يكشف عما تبذله الحكومات الإسلامية لإصلاح وتعمير المسجد الحرام .

والنص الأول[١] الموجود علي العمود الأول من أعمدة باب النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي جهة الصحن ويقع كذلك شرقي دكة المؤذنين كتب بخط كوفي بارز خال من النقط ومطلي باللون الفضي مما أكسبه كثيراً من الوضوح ، ومقاسه ١٠٠ × ٥٠ سم وعدد أسطره خمسة عشر سطراً .

النص الأول :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ـ أمر عبد الله محمد

---

(١) محمد الفعر ـ الخط العربي وعلاقته بالمسجد ـ مجلة رسالة المسجد المجلد الأول ـ العدد الثانى ص ٨٥

٣ ـ المهدى أمير المؤمنين

٤ ـ حفظه الله بإقامة هاتين

٥ ـ الأسطوانتين علماً لطريق

٦ ـ رسول الله صلى الله عليه

٧ ـ وسلم إلى الصفا ليتأسى

٨ ـ به حاج بيت الله وعماره

٩ ـ أعظم الله أجر المهدى

١٠ ـ أمير المؤمنين وأطال بقاءه

١١ ـ علي يدى يقطين بن

١٢ ـ موسي [١] وإبراهيم

١٣ ـ بن صالح [٢] في سنة

١٤ ـ سبع وستين ومائة

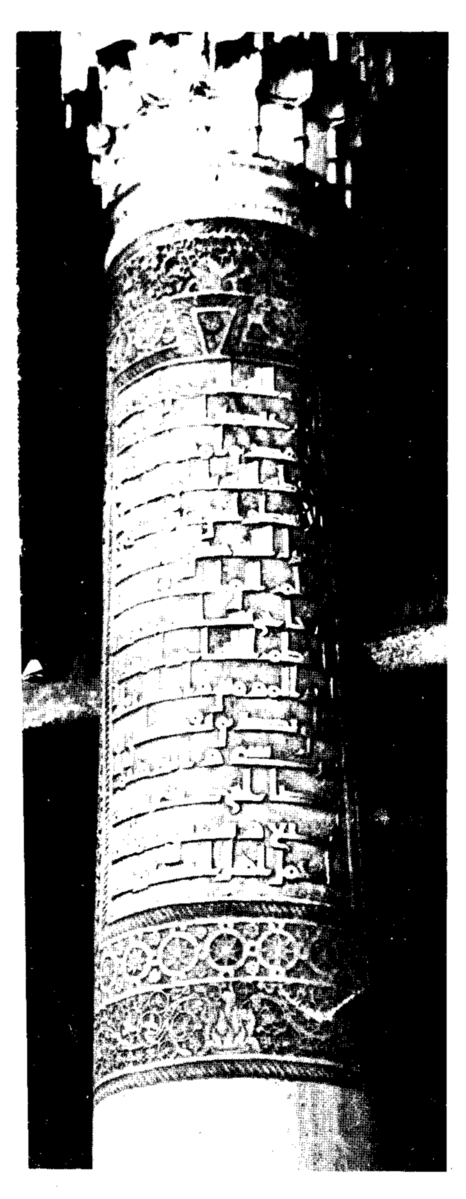
١٥ ـ عمل أهل الكوفة



---

(١) يقطين بن موسي ـ ويقال له يقطين الأمير وهو أحد كبار الدولة العباسية وقد وكل إليه المهدى الاشراف علي توسعة المسجد الحرام في المرة الثانية . محمد الفعر ـ الخط العربى وعلاقته بالمسجد مجلة رسالة المسجد ـ المجلد الأول ، العدد الثاني ص ٨٧

(٢) إبراهيم بن صالح ـ هو إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس عينه الخليفة المهدى مشرفاً مع يقطين علي عمارة المسجد الحرام ـ المرجع نفسه ص ٨٧

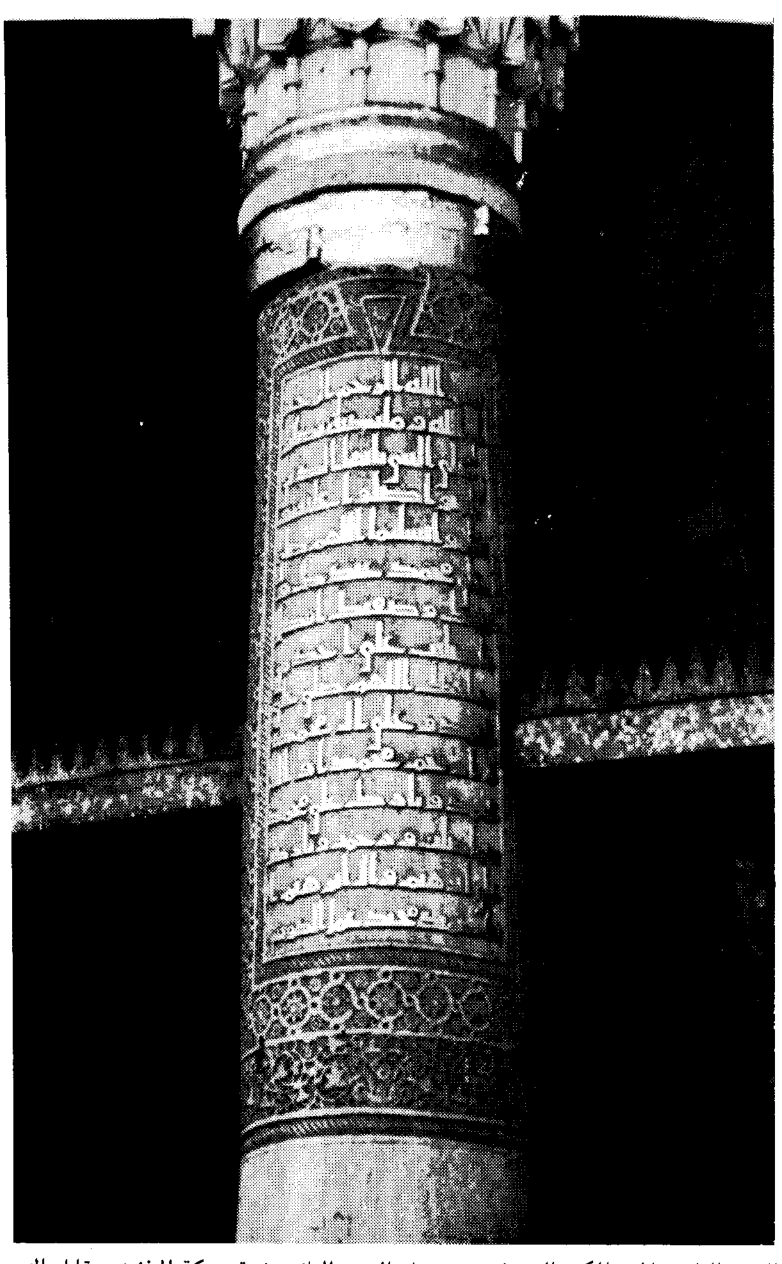


النص الأول في الحرم المكي الشريف هو عبارة عن نص كتابي على عمود من الرخام يقع في الجهة الجنوبية من الحرم الشريف على مدخل باب الصفا بالقرب من دكة المؤذنين من الجهة الشرقية . محمد الفعر الخط العربي وعلاقته بالمسجد ـ مجلة رسالة المسجد ـ المجلد الأول ـ العدد الثاني ص ٨٤ ((منظر رقم ١٤)) .

النص الثاني يوجد علي العمود الثاني بشرقي دكة المؤذنين ويقابل النص الأول ويشابهه في الزخارف وعدد الأسطر خمسة عشر سطراً .

النص الثاني :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم
٢ - إن الله وملائكته يصلو
٣ - ن علي النبي يا أيها الذين
٤ - آمنوا صلوا عليه و
٥ - سلموا تسليما . اللهم صلّ
٦ - علي محمد عبدك و
٧ - نبيك وصفيك أفضل
٨ - ما صليت علي أحد من
٩ - خلقك اللهم صلّ علي
١٠ - محمد وعلي آل محمد
١١ - وارحم محمداً وآل
١٢ - محمد وبارك على محمد
١٣ - كما صليت ورحمت وباركت
١٤ - علي إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد
١٥ - عمل الكوفيين .



(١) النص الثاني بالحرم المكي الشريف يوجد على العمود الثاني بشرقي دكة المؤذنين ويقابل النص الأول ويشابهه في الزخارف وعدد الأسطر . محمد الفعر ـ الخط العربي وعلاقته بالمسجد ـ مجلة رسالة المسجد ـ المجلد الأول ـ العدد الثاني ص ٨٦ ((منظر رقم ١٥)) .

النص الثالث بالحرم المكي الشريف عبارة عن نص كتابي محفور حفراً بارزاً على عمود من الرخام مكتوب بالخط الكوفي ويقع في نفس البائكة التي يقع فيها النص الأول المؤرخ بعام ١٦٧ هـ في الجنوب منه وعدد أسطره تسعة أسطر ومقاسه ٧٠ × ٤٧ سم .

النص الثالث :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـ أمر عبد الله المهدى محمد
٣ ـ أمير المؤمنين أصلحه الله
٤ ـ بتوسعة الباب الأوسط
٥ ـ الذي بين هاتين الأسطوانتين
٦ ـ وهو طريق رسول الله
٧ ـ صلي الله عليه وسلم
٨ ـ إلي الصفا
٩ ـ عمل أهل الكوفة





النص الثالث بالحرم المكي الشريف يقع داخل الرواق في الجهة الجنوبية وفي نفس البائكة التي يقع فيها النص الأول والمؤرخ بعام ١٩٧ هـ يقع في الجنوب منه ويفصل بينهما نقش بالخط الكوفي البارز.

محمد الفعر - الخط العربي وعلاقته بالمسجد - مجلة رسالة المسجد - المجلد الأول العدد الثاني ص - ((منظر رقم ١٦))

أما النص الرابع[1] فيوجد على الأسطوانة التي في مقابل الأسطوانة الأخرى التي عليها النقش السابق وتقع إلى الشرق منها وهي مشابهة لها في الكتابة والزخرفة وعدد الأسطر . إلا أن تلفاً خل بالعمود ، فأزال معظم ما عليه من الكتابة .



(١) شاهدته عندما ذهبت إلى المسجد الحرام لأداء الطواف والصلاة .

أبواب المسجد الحرام في عهد المهدي

اتفق أغلب المؤرخين مثل الفاسي [١] وابن ظهيرة القرشي [٢] وابن جبير [٣] وابن بطوطة [٤] والمقدسي [٥] وحسين الديار بكرى في مخطوطته [٦] على أن أبواب المسجد الحرام تسعة عشر باباً وثمانية وثلاثون منفذاً ، وخالفهم في ذلك الأزرقي حيث قال : « وعدد أبواب المسجد الحرام ثلاثة وعشرون باباً فيها ثلاث وأربعون طاقاً » [٧]

كما ذكر محمد وجدى [٨] ؛ أن عدد أبواب المسجد الحرام اثنان وعشرون باباً وتسعة وثلاثون مدخلاً ، الا أن الشيخ با سلامة يذكر أنه [٩] « كان للمسجد الحرام وفي عهد الخليفة المهدى تسعة عشر باباً وثمانية وثلاثون مدخلا »

---

(١) الفاسي ـ شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٢٢٧

(٢) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ، ص ٢٠٧

(٣) ابن جبير ـ رحلة ابن جبير ، ص ٧٢

(٤) ابن بطوطة ـ رحلة ابن بطوطة ص ١٥٩

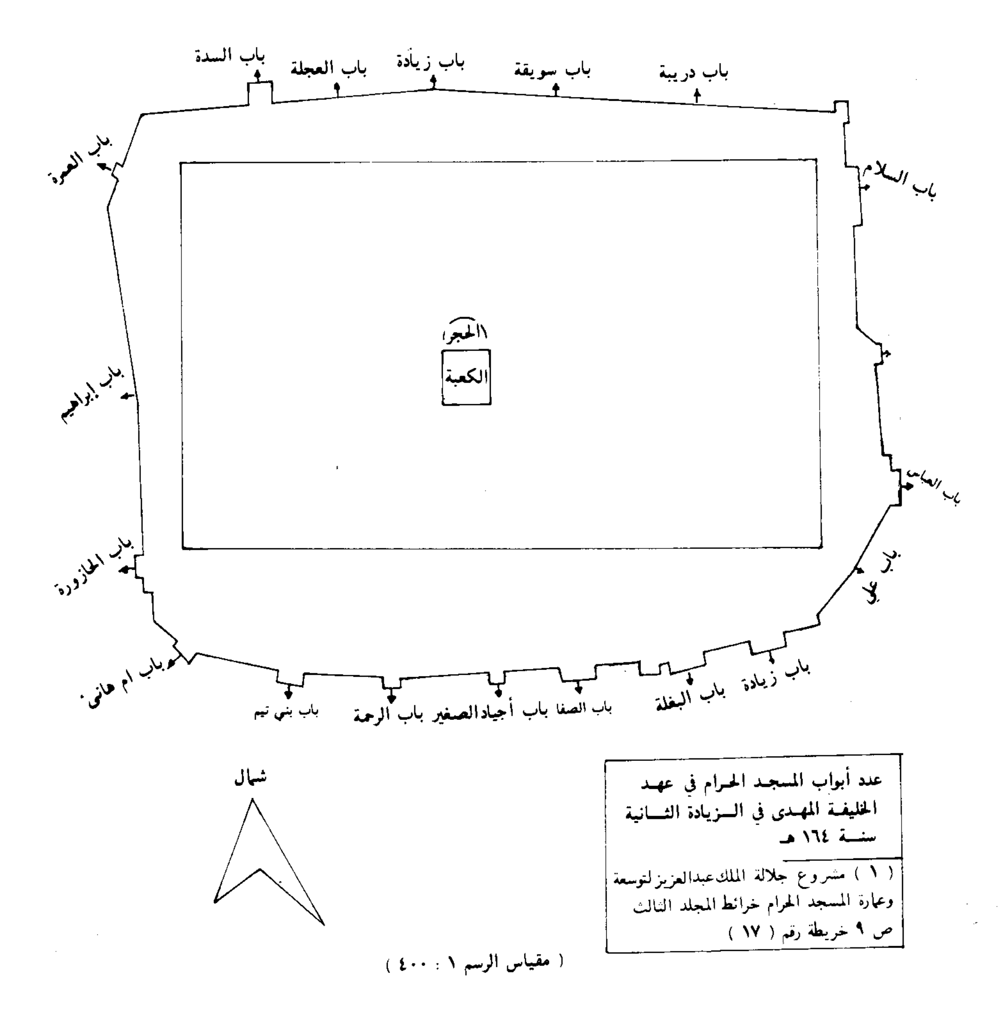
(٥) المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٧٣

(٦) حسين الديار بكرى ـ ذرع الكعبة ـ (مخطوط) ص ٧

(٧) الأزرقي ـ أخبار مكة . جـ ٢ ص ٨٦

(٨) محمد فريد وجدى ـ دائرة المعارف في القرن العشرين ـ المجلد السابع ، ص ٣٦٩

(٩) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٦٩


باب السدة
باب العجلة
باب زيادة
باب سويقة
باب دريبة
باب العمرة
باب السلام
الحجر
الكعبة
باب إبراهيم
باب العباس
باب الحازورة
باب علي
باب ام هانئ
باب زيادة
باب بني تيم
باب الرحمة
باب أجياد الصغير
باب الصفا
باب البغلة
شمال
عدد أبواب المسجد الحرام في عهد الخليفة المهدي في الزيادة الثانية سنة ١٦٤ هـ
(١) مشروع جلالة الملك عبدالعزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث ص ٩ خريطة رقم (١٧)
(مقياس الرسم ١ : ٤٠٠)

فهذا القول يدل ويوضح علي أن زيادة الأبواب المذكورة في أقوال بعض المؤرخين ربما حصلت فعلاً ، ولكن بعد زيادة محمد المهدى الثانية أى في عهد من خلفه من الحكام ، أما المعول عليه هنا فهو أبواب المسجد الحرام التسعة عشر في العصر العباسي الأول ، وسوف أوضح عدد الأبواب في كل جهة من جهات المسجد الحرام بعد زيادة المهدى الثانية سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠م) .

الجانب الشرقي :

ويوجد به أربعة أبواب وأحد عشر منفذاً :

وأولها باب السلام : ويعرف قديما بباب بني شيبة وباب بني عبد مناف ، وكان يعرف بهم في زمن الجاهلية والإسلام[١] عند أهل مكة ، وله ثلاثة منافذ ووجه المنافذ منقوش بالفسيفساء .

الثاني باب الجنائز : ويسمي بذلك لخروج الجنائز منه وله منفذان ويعرف بباب النبي[٢] صلي الله عليه وسلم لأنه كان يخرج منه ويذهب إلي دار زوجته السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، هذا الباب أحدثه الخليفة المهدى ولم يكن في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم ، بل كانت الدور مكانه وإنما الرسول صلوات الله عليه وسلامه عليه كان يمر من تلك الجهة إلى دار زوجته السيدة خديجة .

الثالث ، باب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه سمي بذلك لأنه مقابل لداره التي في المسعي ، وله ثلاثة منافذ ، وداخلها منقوش بالفسيفساء والزخارف المتنوعة الأشكال .

الرابع ، باب على رضي الله عنه ويقال له باب بني هاشم وله ثلاثة منافذ وداخلها منقوش بالفسيفساء .

---

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٨٦

(٢) المرجع نفسه جـ ٢ ص ٨٧

الجانب الشمالي :

وهذا الجانب يوجد به خمسة أبواب ، ولها ستة منافذ :

الباب الأول ، باب دريبة وله منفذ واحد وسماه الأزرقي بباب عمرو بن العاص .

الباب الثاني ، باب سويقة ويقع في صدر زيادة دار الندوة وله منفذان .

الباب الثالث ، باب زيادة وله منفذ واحد .

الباب الرابع ، باب العجلة سمي بذلك لوجوده عند دار العجلة ولم يعرف ما هذه العجلة ، وهو منفذ واحد .

الباب الخامس ، باب السدة سمي بذلك لأنه سد ثم فتح[١] وهو منفذ وقد سماه ابن جبير بباب السدة في رحلته[٢] ، وكان يسكن بالقرب من هذا الباب ابن ظهيرة القرشي .

الجانب الغربي :

فى الجانب الغربي يوجد ثلاثة أبواب بأربعة منافذ :

الباب الأول ، باب العمرة وسمي بذلك لأن المعتمرين يخرجون منه إلي التنعيم[٣] ، ويدخلون أيضا منه إلي البيت الحرام في أغلب الأوقات ، وسماه الأزرقي بباب بني سهم[٤] وله منفذ واحد .

الباب الثاني ، باب إبراهيم ويعتبر أكبر أبواب المسجد الحرام وله ثلاثة منافذ وإبراهيم الذى نسب إليه هو خياط كان دكانه بجوار الباب[٥] ويقال له باب الخياطين ، وقد وقع ابن

---

(١) ابن ظهيرة القرشي ، الجامع اللطيف ، ص ٢١٨

(٢) ابن جبير - رحلة ابن جبير ، ص ٨٢

(٣) التنعيم - ميقات من يريد العمرة من أهل مكة وغيرهم ويبلغ بعده عن المسجد الحرام أربعة أميال (٨ كيلو متر) أحمد عبد الغفور عطار - قاموس الحج والعمرة ، ص ٦٨

(٤) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٩١

(٥) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٢١٨

جبير في خطأ حينما ظن أنه باب إبراهيم الخليل عليه السلام[1] .

الباب الثالث ، باب الحازورة ويعرف بباب بنى حكيم بن حزام ، وباب بني الزبير ابن العوام[2] وله منفذان ، وقد سمي بباب الحازورة باسم امرأة كانت هناك[3] .

الجانب الجنوبي :

وتوجد به سبعة أبواب بها سبعة عشر منفذاً :

الباب الأول ، باب أم هانئ هي بنت أبي طالب ، وقد كان هناك دار أم هانئ وبجانبها بئر ، فدخلت الدار والبئر في التوسعة المهدية الثانية وحفر المهدى عوضاً عنها بئرا أخرى عند باب البقالين[4] علي ركن المسجد الحرام ، كما يسمى هذا الباب بباب العلامة وباب أبي جهل وباب الفرج[5] وله منفذان .

الباب الثاني ، باب بني تيم ويقال له باب مدرسة الشريف عجلان وباب العلافين ، وقد أنشأه الخليفة محمد المهدى في عمارته الثانية للمسجد الحرام ، وله منفذان .

الباب الثالث ، باب المجاهدية سمي بذلك لقربه من مدرسة الملك المجاهد سيف الدين علي بن داود[6] صاحب اليمن ، ويقال له باب الرحمة وباب بني مخزوم ، عند الأزرقي ، ويسمى أيضاً بباب أجياد[7] وبه منفذان .

الباب الرابع ، باب أجياد الصغير ويعرف بباب الحلافين وباب بني مخزوم سمي بذلك لوجود منازلهم في تلك الجهة ، ويسمى كذلك بباب الخلفيين[2] وله منفذان .

---

(١) ابن جبير ـ رحلة ابن جبير ـ ص ٨٣

(٢) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٥٠

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٠

(٤) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ص ٢١٨

(٥) حسين الديار بكرى ـ ذرع الكعبة (مخطوط) ص ٧

(٦) زامباور ـ معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ١٨٤

(٧) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١١٧

الباب الخامس ، باب الصفا ويعرف بباب بني مخزوم لكون منازلهم هناك وله خمسة منافذ ويعتبر أكبر أبواب المسجد الحرام .

الباب السادس ، باب البغلة ولم يعرف سبب هذه التسمية ويعرف أيضاً بباب بني سفيان بن عبد الأسد ، وله منفذان .

الباب السابع ، باب بازان سمي بذلك لقربه من عين مكة المعروفة ببازان ويعرف عند الأزرقي بباب بني عائد وله منفذان .

***

هذه هي مجموعة أبواب المسجد الحرام في زيادة المهدي الثانية سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م) .

أما منائر المسجد الحرام في عهد المهدى فكانت أربع منائر الأولى منها أنشأها الخليفة أبو جعفر المنصور عند باب العمرة[١] .

أما الثلاث الأخرى فقد أحدثها الخليفة المهدى العباسي ، فأقام المنارة الثانية علي باب السلام ، والثالثة على باب علي رضي الله عنه ، والرابعة علي باب الوداع[٢] .

أما ذرع المسجد الحرام بعد زيادة المهدى الثانية فهو كما يلي :

فطوله من باب بنى جمح إلي باب بني هاشم أى من جهة الشرق إلي الغرب ٤٠٤ أذرع[٣] أي حوالي (١٩٦,٢٤ م)[٤] ، وعرضه من باب دار الندوة إلي باب الصفا عند الجدار الذى يمر منه الوادى ، أى من الشمال إلي الجنوب ٣٠٣ ذراع ، حوالى (١٤٢,٧٠ م) . وبذلك تكون مساحة المسجد الحرام بعد زيادة المهدى هى ١٩٦,٢٤ × ١٤٢,٧٠ م وهى ٢٨٠٠٣.٤٤٨٠ م٢ .

---

(١) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٦٥

(٢) المرجع نفسه ص ٢٦٥

(٣) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٨٢

(٤) حسين با سلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٦٤

كسوة الكعبة المشرفة في العصر العباسي

كان الخلفاء العباسيون يبالغون في العناية بكسوة الكعبة المشرفة مع العلم أن هذه العناية لم تفقد عند من سبقهم ولكن تطور فن النسيج والحياكة والصبغ والتلوين والتطريز والطلاء بماء الذهب والفضة[١] جعل العباسيين يصلون إلي ما لم يصل إليه من سبقهم في الاتقان .

وبلغ من اهتمام الخلفاء العباسيين بالكسوة المشرفة أن يبحثوا عن خير أناس يحسنون صناعة النسيج والحياكة ، فوجدوا مدينة تنيس[٢] المدينة المصرية التي اشتهرت بالمنسوجات الثمينة منذ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعثمان ومعاوية ، واستمر الحال إلي العصر العباسي فصنعوا الكسوة الفاخرة من الحرير الأسود الذى يعتبر شعار العباسيين ، وقد ذكر حكمة حسنة[٣] في سواد كسوة الكعبة المشرفة فقال كان البيت يشير إلي أنه فقد أناسا كانوا حوله فلبس السواد حزنا عليهم .

وقد حرصت الدولة الاسلامية علي أن تنشيء للطراز مصانع عرفت بدار الطراز[٤] ، فإلى

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ص ١٤٥

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٤٥

(٣) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥١

(٤) د . سعاد ماهر ـ اشارات الخلافة في الفن الاسلامي ـ مجلة الدارة ص ٦٤

جانب المصانع الأهلية المنتشرة فى طول البلاد وعرضها عملت مصانع حكومية تديرها الدولة بنفسها وكانت تسمى طراز الخاصة[١] وكان من أبرز ما تنتجه كسوة الكعبة المشرفة .

ويذكر الفاكهي[٢] ، أن الخليفة العباسي محمد المهدى أمر بصنع كسوة من القباطي للكعبة المشرفة وقد شاهدها بنفسه وقال عنها :« رأيت كسوة من قباطي مصر مكتوب عليها بسم الله بركة من الله مما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يضع في طراز تنيس كسوة علي يد الخطاب بن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة »[٣] .

وذكر البتانوني[٤] أنه لما حج الخليفة المهدى سنة ١٦٠ هـ كان على الكعبة عدة كساوى فشكا إليه سدنتها كثرة الثياب عليها فأمر بإزالتها وألا تعلق عليها إلا كسوة واحدة فقط ، واستمر ذلك إلي يومنا هذا .

كما ذكر الفاكهي[٥] أيضاً أنه رأى كسوة من كساوى الكعبة المشرفة مكتوب عليها « بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به إسماعيل بن إبراهيم أن يصنع من طراز تنيس علي يد الحكم بن عبيد الله سنة اثنتين وستين ومائة »[٦]

مما سبق ذكره يتضح لنا أن مصر من المؤكد كانت تصنع كسوة الكعبة المشرفة منذ فجر الإسلام فى مدينة تنيس .

وتتألف كسوة الكعبة المشرفة من ثماني ستائر من الحرير الأسود المزين بالكتابات المنسوجة في كل مكان من الثوب نصها « **لا إله إلا الله محمد رسول الله** » أما طول الستارة فحوالي (١٥ متر) ومتوسط عرضها خمسة أمتار وعدة سنتيمترات وكل ستارتين تعلقان على جهة من

---

(١) د . محمد عبد العزيز مرزوق ـ الفنون الزخرفية ص ١٩٢

(٢) محمد طاهر الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ٤ ص ١٩٤

(٣) المرجع نفسه ص ١٩٤

(٤) محمد لبيب البتانوني ـ الرحلة الحجازية ص ١٣٥

(٥) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة والكسوة ، ص ١٤٦

(٦) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة والكسوة ، ص ١٤٦

جهات الكعبة المشرفة فتربطان من أعلي الكعبة في حلقات من الحديد تشد احداها بالأخرى بعرى وازرار وعندما ينتهى تشبيكها من جميع الجهات الأربع تصبح كالقميص المربع الأسود ، ويوضع على محيط الكعبة المشرفة فوق هذه الستائر بعد ثلثها[1] الأعلي حزام يسمى رتكاً[2] مركب من أربع قطع مصنوعة من الخيشي أى بالخيوط المذهبة التي تشير بخط جميل إلي آيات قرآنية والتي تتعلق بالبيت العتيق وبفريضة الحج فضلاً عن تاريخ الكسوة واسم من أمر بصنعها .

وقد كتب في الجهة الشرقية ما يلى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي ، وعهدنا إلي إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » .

ونص ما كتب في الجهة الجنوبية :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين و ، إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم »

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »

---

(١) د . علي حسني الخربوطلي ـ تاريخ الكعبة ، ص ١٧٩

(٢) الرتك : عبارة عن حبل مبروم مصنوع من الخيش .

وما كتب في الجهة الغربية نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق »

وما كتب في الجهة الشمالية هو :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الألباب ، ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ، وإن كنتم من قبله لمن الظالمين ، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » .

« واذا سألك عبادى عنى فاني قريب ، أجيب دعوة الداعي إذا دعان »

كما يتبع كسوة الكعبة المشرفة ستارة باب الكعبة من الخارج وتعرف بالبرقع وقد كتب في السطر الأول منه « بسم الله الرحمن الرحيم ، قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها » .

ثم كتب « بسم الله الرحمن الرحيم ، رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً » .

ثم كتب أيضاً « بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » .

ثم كتب فيما يلي ذلك :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم » .

ثم كتب « بسم الله الرحمن الرحيم ، لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين » .

ثم كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

ثم كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » .

ثم كتب : « بسم الله الرحن الرحيم ، لايلاف قريش إيلافهم ، رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف »

ثم كتب علي جانب الستارة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، محمد رسول الله صادق الوعد اليقين »

ثم كتب حول ما تقدم :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين »

« صدق الله العظيم »

ثم كتب بين آيات الفاتحة في دوائر صغيرة « الله ربي »

وجميع هذه الآيات كتبت بأسلاك الفضة والقصب الفضي المموه بالذهب بغاية الدقة والإتقان .

الخاتمة

استهدف البحث الذى قمت به دراسة تاريخية لعمارة المسجد الحرام حتي نهاية العصر العباسي الأول ، وقد اشتمل في مقدمته التعرف علي مدلول المسجد الحرام ومعرفة حدوده ، ومن مدلولات المسجد الحرام اقتصرت علي الكعبة المشرفة والمسجد الحرام نفسه بأروقته وأساطينه مستندة في ذلك إلي ما ورد في كتب التاريخ عن بناء الكعبة المشرفة .

وقد جاء في المقدمة بدء بناء البيت الحرام منذ زمن الملائكة عليهم السلام حينما أخذوا يطوفون حول العرش ، ثم آدم عليه السلام بعد خطيئته وهبوطه إلى الأرض ، أرسل الله سبحانه وتعالي جبريل عليه السلام حيث دله علي مكان البيت الحرام في مكة ، وأخذ جبريل عليه السلام يضرب بجناحيه الأرض فكشف عن أساس ثابت في الأرض السفلي وقذفت فيها الملائكة من الصخر الضخم الذى لا يطيق حمل الصخرة الواحدة إلا ثلاثون نفرا ، حتى استوى على الأرض ، وظل آدم عليه السلام يطوف بالبيت الحرام ويتعبد إلى أن مات .. ثم جاء زمن ابنه شيث فبنى البيت الحرام بالطين والحجارة ، وبقى كذلك إلى زمن نوح عليه السلام حينما جاء الطوفان فرفع الله سبحانه وتعالى البيت الحرام إلى السماء ، وظلت قواعده ثابتة إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام .

قال تعالي :

((إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين))
((فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا .))

هنا أمر الله سبحانه وتعالي إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام ببناء البيت الحرام ، فاستجابا لذلك وقاما ببناء البيت الحرام ولم يكن لها أركان - أى الكعبة المشرفة لم تكن مربعة - وجعلا لها باباً ملاصقاً بالأرض ، وجعل البيت الحرام غير مسقف ، ولم يكن له ميزاب وظل البيت الحرام زمناً إلي أن تهدم ، فبنته جرهم ، ثم تهدم ، فبنته العمالقة ، ثم تهدم ، فبنته قريش ..

أما الجديد في البحث هنا فهو ما ذكرته عن بعض أقوال المستشرقين الذين ينكرون علي العرب فن العمارة ، رغم الثراء المعمارى الذى كان بالجزيرة العربية ، ولكنهم في نظر المستشرقين كانوا يسكنون في مساكن فقيرة وبسيطة جداً ، كما ذكروا أن الرسول صلي الله عليه وسلم كان يكره العمارة ، وقد جئت بايضاحات تثبت أن العرب قبل الاسلام كان لهم فن في العمارة وكانت لهم مبان وحصون ، وأن رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكره العمارة والبناء ، وإنما كان ينهي عن الإسراف في البناء وخاصة في تلك الظروف الحرجة التي كان هم المسلمين فيها وشغلهم الشاغل هو نشر الدعوة الإسلامية في جميع البلاد المجاورة ، وضم أكبر عدد منهم إلي الدين الإسلامي .

أما بناء قريش ، فقد حدث بعد أن تهدمت الكعبة المشرفة واحترقت ، فأجمعوا علي هدمها وإعادة بنائها ، والرسول صلي الله عليه وسلم لم ينزل عليه الوحي بعد ، إذ كان ينقل معهم الحجارة وكان عمره خمسا وثلاثين سنة ، وأول من بدأ بالهدم الوليد بن المغيرة ، ولما علمت قريش بأنه لم يصب بشيء ساعدته في الهدم إلي أن بلغوا أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام فبنوا عليه وكانت النفقة من مال حلال ، لذا قصرت بهم النفقة فقصروا من جهة حجر إسماعيل نحو ستة أذرع وشبراً ، وقد بنوها بمدماك من الحجارة ومدماك من الخشب .

وقد جاء موضوع البحث في أربعة أبواب : فالباب الأول ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عن الكعبة المشرفة قبل البعثة النبوية ، وقد حكمت قريش الرسول صلي الله عليه وسلم حينما اختصموا في وضع الحجر الأسود لأن كل قبيلة تريد الشرف لنفسها وعندما حكموه رضوا بما فعله ، إذ وضع الحجر الأسود بيده الكريمة بعد أن ساعدته القبائل في حمله ثم أتمت قريش البناء .

أما **الفصل الثانى** : فقد تحدثت فيه عن الكعبة المشرفة بعد البعثة النبوية ، إذ بلـغ الرسول صلي الله عليه وسلم بالرسالة سراً ثم هاجر إلي المدينة المنورة .

وقد تناولت فى **الفصل الثالث** : الكعبة المشرفة بعد فتح مكة ، إذ جاء الرسول صلي الله عليه وسلم إلي مكة المكرمة وبايعه أهلها حيث دخلوا في الدين الإسلامي ، ودخل صلي الله عليه وسلم المسجد الحرام وأزال جميع الأصنام ومعاقل الشرك التي كانت حول الكعبة المشرفة وداخلها ، وقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

أما **الباب الثانى** فقد جاء فيه توسعة المسجد الحرام في عهد الخلفاء الراشدين ويتضمن فصلين :

الفصل الأول : بعد خلافة عمر بن الخطاب حين جاء إلى مكة المكرمة وشاهد المسجد الحرام محاطاً بالدور ، وكانت ساحة المسجد الحرام صغيرة وقد ضاقت أكثر لكثرة المصلين الذين زاد عددهم حينما دخلوا في الدين الاسلامي ، فشاهد عمر بن الخطاب ذلك الضيق ، وأمر بالتوسعة وكان ذلك في سنة **١٧** هـ .

أما **الفصل الثانى** : في خلافة عثمان بن عفان سنة **٢٦** هـ ، ضاق المسجد الحرام أيضا لكثرة المصلين وشاهد عثمان ذلك عندما جاء معتمراً فأمر بالتوسعة للمسجد الحرام ، فنفذ ذلك وأصبح المسجد الحرام متسعاً .

أما **الباب الثالث** : فيشتمل علي بناء الكعبة والحرم في العصر الأموى ويشتمل علي أربعة فصول :

فالفصل الأول : يتضمن خلافة عبد الله بن الزبير سنة **٦٥** هـ علي مكة المكرمة بعد أن تمت له الخلافة علي مكة فقد هم بالتوسعة للمسجد الحرام وإصلاح ما تهدم من الكعبة المشرفة أثناء محاربته لأتباع يزيد بن معاوية حيث احترقت الكعبة المشرفة وتهدم بعض جدارها ، فقد أشار عبد الله بن الزبير العلماء في الهدم فوافقه القليل منهم وصمم علي ذلك ، فحفر البيت الحرام إلي أن وصل الي قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام ، فأشهد القوم علي ذلك ثم بناها بناية متقنة وزاد في الكعبة المشرفة من جهة حجر إسماعيل ما قصرته قريش ، وجعل لها بابين لاصقين بالأرض وزاد في طولها نحو تسعة أذرع ، وقد استند إلي حديث خالته السيدة عائشة رضي الله عنها الذى روته عن الرسول صلي الله عليه وسلم .

أما **الفصل الثاني** : فيشتمل علي القضاء علي عبد الله بن الزبير وتغلب الحجاج ابن يوسف الثقفي سنة **٧٥** هـ وخلال هذا الصراع الحربي تهدمت الكعبة المشرفة لاحتماء عبد الله بن الزبير بها .

وقد استأذن الحجاج الثقفي عبد الملك بن مروان في رد الكعبة المشرفة علي ما كانت عليه زمن قريش ، فوافقه عبد الملك بن مروان لذلك الأمر فسد الباب الغربي ، ورفع البـاب الشرقي ، وأدخل من الكعبة ما زاده عبد الله ابن الزبير من الحجر . أما طول الكعبة أبقاه علي ما عمله ابن الزبير ، اذ كان طولها سبعة وعشرين ذراعاً وقد ندم عبد الملك بن مروان علي فعلته هذه في عمارة الكعبة المشرفة حينما أخبره الحارث بن عبد الله المخذومي أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول الحديث عن الرسول صلي الله عليه وسلم حين قال لها « **لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية ، لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ولزدت ستة أذرع من الحجر في البيت ، فإن قريشا استقصرت ذلك لما بنت البيت** » .

أما الفصل الثالث : ففيه أعمال عبد الملك بن مروان في المسجد الحرام سنة **٧٥** هـ ، فقد قام باصلاحات في المسجد الحرام ، فأصلح الجدار وسقف المسجد الحرام بالساج .

أما الفصل الرابع : فيتضمن توسعة المسجد الحرام فى عهد الوليد بن عبد الملك سنة **٩١** هـ ، حيث هدم عمل أبيه وعمره عمارة حسنة ، فجلب أساطين الرخام ، أى الأعمدة من

بلاد الشام ومصر ، كما سقف المسجد الحرام بالساج المذهب وأنواع أخرى .

أما الباب الرابع والأخير : فاشتمل علي توسعة المسجد الحرام في عهد الدولة العباسية في عصرها الأول ، فقد اشتمل علي ثلاثة فصول :

فالفصل الأول : جاء فيه زيادة المسجد الحرام في عهد أبى جعفر المنصور سنة **١٣٧** هـ ، فقد زاد فيه من الجهة الشمالية ومن الجهة الغربية ولم يزد فيه من الجهة الجنوبية لاتصاله بمجرى سيل وادى إبراهيم . وقد عمل أبو جعفر المنصور رواقا دائرياً على الصحن وقد زخرف المسجد الحرام بالفسيفساء .

أما الفصل الثانى : فقد تناولت فيه توسعة المسجد الحرام فى عهد محمد المهدى حيث تمت التوسعة علي مرحلتين : فالأولي سنة **١٦٠** هـ عندما حج المهدى وشاهد ضيق المسجد الحرام ، فخلف الأموال الطائلة وأمر واليه علي مكة المكرمة عبد الرحمن الأوقصي بأن يتولي ذلك ، فاشترى الدور المجاورة للمسجد الحرام حيث هدمت وضمت اليه ، وكان ذلك من الجهة الشرقية والجهة الغربية والشمالية أيضاً ، فاتصل عمله بعمل والده المنصور .

أما الزيادة الثانية في عهد المهدى وكانت سنة **١٦٤** هـ عندما حج محمد المهدى شاهد المسجد الحرام متسعاً من ثلاث جهات وضاق في الجهة الجنوبية .

كما أن الكعبة المشرفة كانت غير متوسطة في المسجد الحرام فإستاء المهدى لذلك المنظر وكره أن تكون الكعبة المشرفة علي تلك الحالة ، فأحب أن تكون متوسطة في المسجد الحرام ، فأحضر المهندسين وشاورهم في الأمر ، وقد صمم علي فعله وعزم لذلك الأمر حتى ولو انفق كل ما في بيت المال ، واهتم المهندسون بالأمر لتحويل مجرى سيل الوادى وقدروا ذلك وهو حاضر ، ثم نصبوا الرماح فوق أسطح الدور من أول الوادى إلى آخره وربعوا المسجد الحرام من فوق الأسطح ، وصعد المهدى إلي جبل أبي قبيس وشاهد تربيع المسجد الحرام ، ثم شاهد الكعبة المشرفة في وسط المسجد الحرام علي ما أرادها ورأى ما يجب أن يهدم من الدور ، وقدروا له ذلك ، ثم سافر إلي العراق بعد أن خلف الأموال الطائلة ، فاشتروا الدور وهدموها وأصبح

السيل لا يدخل إلي الكعبة المشرفة ، بل إذا دخل المسجد الحرام من باب علي خرج من باب الحازورة الذى يعرف بباب الوداع ، واذا زاد عن ذلك خرج من باب الخياطين ، فيمر منه السيل ولا يدخل إلى الكعبة المشرفة من جهة الجنوب .

وقد أرسل المهدى الي بلاد الشام ومصر فنقلت منها أساطين الرخام أى الأعمدة ، وسقف المسجد الحرام بالساج المذهب والمزخرف ، كما سقفه بسقفين أحدهما فوق الآخر ، وعمل بين السقفين مسافة قدر ذراعين .

أما الفصل الثالث والأخير : فقد تناولت فيه عدد أبواب المسجد الحرام في عهد المهدى في الزيادة الثانية ، وكان عددها تسعة وعشرين بابا موزعة على الجهات الأربع .

كما ذكرت فيه كسوة الكعبة المشرفة في عهد محمد المهدى التي كساها بأحسن وأفخر أنواع القماش المصرى المعروف بالقباطي والذى صنع في مصر .

أما الجديد في البحث لعمل المهدى فقد ذكرت الأعمدة التي عملت في زمن محمد المهدى في العمارة الثانية سنة ١٦٤ هـ ، وهى باقية إلى هذا العهد السعودى ، والوقت الحاضر ، وفي اعتقادى أن المصادر العربية الأصلية لم تذكر هذه الأعمدة ولم تذكر ما عليها من نقش وكتابات سوى الأزرقي فقد أشار اليها فقط عندما تحدث عن عدد الأساطين ، حيث قال : « واسطوانتان علي باب الصفا منقوشتان مكتوبتان بالذهب بينهما طريق النبي صلي الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى الصفا »(١)

وتقع هذه الأعمدة في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام على مدخل باب الصفا ، والنقوش الموجودة علي الأعمدة وهي عبارة عن نصوص محفورة بالخط الكوفي البارز علي أعمدة رخامية مطلية باللون الفضي وهي خالية من النقط . وتقع قرب دكة المؤذنين من الناحية الشرقية .

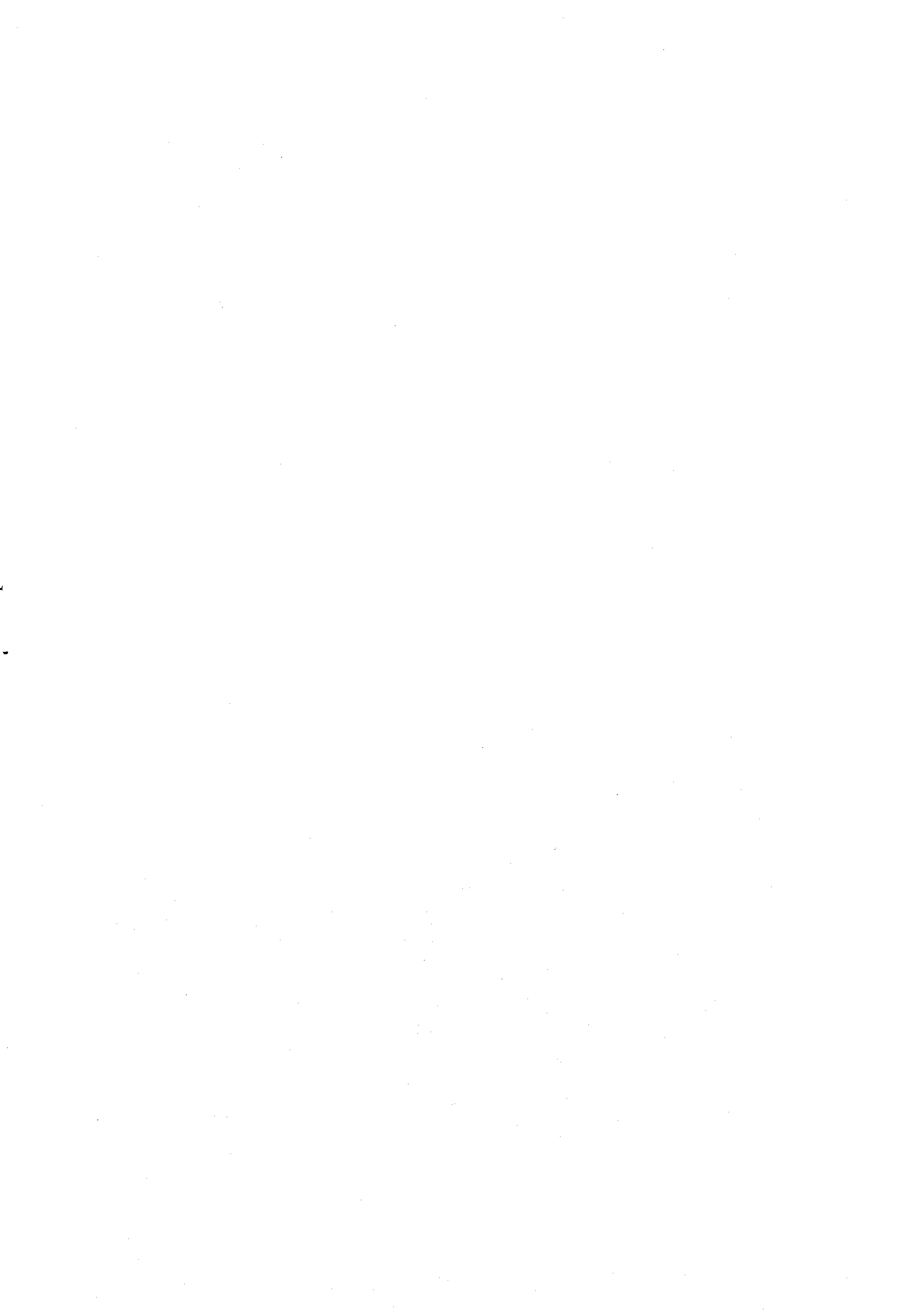
وتعتبر هذه النقوش من أقدم النقوش الأثرية والتي لها أهمية خاصة بجانب قدمها الأثرى اذ هي موجودة في أقدس بقعة اسلامية تحظي بأعظم التقدير والاحترام عند جميع المسلمين ، كما

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٨٤

تبين الاهتمام الكبير الذى ماتزال تقدمه الحكومات الإسلامية لإصلاح وتعمير المسجد الحرام .

وقد رسمت بعض الخرائط التي توضح حدود المسجد الحرام وتطور بنائه منذ عهد قريش إلي عهد محمد المهدى في العمارة الثانية ، وهي عبارة عن مساقط أفقية توضح المعالم الأساسية لحدود المسجد الحرام وما طرأ عليه من زيادات خلال الفترة التاريخية للبحث .





قائمة المصادر والمراجع

أولا ـ القرآن الكريم

ثانيا ـ قائمة المخطوطات :

١ ـ أحمد محمد الأسدى

أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (**مخطوط**) مركز البحث العلمى جامعة الملك عبد العزيز بمكة .

٢ ـ حسين محمد الديار بكرى

ذرع الكعبة المعظمة (**مخطوط**) مكتبة الحرم بمكة

٣ ـ الحسن بن الحسن البصرى

فضائل مكة (**مخطوط**) مركز البحث العلمى جامعة الملك عبد العزيز بمكة .

٤ المأموني إبراهيم

تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (**مخطوط**) جامعة الامام محمد بن سعود بالرياض

ثالثا ـ قائمة المصادر والمراجع العربية المطبوعة :

١ ـ أحمد إبراهيم الشريف

مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة .

٢ ـ إبراهيم أنيس وغيره

المعجم الوسيط ـ الطبعة الثانية

٣ ـ ابن بطوطة

رحلة ابن بطوطة ـ الطبعة الأولى ـ بيروت سنة ١٩٧٥ م

٤ ـ أحمد تيمور باشا

التصوير عند العرب ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٤٢ م

٥ ـ إبراهيم رفعت باشا

مرآة الحرمين ـ الطبعة الأولي ـ القاهرة ١٩٢٥ م

٦ ـ أحمد بن زينى دحلان

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ـ الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ـ ١٩٧٧ م

٧ ـ أحمد السباعى

تاريخ مكة الطبعة الثانية ـ مكة المكرمة ١٣٨٥ هـ

٨ ـ ابن العباس أحمد بن علي القلقشندى

صبح الاعشي فى صناعة الانشاء ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٩ ـ د . إبراهيم شعوط

أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ ـ الطبعة الرابعة ١٩٧٦ م

١٠ ـ أحمد عبد القادر معبى

توضيح المناسك علي المذاهب الأربعة ـ طبع دار قريش جدة ١٩٧٠ م

١١ ـ أحمد عبد الغفور عطار

الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتي اليوم ـ الطبعة الأولي ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م)

١٢ ـ **أحمد عبد الغفور عطار**

قاموس الحج والعمرة ـ طبع دار العلم للملايين ـ الطبعة الأولي ـ بيروت ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م)

١٤ ـ **أحمد عيسى عاشور**

الفقه الميسر في العبادة ـ طبع دار الاعتصام ـ بيروت الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ (١٩٧٢ م)

١٥ ـ **أحمد عبد ربه**

العقد الفريد ـ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٩ م

١٦ ـ **ابن كثير والبغوى**

(أبى الفداء إسماعيل بن كثير) تفسير ابن كثير والبغوى طبع المنار بمصر .

١٧ ـ **ابن كثير (أبى الفداء إسماعيل بن كثير)**

السيرة النبوية ـ طبع عيسى البابلي وشركاه ـ القاهرة سنة ١٩٦٤ م

١٨ ـ **ابن كثير (أبى الفداء إسماعيل بن كثير)**

البداية والنهاية في التاريخ ـ طبع الفجالة الجديدة القاهرة .

١٩ ـ **ابن كثير (أبى الفداء إسماعيل بن كثير)**

مختصر تفسير ابن كثير ـ الطبعة الأولي ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية ـ المانية الغربية ١٣٩٣ هـ

٢٠ ـ **الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير**

تفسير القرآن العظيم .

٢١ ـ **أحمد محمد عساف**

خلاصة الأثر في سير سيد البشر ـ الطبعة الأولي ـ بيروت سنة ١٩٧٨ م

٢٢ ـ **أمينة الدماوى**

الكعبة المشرفة ـ طبع دار عكاظ بجدة

٢٣ ـ **ابن منظور**

لسان العرب

٢٤ ـ **البلاذرى (أحمد بن يحيي بن جابر البلاذرى)**

فتوح البلدان ـ القسم الأول ـ طبع مكتبة النهضة المصرية

٢٥ ـ **الياس انطون ـ الياس وادوار الياس**

القاموس العصرى ـ انجليزى/ عربي ـ الطبعة الثالثة عشرة المطبعة العصرية

٢٦ ـ **الفاسى (تقي الدين الفاسي المكي)**

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ طبع دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة

٢٧ ـ **الفاسي (تقي الدين الفاسى المكى)**

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ـ طبع السنة المحمدية ـ القاهرة ١٩٧٥ م

٢٨ ـ **توفيق أحمد عبد الجواد**

تاريخ الفنون الاسلامية ـ طبع الفنية الحديثة

٢٩ ـ **د . حسن إبراهيم حسن**

تاريخ الاسلام السياسى ـ الطبعة السابعة بمصر سنة ١٩٦٤ م

٣٠ ـ **حمد الجاسر**

مجلة العرب تعني بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكرى تصدر عن دار اليامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض سنة ١٣٩٥ هـ وموضوعها ابن عبد السلام درعى فى رحلته

٣١ ـ **حمد الجاسر**

مجلة العرب تعني بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكرى تصدر عن دار اليامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض سنة ١٣٩٧ هـ وموضوعها الرحلة العياشية

٣٢ ـ **حافظ وهبه**

جزيرة العرب فى القرن العشرين الطبعة الخامسة سنة ١٩٦٧ م

٣٣ ـ حسين عبد الله با سلامة

تاريخ الكعبة المعظمة ـ الطبعة الثانية ١٩٦٤ م

٣٤ ـ حسين عبد الله با سلامة

حياة سيد العرب ـ الطبعة الثانية ١٩٦٨ م

٣٥ ـ حسين عبد الله با سلامة

تاريخ عمارة المسجد الحرام ـ طبع دار مصر للطباعة

٣٦ ـ حامد الغزالى

إحياء علوم الدين ـ طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية

٣٧ ـ ابن جبير

رحلة ابن جبير ـ طبع دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٤ م

٣٨ ـ السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر)

تاريخ الخلفاء ـ الطبعة الرابعة ١٩٦٩ م

٣٩ ابن ظهيرة القرشي (جمال الدين بن ظهيرة القرشي) ـ الجامع اللطيف ـ الطبعة الثانيه بمصر ١٩٣٨ م

٤٠ ـ خير الدين الزركلي

الاعلام ـ قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين ـ الطبعة الثانية .

٤١ ـ خير الدين الزركلي

ما رأيت وما سمعت ـ الناشر مكتبة المعارف بالطائف

٤٢ ـ المستشرق زامباور

معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي طبعة جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١ م

٤٣ ـ د . سعاد ماهر

مذكرة في الفنون الاسلامية

٤٤ ـ د . سعاد ماهر

شارات الخلافة في الفن الاسلامي ـ مجلة الدارة تصدر عن دارة الملك عبد العزيز ، العدد الثالث ، السنة الثالثة ١٣٩٧ هـ

٤٥ ـ د . علي إبراهيم حسن

التاريخ الاسلامي العام ـ الطبعة الثالثة بمصر

٤٦ ـ ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون)

مقدمة ابن خلدون

٤٧ ـ عبد الرحمن المجذوب

مجلة الربيع ـ العدد ٢٧ السنة الثانية سنة ١٩٥٥ م

٤٨ ـ د . على حسني الخربوطلي

تاريخ الكعبة ـ طبع بيروت ـ لبنان ١٩٧٦ م

٤٩ ـ د . علي حسني الخربوطلي

الحضارة العربية الاسلامية ، طبعة المطبعة العربية الحديثة ـ الناشر مكتبة الخانجي بمصر

٥٠ ـ ابن الاثير (علي الشباني الجزيرى عز الدين)

الكامل في التاريخ ـ الطبعة الثانية ـ بيروت لبنان

٥١ ـ عبد القادر الأنصارى الجزيرى

درر الفوائد المنظمة في أخبار مكة المعظمة ـ طبع السلفية ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ

٥٢ ـ عبد القدوس الأنصارى

الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام .

٥٣ ـ عبد الله محمد بن خميس

المجاز بين اليمامة والحجاز ـ نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض سنة ١٩٧٠ م

٥٤ ـ ابن هشام (ابي محمد عبد الله الملك بن هشام المعافرى)

السيرة النبوية ـ طبع شركة الطباعة النقية

٥٥ ـ غرس الدين الظاهرى

زبدة كشف المالك

٥٦ ـ غوستاف لوبون (نقله إلي العربية عادل زعيتر)

حضارة العرب ـ طبع عيسي البابلي ـ القاهرة

٥٧ ـ مختارات من الفاكهي والفاش وابن ظهيرة القرشي

المنتقي في أخبار أم القرى ـ طبع أوروبا

٥٨ ـ د . فريد شافعي

العمارة الاسلامية في مصر الاسلامية ـ عصر الولاة ـ المجلد الأول ـ طبع النهضة المصرية العامة سنة ١٩٧٠ م

٥٩ ـ فالتر هنيش (ترجمة عن الألمانية د . كامل العسلي)

المكاييل والأوزان والمقاييس الاسلامية وما يعادلها في النظام المترى ـ منشور الجامعة الأردنية ـ طبع القوات المسلحة الأردنية .

٦٠ ـ ابن قتيبة الدينورى

الامامة والسياسة ـ الناشر مؤسسة الحلبى بالقاهرة

٦١ ـ قطب الدين النهرواني الحنفي المكي

الاعلام باعلام بيت الله الحرام

٦٢ ـ الاب لويس معلوف السيوعي

المنجد في اللغة والأدب والعلوم ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ـ الطبعة الثامنة عشرة

٦٣ ـ لويس اميلي سيديو (نقله إلي العربية عادل زعيتر)

تاريخ العرب العام ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ م

٦٤ ـ الطبرى (محمد بن جرير الطبرى)

جامع البيان في علوم القرآن ـ طبع دار المعارف ـ بيروت ـ لبنان

٦٥ ـ **الطبرى (محمد بن جرير الطبرى)**

تاريخ الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ـ طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠ م

٦٦ ـ **محمد الخضرى بك**

محاضرات تاريخ الامم الاسلامية والدولة الأموية ـ طبع التجارية بمصر سنة ١٩٦٩ م

٦٧ ـ **محمد رضا**

الفاروق عمر بن خطاب ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ لبنان سنة ١٩٧٨ م

٦٨ ـ **مشروع جلالة الملك عبد العزيز**

توسعة وعمارة المسجد الحرام ـ خرائط ـ المجلد الثالث

٦٩ ـ **الأزرقي (محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي)**

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ـ طبع مكة ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٥ م

٧٠ ـ **موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة وشمس الدين عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي**

المغني ويليه الشرح الكبير ـ طبعة جديدة بالأوفست دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ لبنان ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م)

٧١ ـ **المقدسي (المعروف بالبشارى)**

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ طبع ليدن ١٩٠٩ م

٧٢ ـ **محمد حسين هيكل**

حياة محمد ـ طبع القاهرة ١٣٥٤ هـ

٧٣ ـ **الامام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي**

الأم ـ طبع دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان

٧٤ ـ **محمد بن عبد الله الزركشي**

أعلام الساجد باحكام المساجد ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ الكتاب الخامس

٧٥ ـ **محمد بن سعد**

الطبقات الكبرى ـ المجلد الأول ـ السيرة النبوية طبع دار بيروت سنة ١٩٥٧ م

٧٦ ـ **المسعودى (على بن الحسين على المسعودى)**

مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ١٩٦٥ م

٧٧ ـ **الماوردى (على بن محمد بن محمد بن حبيب البصرى)**

الأحكام السلطانية والولايات الدينية ـ طبع دار بيروت ـ لبنان ١٩٧٨ م

٧٨ ـ **البخارى ومسلم** (محمد بن إسماعيل بن بردزية ومسلم بن الحاج النيسابورى

اللؤلؤ والمرجان ـ طبع احياء الكتب العربية ـ عيسي البابلي وشركاه)

٧٩ ـ **محمود شاكر**

مواطن الشعوب الاسلامية في آسيا ـ شبه جزيرة العرب الحجاز ـ الطبعة الأولي سنة ١٣٩٧ هـ ، المكتبة الاسلامية ـ دمشق .

٨٠ ـ **البتنوني (محمد لبيب البتنوني)**

الرحلة الحجازية ـ الطبعة الثانية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ

٨١ ـ **محمد فريد وجدى**

دائرة المعارف في القرن العشرين ـ طبع دار المعرفة بيروت ـ لبنان ـ المجلد السابع

٨٢ ـ **محمد طاهر الكردى**

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ـ طبع النهضة الحديثة بمكة المكرمة ـ الطبعة الأولي ١٩٦٥ م

٨٣ ـ **محمد علي الصابوني**

البيان في علوم القرآن ـ الطبعة الأولي ـ بيروت ١٩٧٠ م

٨٤ ـ **د . محمد عبد العزيز مرزوق**

الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر قبل الفاطميين ـ الطبعة الأولي ١٩٧٤ م

٨٥ ـ **محمد بن عبد المنعم الحميرى (حققه د . احسان عباس)**

الروض المعطار فى خير الأقطار ـ مكتبة لبنان ـ ساحة رياض الصلح ـ بيروت ـ لبنان

٨٦ ـ **محمد الفعر**

علاقة الخط العربي بالمسجد ـ مجلة رسالة المسجد ـ المجلد الأول ـ العدد الثانى ١٩٧٩ م

٨٧ ـ **مجلة وزارة الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية**

مصنع كسوة الكعبة المشرفة

٨٨ ـ **مجلة وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية**

توسعة المسجدين ـ الكتاب الأول

٨٩ ـ **وفية عزي**

نماذج من الفنون الاسلامية في اليمن ـ مجلة المجلة القاهرة

٩٠ ـ **ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى**

معجم البلدان ـ دار صادر ببيروت



فهرس الخرائط والصور



فهرس الموضوعات

الباب الثانى

عمارة الحرم المكي الشريف في عهد الخلفاء الراشدين

الباب الثالث

عمارة الكعبة والحرم في العصر الأموى

الباب الرابع

عمارة المسجد الحرام في العصر العباسي





إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة : الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

الكتاب		المؤلف
● الجبل الذي صار سهلاً		الأستاذ أحمد قنديل
● من ذكريات مسافر		الأستاذ محمد عمر توفيق
● عهد الصبا في البادية		الأستاذ عزيز ضياء
● التنمية قضية		الدكتور محمود محمد سفر
● قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا		الدكتور سليمان محمد الغنام
● الظمأ	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
● الدوامة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
● غداً أنسى	(قصة طويلة)	الدكتورة أمل محمد شطا
● موضوعات اقتصادية معاصرة		الدكتور علي طلال الجهني
● أزمة الطاقة إلى أين؟		الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ
● نحو تربية إسلامية		الأستاذ أحمد محمد جمال
● إلى ابنتي شيرين		الأستاذ حمزة شحاتة
● رفات عقل		الأستاذ حمزة شحاتة
● شرح قصيدة البردة	(دراسة وتحقيق)	الدكتور محمود حسن زيني
● عواطف إنسانية	(شعر)	الدكتورة مريم البغدادي
● تاريخ عمارة المسجد الحرام		الشيخ حسين باسلامة
● وقفة		الدكتور عبد الله حسين باسلامة
● خالتي كدرجان	(مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد السباعي
● أفكار بلا زمن		الأستاذ عبد الله الحصين
● علم إدارة الأفراد		الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
● الإبحار في ليل الشجن	(شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
● طه حسين والشيخان		الأستاذ محمد عمر توفيق
● التنمية وجهاً لوجه		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
● الحضارة تحدٍّ		الدكتور محمود محمد سفر
● عبير الذكريات	(شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
● لحظة ضعف		الأستاذ فؤاد صادق مفتي

العنوان		المؤلف
• **الرجولة عماد الخلق الفاضل**		الأستاذ حمزة شحاتة
• **ثمرات قلم**		الأستاذ محمد حسين زيدان
• **بائع التبغ**	(مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
• **أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة**		الأستاذ محمد علي مغربي
• **النجم الفريد**	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• **مكانك تحمدي**		الأستاذ أحمد محمد جمال
• **قال وقلت**		الأستاذ أحمد السباعي
• **نبض ...**		الأستاذ عبد الله جفري
• **نبت الأرض**		الدكتورة فاتنة أمين شاكر
• **السعد وعد**	(مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
• **قصص من سومرست موم**	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• **عن هذا وذاك**		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• **الأصداف**	(شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• **الأمثال الشعبية في مدن الحجاز**		الأستاذ أحمد السباعي
• **أفكار تربوية**		الدكتور إبراهيم عباس نتو
• **فلسفة المجانين**		الأستاذ سعد البواردي
• **خدعتني بحبها**	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
• **نقر العصافير**	(شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• **التاريخ العربي وبدايته**		الأستاذ أمين مدني
• **المجاز بين اليمامة والحجاز**		الأستاذ عبد الله بن خميس
• **تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها**		الشيخ حسين عبد الله باسلامة
• **خواطر جريئة**		الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ
• **السنيورة**	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• **رسائل إلى ابن بطوطة**	(شعر)	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• **جسور إلى القمة**		الأستاذ عزيز ضياء
• **تأملات في دروب الحق والباطل**		الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
• **الحمى**	(شعر)	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• **قضايا.. ومشكلات لغوية**		الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
• **ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز**		الأستاذ محمد علي مغربي
• **زيد الخير**		الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

تحت الطبع :

العنوان	المؤلف
• **كلمة ونصف**	الأستاذ محمد حسين زيدان
• **هكذا علمني وردزورث**	الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري

- عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (ترجمة) الأستاذ عزيز ضياء
- مشواري مع الكلمة الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
- وجيز النقد عند العرب الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- لن تلحد الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
- الإسلام في نظر اعلام الغرب الشيخ حسين عبد الله باسلامة
- قصص من طاغور (ترجمة) الأستاذ عزيز ضياء
- أيـامي.. الأستاذ أحمد السباعي
- ماما زبيدة (مجموعة قصصية) الأستاذ عزيز ضياء
- مدارسنا والتربية الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
- دوائر في دفتر الزمن (مجموعة قصصية) الأستاذ سباعي عثمان
- من حديث الكتب الأستاذ محمد سعيد العامودي
- الموزون والمخزون الشيخ أبو تراب الظاهري
- ألحان مغترب (شعر) الأستاذ طاهر زمخشري
- الشوق إليك (مسرحية شعرية) الأستاذ حسين سراج
- وحي الصحراء الأستاذ عبد الله بلخير / الأستاذ محمد سعيد عبد المقصود
- لجام الأقلام الشيخ أبو تراب الظاهري
- أصداء قلم الأستاذ محمود عارف
- قراءات في التربية وعلم النفس الأستاذ فخري حسين عزي
- إليهـــا (شعر) الأستاذ حسين سراج
- حتى لا نفقد الذاكرة الأستاذ سعد البواردي
- غرام ولادة (مسرحية شعرية) الأستاذ حسين سراج
- أحاديث الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة
- نقاد من الغرب الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- شيء من حصاد الأستاذ حامد مطاوع

سلسلة:
الكتاب الجامعي

صدر منها:

العنوان	ملاحظة	المؤلف
الإدارة: دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية		الدكتور مدني عبد القادر علاقي
الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق	(باللغة الانجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان جمجوم الدكتور محمد عيد
النمو من الطفولة إلى المراهقة		الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبد السلام
الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا		الدكتور عبد المنعم رسلان
النفط العربي وصناعة تكريره		الدكتور أحمد رمضان شقلية
الملامح الجغرافية لدروب الحجيج		الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
علاقة الآباء بالأبناء	(دراسة فقهية)	الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
مبادىء القانون لرجال الأعمال		الدكتور محمد إبراهيم أبو العينين
الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية		الأستاذ هاشم عبده هاشم
مشكلات الطفولة		الدكتور محمد جميل منصور
شعراء التروبادور	(ترجمة)	الدكتورة مريم البغدادي
الفكر التربوي في رعاية الموهوبين		الدكتور لطفي بركات أحمد
النظرية النسبية		الدكتور عبد الرحمن فكري الدكتور محمد عبد الهادي كامل
أمراض الأذن والأنف والحنجرة	(باللغة الانجليزية)	الدكتور أمين عبد الله سراج الدكتور سراج مصطفى زقزوق

تحت الطبع:

العنوان	ملاحظة	المؤلف
الأدب المقارن	(دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)	الدكتور عبد الوهاب علي الحكمي
هندسة النظام الكوني في القرآن		الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
المدخل في دراسة الأدب		الدكتورة مريم البغدادي
الرعاية التربوية للمكفوفين		الدكتور لطفي بركات أحمد



صدر منها :

العنوان		المؤلف
• حارس الفندق القديم		الأستاذ صالح إبراهيم
• دراسة نقدية لفكر زكي مبارك	(باللغة الانجليزية)	الدكتور محمود الشهابي
• التخلف الإملائي		الأستاذة نوال قاضي
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	(باللغة العربية)	إعداد إدارة النشر
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	(باللغة الانجليزية)	
• تســالي		الدكتور حسن يوسف نصيف
• مجلة الأحكام الشرعية	(دراسة وتحقيق)	الشيخ أحمد بن عبد الله القاري الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
• النفس الإنسانية في القرآن الكريم		الأستاذ إبراهيم سرسيق
• خطوط وكلمات	(رسوم كاريكاتورية)	الأستاذ علي الخرجي
• واقع التعليم في المملكة العربية السعودية	(باللغة الانجليزية)	الدكتور عبد الله محمد الزيد
• صحة العائلة في بلد عربي متطور	(باللغة الانجليزية)	الدكتور زهير أحمد السباعي
• مساء يوم في آذار	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد منصور الشقحاء
• النبش في جرح قديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ السيد عبد الرؤوف
• الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام		الدكتور محمد أمين ساعاتي
• الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك		الأستاذ أحمد محمد طاشكندي

تحت الطبع :

العنوان		المؤلف
• الموت والابتسامة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
• العقل لا يكفي	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي الشيخ
• أيام مبعثرة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ فؤاد عنقاوي
• رحلة الربيع		الأستاذ فؤاد شاكر
• مواسم الشمس المقبلة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي قدس
• الوحدة الموضوعية في سورة يوسف		الدكتور حسن محمد باجودة
• ماذا تعرف عن الأمراض ؟		الدكتور إسماعيل الهلباوي
• الأسر القرشية.. أعيان مكة المحمية		الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
• ملامح وأفكار مضيئة		الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
• أضواء على نظام الأسرة في الإسلام		الدكتورة سعاد إبراهيم صالح

- وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- سوانح وخطرات — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين
- جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
- القرآن.. ودنيا الإنسان — الأستاذ صلاح البكري
- أدباؤنا في سيرهم الذاتية — الأستاذ علي بركات

رسائل جامعية

صدر منها:

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزي
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — الأستاذة أميرة علي المداح
- الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود
- الخراسانيون ودورهم السياسي — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- القصة فى أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله باقازي

تحت الطبع:

- نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- افتراءات فليب حتّي، وبروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبد الكريم علي باز
- الامكانات النووية للعرب وإسرائيل — الأستاذ صدقة يحي فاضل
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبد الحي رضوان

كتاب الناشئين

وطني الحبيب

صدر منها:

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

تحت الطبع:

- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- حكايات للأطفال — الأستاذ عزيز ضياء
- قصص للأطفال — الأستاذة فريدة فارسي

كتاب للأطفال

لكل حيوان قصة – الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

صدر منها:

- القرد..
- الضب
- الثعلب
- الكلب
- الغراب
- الأرنب
- السلحفاة
- الجمل
- الذئب
- الأسد
- البغل
- الفأر..
- الحمار الأهلي
- الفراشة
- الخروف
- الفرس
- الدجاج
- البط
- الغزال
- الحمار الوحشي
- الببغاء
- الوعل
- الجاموس
- الحمامة

كتب صدرت باللغة الانجليزية

Books Published in English By Tihama

- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.
  By F. M. Zahran, A.M.R. Jamjoom, M.D. EED
- Zaki Mubarak: A Critical Study.
  By Dr. Mahmud Al Shihabi
- Summary of Saudi Arabian Third Five year Development Plan
- Education in Saudi Arabia, A Model with Difference
  By Dr. Abdulla Mohamed Al-Zaid.
- The Health of the Family in A Changing Arabia
  By Dr. Zohair A. Sebai
- Diseases of Ear, Nose and Throat
  By Dr. Amin A. Siraj, Dr. Siraj A. Zakzouk
- Shipping and Development in Saudi Arabia
  By Dr. Baha . Bin Hussein Azzee
- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.
- Who's Who in Saudi Arabia